فهرس العقائد الاسلامية (المجلد ١) التعرف

المقدمة

منهاج البحث

مخطط البحوث

ميثاق الاله الرب مع بني آدم .

الست بربكم وحركة الدماغ

تفسير الاية

المحيط والوالدان لا يجبران الانسان على امر

بحوث الالوهية

ا ـ هل خلق الخلق مصادفة ؟

ب ـ معنى الاله

ج ـ معنى لا اله الا الله

الله بنات وبنون ؟

اصناف خلق الله في القرآن الكريم

الملائكة

تخيلات عن عالم الغيب

وسائل العلم والمعرفة

السموات , والارض وسماؤها

اولا ـ السماء والسموات :

ثانيا ـ الارض :

ثالثا ـ بدء الخلق :

تفسير الايات

اولا ـ خلق الارض :

نيا ـ الكواكب

دواب

جن والشياطين

شرح الكلمات

الانسان

شرح الكلمات

امتحان الله للخلق ذي العقل :

اين كانت جنة آدم ؟

نقلة من حال الى حال

شرح الايات وتفسيرها من الروايات

اولا ـ عن الرسول (ص):

ثانيا ـ عن الامام على (ع):

ا ـ في خلق الملائكة :

ب ـ في بدء الخلق :

ج ـ في خلق الانسان :

د ـ في خلق الجان والشيطان وابليس :

هـ ـ في امر الروح :

و ـ معنى سجود الملائكة لادم (ع):

ثالثا ـ عن الامام محمد الباقر(ع):

رابعا: عن الامام جعفر الصادق (ع):

خامسا ـ عن الامام الرضا(ع):

بحوث الربوبية

الرب

اربعة انواع من الهداية لرب العالمين

اولا ـ معنى رب العالمين في القرآن الكريم :

ثانيا ـ حصر الربوبية في اللّه جل اسمه :

انواع هداية رب العالمين لاصناف الخلق

اولا ـ التعليم المباشر لصنف الملائكة :

ثانيا ـ التسخير للمسخرات :

الدين والاسلام

الدين

الاسلام والمسلم

المؤمن والمنافق

النفاق والمنافق

الاسلام اسم لجميع الشرايع

تحريف الشرايع السابقة وتحريف اسمائها

ا ـ تسمية اليهود:

ب ـ تسمية النصارى :

ج ـ تحريف الشريعة :

ا ـ تحريف اليهود لشريعة موسى (ع):

ملخص الاصحاح الثانى :

الاصحاح الثالث

ب ـ تحريف النصارى :

تناسب احكامه مع فطرة الانسان

الانسان والنفس الامارة بالسوء

مشاركة الجن للانس في شريعة الاسلام

تفسير الايات من الروايات

مبلغون عن اللّه ومعلمون للناس

الوصي والوصية :

بعض اخبار الاوصياء في كتب العهدين

ا ـ وصية كليم اللّه موسى (ع) لنبي اللّه يوشع (ع):

ب ـ وصية نبي اللّه داود (ع) لنبي اللّه سليمان (ع):

ج ـ وصية عيسى (ع) للحواري شمعون بطرس :

ا خبار الرسل والاوصياء في القرآن الكريم

الاية والمعجزة

صفات المبلغين عن اللّه عصمتهم من الذنوب

ابليس لا سلطان له على خلفاء اللّه في الارض

والظلم ثلاثة انواع :

اثر العمل وخلوده وانتشار البركة والشؤم من بعض الاعمال على الزمان والمكان وعصمة خلفاء اللّه عن المعصية لرؤيتهم ذلك . روايات مكذوبة على نبي اللّه داود وعلى خاتم الانبياء.

تاويل الايات في روايات مدرسة الخلفاء

ا ـ رواية وهب بن منبه :

ب ـ رواية الحسن البصري :

ج ـ رواية يزيد الرقاشي عن انس بن مالك :

دراسة اسانيد الروايات :

ا ـ وهب بن منبه :

ب ـ الحسن البصري :

قيمة رواياته :

ج ـ يزيد بن ابان الرقاشي :

دراسة متون الروايات :

اولا ـ رواية وهب :

ثانيا ـ رواية الحسن البصري :

ثالثا ـ رواية يزيد الرقاشي :

خبر زواج الرسول بزينب بنت جحش في الرواية :

ا ـ الايات في خبر زواج الرسول (ص) بزينب بنت جحش :

ب ـ تاويل الايات في روايات مدرسة الخلفاء:

دراسة الروايتين :

خبر زواج زينب بزيد اولا ثم بالنبي (ص) بعد طلاق زيد اياها:

خبر زواج زيد من زينب ابنة عمة الرسول (ص):

آيات اخطاوا في تاويلها

تفسير بعض الكلمات والمصطلحات :

اولا ـ تعريف مصطلحات البحث :

ثانيا: شرح بعض الكلمات :

ثالثا: تاويل الايات :

تاويل الايات بحسب معنى الالفاظ في لغة العرب :

تاويل الاية بحسب معناها اللغوي :

تاويل الايات في روايات ائمة اهل البيت (ع):

معارك الرسل مع اممهم

معارك الانبياء حول الربوبية :

موسى الكليم (ع) وفرعون :

معارك ابراهيم (ع) حول توحيد الالوهية والربوبية :

ا ـ جهاده في توحيد الالوهية :

ب ـ جهاد ابراهيم (ع) في توحيد الربوبية بمعنى تربية الاجسام

ج ـ جهاد ابراهيم (ع)في امر توحيد الرب المشرع للنظام :

النسخ في مسيرة الرسل اصحاب الشرائع

وحدة شرايع آدم ونوح وابراهيم ومحمد (ص)

مصطلحا النسخ والاية ومعناهما

اولا ـ آية النسخ :

ثانيا ـ آية التبديل :

الاصحاح الثالث والثلاثون

شريعة موسى كانت تخص بني اسرائيل

حقيقة النسخ في شريعة موسى (ع):

معنى النسخ في شريعة نبي واحد

رب العالمين يجزي الانسان بثار عمله

كيف يجزى الانسان بثار عمله في الدنيا

الجزاء في الدنيا والاخرة :

كيف يجزى الانسان بثار عمله في الحياة الاخرة

عود على بدء

كيف يجزى الانسان بثار عمله عند الممات

كيف يجزى الانسان بثار عمله في القبر؟

كيف يجزى الانسان بثار عمله فى المحشر

كيف يجزى الانسان بثار عمله في الجنة والنار

تفسير الايات بالروايات

جزاء الصبر

توارث جزاء العمل

استحقاق الشفاعة جزاء لبعض الاعمال

الشفاعة فى الروايات :

حبط الاعمال جزاء لبعض الاعمال

مشاركة الجن للانس فى جزاء الاعمال يوم القيامة

من صفات رب العالمين واسمائه

صفات رب العالمين واسماؤه

صفات الرب وافعاله

ولله الاسماء الحسنى

الكرسى :

العبد والعبادة :

مشيئة اللّه رب العالمين

اولا ـ المشيئة فى اللغة والقرآن الكريم :

ثانيا ـ مشيئة اللّه فى الرزق :

ثالثا ـ مشيئة اللّه فى الهداية :

رابعا ـ مشيئة اللّه فى العذاب والرحمة :

البداء او يمحو الله مايشاء ويثبت

الجبر والتفويض

القضاء والقدر

معاني القضاء والقدر

روايات من ائمة اهل البيت (ع) في القضاء والقدر

اسئلة واجوبة

الملاحق

بدء الخلق وبعض صفات المخلوقين في الروايات

الملحق رقم (٢)

اصول الكون في القرآن الكريم

طريقة الخلق :

الملحق رقم (٣)

الملحق رقم (٤)

جذور الخلافات الاعتقادية وتاريخها

المنهج العقلي المحض :

مكانة المذهب الاشعري والمذهب الماتريدي بين المناهج

المنهج الذوقي

المنهج العلمي التجريبي

منهج آل البيت (ع) او المنهج الفطري

اصول منهج اهل البيت (ع) في دراسة العقيدة الاسلامية

تطبيقات لمنهج اهل البيت (ع) في العقيدة

موقفهم من المناظرات الكلامية

وجوب النظر في معرفة الله

عدم الاعتماد على خبر الواحد في العقيدة

خاتمة المطاف

الاهداء.
الى اول مسلمة آمنت بالله ورسوله (ص) وبذلت في سبيل الاسلام النفس والنفيس حتى فارقت الحياة .
الى اولى امهات المؤمنين الطاهرات عليها السلام .
الى ام عترة الرسول (ص) وذريته الباقية .
الى ام فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (ع).
الى جدتي خديجة (ع) اهدي ثواب هذا الكتاب سائلا المولى جل وعلا ان ينفع به المسلمين انه سميع مجيب .
مرتضى العسكري .
بسم الله الرحمن الرحيم .
(الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى ء للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون) (البقرة ١ ـ٤).
(انـ هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا) (الاسراء ١٩).
(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (الروم ٣٠).
(انـ الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد).
(افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين) (آل عمران ١٩ ـ ٢٠ و٨٣ ـ ٨٥).
(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (المائدة ٣).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم .
الحمد لله رب العالمين , والصلاة على محمد وآله الطاهرين , والسلام على اصحابه المنتجبين .
وبعد: فقد استعنت الله وقمت بتاليف هذا الكتاب رجاء ان يحقق لي الاهداف الاتية :
ا ـ لما رايت المدارس الفكرية البشرية خالفت القرآن الكريم مدى العصور فيما تقولته عن بدء الخلق , وان اصحاب الانظمة الاجتماعية بنت عليها ما شرعت من قوانين للمجتمع البشري التي تناقض الاحكام القرآنية واستندت اليها كذلك جيلا بعد جيل , وان ذلك ادى ببعض علماء المسلمين الى ان يقوموا بشتى المحاولات للتوفيق بين نظريات المخلوقين عن بدء الخلق وما اعلن الخالق عنه في القرآن الكريم واستند اليه الوحي في ما انزل من تشريع , وادت تلك المحاولات الى انعدام الرؤية الصحيحة لما بينه القرآن الكريم عن بدء الخلق وصلة الخلق بالله الخالق الرب .
لما رايت كل ذلك قمت في بحوث هذا الكتاب بمحاولة متواضعة في استنباط بعض ما قاله القرآن الكريم عن الله الخالق الرب واسمائه الحسنى , وبعض ما قاله عن الخلق وعن صلته بخالقه منذ بداية خلقه الى يوم المعاد, دون اي انحراف عنها الى شي ء مما قاله اصحاب النظريات من الخلق فان كنت قد نجحت في هذه المحاولة المتواضعة فللّه الحمد على ما وفق , وله الشكر على ما انعم , وان كنت قد زللت في بعض عملي فانه من قصوري واساله تعالى ان يتجاوز عني بفضله وكرمه .
ب ـ بعد مناقشتي في المجلد الثاني من مجلدات (القرآن الكريم وروايات المدرستين) روايات مدرسة الخلفاء التي اسندت الى رسول الله (ص) انه اجاز تبديل اسماء الله في القرآن الكريم , بعضها ببعض , وجدت ان ايفاء البحث حقه بحاجة الى دراسة مقارنة بين موارد استعمال اسمين من اسماء الله , في القرآن الكريم بتفصيل .
وكان في دراستي اسمي : (الاله) و(الرب) في هذا الكتاب مثالا يوضح مبلغ بعد هذا القول عن الحق والصواب , وعدم صحة نسبة تلك الروايات الى رسول الله (ص) واصحابه .
وايضا, كنا بحاجة ـ لدراسة روايات النسخ بمدرسة الخلفاء في ذلك الكتاب ـ الى دراسة النسخ في مسيرة الرسل كما جاء في هذا الكتاب .
ج ـ بعد ان انتهينا في المجمع العلمي الاسلامي من تنظيم ما اردنا تنظيمه من الكتب الدراسية للحوزات العلمية , ولم اجد كتابا يفي بحاجة اهل العصر في دراسة العقائد الاسلامية , استعنت الله وقمت .

بتقديم بحوث هذا الكتاب رجاء ان تسد هذا الفراغ باذنه تعالى .
د ـ لما رايت ـ بعد قيام الجمهورية الاسلامية ـ تطلعا من الناس في كل مكان الى معرفة الاسلام في بلادهم , وما شاهدت من هجرة جماهير المسلمين الى بلاد الغرب وانقطاع صلتهم بمنابع الاسلام في بلدانهم , رايت من الواجب علينا ان نقدم سلسلة من الكتب لتعليمهم الاسلام في مستويات فكرية مختلفة فاستعنت الله وقمت بوضع مخطط لذلك , من ضمنه سلسلة (قيام الائمة باحياء السنة), وطبع الجزء الاول منه تحت عنوان : مصطلحات اسلامية , وجعلته مقدمة لهذا الكتاب .
وفي هذا الكتاب عندما تقدمت الى رحاب القرآن الكريم للقيام بدراسة عقائد الاسلام , وجدت القرآن العظيم قد عرض عقائد الاسلام بسلاسة يفهمها كل لبيب عربي اللسان بلغ سن الرشد, واصبح مخاطبا فيه بقوله تعالى : (يا ايها الناس).
غير ان العلماء اعتمدوا في تفسير القرآن فلسفة الفلاسفة , وعرفان المتصوفة , وكلام المتكلمين , وروايات اسرائيلية , واخرى رويت عن رسول الله (ص) دون ان يقوموا بتمحيصها, واولوا ما ورد في .
القرآن الكريم بها, وبذلك جعلوا من عقائد الاسلام طلاسم والغازا واحاجي لا يفهمها غير من مارس حلها بطرق رسمها العلماء في علوم البلاغة والمنطق والكلام والفلسفة وامثالها, وادى عملهم ذلك .
الى تفرقة المسلمين الى معتزلة واشاعرة ومرجئة و و والخ .
هـ ـ كذلك وجدت عقائد الاسلام في القرآن الكريم سلسلة متصلة الحلقات يهدي بعضها الى بعض , وهي في مجموعها وحدة منسجمة الاجزاء يكمل بعضها بعضا.
وعندما عرضها العلماء في تاليفهم فصلوا بعضها عن بعض , فاختفت بذلك حكمة عقائد الاسلام عن دارسيها.
وللاسباب التي ذكرتها سرت في بحوث الكتاب وفق المنهج الاتي :

منهاج البحث

استقيت ـ في بحوث هذا الكتاب ـ عقائد الاسلام من معين القرآن الكريم وبما ان الله تعالى انزل كتابه المجيد بلغة العرب , وقال سبحانه وتعالى :
ا ـ في سورة يوسف :
(انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (الاية ٢).
ب ـ في سورة الشعراء:
(نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) (الايات ١٩٣ ـ ١٩٥).
ولبعدنا عن لغة العرب فى عصر نزول القرآن الكريم , رجعت احيانا في تفسير الايات الى معاجم اللغة .
ورجعت لمعرفة تفسير الايات الى روايات السيرة والحديث التي قمت بتمحيصها في مؤلفاتي الاخرى , ودرست القليل منها عند قيامي بهذه البحوث .
ومن ثم اعتمدت في بحوث الكتاب ثلاثة انواع من تفسير القرآن الكريم :
١ ـ التفسير بالماثور: (اي المروي) مثل ما فعله السيوطي (ت ٩١١هـ) في الدر المنثور في تفسير القرآن بالماثور, والبحراني (ت ١١٧٠هـ او ١١٠٩هـ) في تفسيره البرهان , غير اني اعتمدت ما ثبتت عندي صحته , والسيوطي ذكر كل ماوجد من روايه وفيها ما يناقض بعضها بعضا الاخر, وقد ناقشت بعضا مما رواه .
ورجعت في الاحاديث التي اعتمدتها الى ما لدى عامة المسلمين من كتب الحديث , من صحاح ومسانيد وسنن وغيرها, ولم اقتصر على ما لدى مذهب اسلامي دون آخر, واحيانا قمت بدراسة مقارنة بين حديث وآخر وراي اعتمد حديثا وآخر مع اسناد الراي الى صاحبه , ودعمت رايي بما لدينا من دليل عليه .
وفي دراية الحديث اعتمدت نهج مشايخ الحديث الى القرن السادس الهجري كما بينته في بحث (ائمة اهل البيت وضعوا مقاييس لمعرفة الحديث) في المجلد الثالث من معالم المدرستين .
٢ ـ التفسير اللغوي : كما فعله السيوطي في اعتماده على ما رواه عن ابن عباس وغيره .
ولما كان علماء اللغة ـ احيانا ـ يطيلون البحث بايراد المعنى الحقيقي للكلمة مع المعاني المجازية لها, تجنبت ذلك واوردت مما ذكروا في معنى الكلمة ما يناسب سياق الاية , وتركت ايراد غيره مما ذكروه .
٣ ـ التفسير الموضوعي : مثل ما فعله الفقهاء في تفسيرهم : (آيات الاحكام).
والانواع الثلاثة من التفسير هي الصحيحة والمروية عن ائمة اهل البيت (ع).
ولما كان في آيات القرآن الكريم اكثر من مقصد واحد غالبا, فاني اذكر من الفاظ الايات ما يخص مقصد البحث , واحذف ما عداه ليسهل على الدارسين استيعاب البحث , ومن ثم قد يتكرر ذكر آية او آيات في بحث بعد بحث حسب تناسب معانيها مع موضوعات البحوث وكذلك قد يتكرر ذكر معنى اللفظ القرآني لبعد الموضع الثاني عن الموضع الاول بما يسبب نسيان المعنى او لتغيير معنى اللفظ في الموضع الثاني عن معناه في الموضع الاول وفي ذكر الروايات رجعت احيانا بالاضافة الى الروايات التي تفسر الايات الى روايات فيها شرح

وتوضيح لبعض اطراف البحث لمسيس الحاجة في استيعاب جميع جوانب البحث اليها واستشهدت في بعض البحوث بما جاء في التوراة والانجيل مصدقا لما ذكرناه وخاصة في :
١ ـ اخبار الانبياء, لان في العهدين اقدم نص تاريخي عن سيرة الانبياء قبل النبي الخاتم (ص)..
وقد استشهد الله جل ذكره في القرآن الكريم بما جاء في التوراة في خبر تحريم اسرائيل على نفسه ما حرم , بقوله تعالى في سورة آل عمران ٩٣: (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل .
على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين).
ونترك من اخبارهما ما نسب فيه الى الله جل ذكره ما هو منزه عنه والى رسله وانبيائه ما هم منزهون عنه , وكذلك نترك ما يخالف العقل والعلم .
ب ـ ما جاء فيهما من بشارات ببعثة النبي الخاتم (ص) كما استشهد القرآن الكريم ببشارة عيسى (ع) ببعثته في قوله تعالى في سورة الصف ٦: (واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد).
وتجنبت في التعبير ـ ما امكنني ـ ذكر الاصطلاحات العلمية في البحوث , وبدلتها بما يفهمه القارى ء العربي اللسان غير المتخصص بتلك العلوم .
واقتصرت على ذكر الاقوال في موضوع البحث بالقول الذي نختاره مع بيان دليله واحيانا اختار رايا مجانبا لاراء من سبقني من العلماء واقدم الدليل على ما اخترته باذنه تعالى .
ثم اني سلسلت عقائد الاسلام في هذا الكتاب ـ كما وجدتها في القرآن الكريم ـ مجموعة متناسقة يكمل بعضها بعضا, ويهدي البحث المتقدم الى موضوع البحث المتاخر, وبذلك تدرك عقائد الاسلام وحكمتها, ولذلك لا يتيسر استيعاب البحث المتاخر في هذا الكتاب قبل استيعاب ما جاء في البحوث المتقدمة عليه , كما يرى ذلك في مخطط البحوث الاتي :

مخطط البحوث

١ ـ الميثاق : (الست بربكم).
٢ ـ بحوث الالوهية :
ا ـ هل خلق الخلق مصادفة ؟.
ب ـ معنى الاله .
ج ـ معنى (لا اله الا الله).
د ـ الله بنات وبنون .
٣ ـ اصناف خلق الله في القرآن الكريم :
ا ـ الملائكة .
ب ـ السموات , والارض وسماؤها.
ج ـ الدواب .
د ـ الجن والشياطين .
هـ ـ الانسان .
و ـ شرح الايات وتفسيرها من الرويات .
٤ ـ بحوث الربوبية :
ا ـ الرب .
ب ـ وما رب العالمين ؟.
ج ـ انواع هداية رب العالمين لاصناف الخلق :
اولا ـ التعليم المباشر لصنف الملائكة .
ثانيا ـ التسخير للمسخرات .
ثالثا ـ الالهام الغريزي للحيوان .
رابعا ـ التعليم بالوحي بواسطة الرسل للانس والجن .
٥ ـ الدين والاسلام .
٦ ـ مبلغون عن الله ومعلمون للناس .
آدم الى آباء النبي من ذرية اسماعيل .
٧ ـ صفات المبلغين عن الله .
٨ ـ معارك الرسل مع اممهم حول ربوبية رب العالمين وتشريعه الاسلام لهم .
٩ ـ النسخ في مسيرة الرسل اصحاب الشرايع بعد آدم (نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين):

ا ـ وحدة شرايع آدم ونوح وابراهيم .
ب ـ مصطلحا النسخ والاية ومعناهما.
ج ـ تفسير آية (ما ننسخ من آية), وآية (واذا بدلنا آية مكان آية).
د ـ اختصاص شريعة موسى ببني اسرائيل .
هـ ـ انتهاء امد شريعة موسى (ع) ببعثة خاتم الانبياء.
و ـ معنى النسخ في شريعة نبي واحد.
١٠ ـ رب العالمين يجزي الانسان بثار عمله :
ا وب ـ في الدنيا والاخرة .
ج ـ عند الممات .
د ـ في القبر.
هـ ـ في المحشر.
و ـ في الجنة والنار.
ز ـ جزاء الصبر.
ح ـ توارث جزاء العمل .
١١ ـ الشفاعة جزاء لبعض الاعمال .
١٢ ـ حبط الاعمال جزاء لبعض الاعمال .
١٣ ـ مشاركة الجن والانس في امر جزاء الاعمال .
١٤ ـ من صفات الرب, اسماؤه :
ا ـ ذو العرش ورب العرش .
ب ـ الرحمن .
ج ـ الرحيم .
د ـ معنى الاسم .
ولله الاسماء الحسنى :
ا ـ الله .
ب ـ معنى الكرسي .
ج ـ معنى العبد والعبادة .
(ما يتبع بحث الاسماء والصفات).
١٥ ـ مشيئة الله رب العالمين .
ا ـ معنى المشيئة .
ب ـ في الرزق .
ج ـ في الهداية .
د ـ في الرحمة والعذاب .
١٧ ـ البداء او يمحو الله ما يشاء ويثبت :
ا ـ معنى البداء.
ب ـ البداء في مصطلحات علماء العقائد الاسلامية .
ج ـ البداء في القرآن .
د ـ في روايات مدرسة الخلفاء.
هـ ـ في روايات مدرسة اهل البيت (ع).
١٨ ـ الجبر والتفويض :
معنى الجبر والتفويض والاختيار.
١٩ ـ القضاء والقدر.
ا ـ معاني القضاء والقدر.
ب ـ روايات ائمة اهل البيت (ع) في القضاء والقدر.
ج ـ اسئلة واجوبة .
خلاصة وخاتمة اسلوب القرآن في طرح عقائد الاسلام .
اساله تعالى ان يجعل الكتاب معينا لمن اراد ان ياخذ عقائد الاسلام من القرآن الكريم بيسر وسهولة , ووسيلة لمن شاء من المسلمين ان يتركوا التفرقة ويوحدوا كلمتهم حول راية القرآن وصدق الله .
العظيم حيث يقول في سورة النساء:
(يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما) (الايتان ١٧٤ ـ ١٧٥).

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .
المؤلف .
- ١ -.
الميثاق .

ميثاق الاله الرب مع بني آدم

ا- آية : (الست بربكم).
ب - حركتا المعدة والدماغ في طلب الطعام والمعرفة .
ج - تفسير الاية .
د - المحيط والوالدان لا يجبران الانسان على امر.
((١)) و ((٢)) .

الست بربكم وحركة الدماغ

اخذ الله سبحانه الميثاق من ذرية بني آدم كما اخبر عن ذلك وقال في سورة الاعراف :
(واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم ؟ قالوا بلى , شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من .
بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون) (الايتان ١٧٢ - ١٧٣).
نحتاج في تفسير هاتين الايتين الى المقدمة الاتية :
عندما ينفصل الطفل عن بطن امه وينقطع منه الحبل الذي كان متصلا بسرته لنقل الغذاء من جسم امه اليه , تدفعه غريزة الجوع الى التحرك لطلب الغذاء, فيتشنج جسمه كما يظهر ذلك على سحنات وجهه , فيبكي ويصرخ ولا يهدا حتى يلتقم الثدي ويدر اللبن في فمه ويجري منه الى معدته , وتستمر هذه الغريزة في دفع الانسان للتحرك والعمل الدائب في طلب الطعام , طوال حياته ويشارك الحيوان الانسان في هذه الغريزة والتي نسميها بحركة المعدة في طلب الطعام , وهي الغريزة الاولى التي تدفع الانسان الى التحرك والعمل في الحياة , وبعد ذلك بسنوات تتدرج الغريزة الثانية بالنمو فيه وذلك بعد ما ينمو الطفل ويصبح صبيا وتتدرج خلاياه الدماغية في التحرك لطلب طعام المعرفة , عندئذ يلفت نظره وجود كل موجود وحدوث كل حادث يراه ويوجه السؤال الى والديه عن سبب وجود الحادث فاذا راى الشمس - مثلا - تغرب في الافق يسال ابويه ويقول :
اين تذهب الشمس في الليل ؟.
واذا راى عينا نابعة في اسفل الجبل يجري منها الماء, يسالهما:
من اين ياتي هذا الماء؟.
واذا راى الغيوم تسير في السماء يسالهما:
اين تذهب هذه الغيوم ؟.
وهكذا يطرد انتباهه للموجودات وحركاتها وايراده السؤال عن اسبابها من والديه او اي انسان آخر اكبر سنا منه يصحبه , وهذه هي الغريزة الثانية التي تدفع الانسان الى التحرك لاشباع نهم هذه الغريزة , وهذه الغريزة في حقيقتها هي حركة العقل البشري في سبيل كسب المعرفة عن طريق البحث لمعرفة اسباب الحوادث , ويطرد عمل هذه الغريزة طوال عمر الانسان في البحث عن سبب وجود كل موجود, وسبب حركة كل موجود وسبب سكونه وهذا هو السبيل الوحيد لكسب المعرفة الانسانية واكتساب جميع العلوم البشرية وينتهي بحث الانسان عن سبب وجود الموجود الى معرفة موجد الموجودات اي وجود الاله الخالق , وفي بحثه عن سبب حركة الموجودات وسكونها الى معرفة موجد النظام لحياة كل موجود, مثل سير القمر حول الارض , والارض حول الشمس , او حركة الذرة في داخلها وحركة الكريات البيض والحمر في الدم , والى مالا يعد ويحصى من انظمة الحركة والسكون للموجودات , يهتدي الانسان في هذا النوع من البحث الى ان للموجودات في عالمنا الارضي والسماوي وما بينهما ربا نظم حياة كل فرد من الموجودات , وهذا معنى قوله تعالى في سورة الاعراف :
(واذ اخذ ربك) الاية .
((٣)) .

تفسير الاية

(واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم), اي عندما اخذ الله من كل فرد من بني آدم ذريته ونسلت الذرية من ظهر ابيه (اشهدهم على انفسهم), استشهد كل فرد منهم على نفسه وساله بما وهبه من فطرة البحث عن اسباب وجود كل موجود واسباب حركة كل موجود وما ادركه بعقله ان لكل مخلوق خالقا ولكل منظم منظما, وهي الغريزة الفطرية التي بها يمتاز الانسان عن كل ما عداه من مخلوق , وبها يستنتج ويتعلم مالا يتعلمه غيره من الخلق كما ياتي بيانه في تفسير (وعلم آدم الاسماء كلها) ان شا الله تعالى .
((٤)) .

المحيط والوالدان لا يجبران الانسان على امر

بالغريزة التي جبلهم الله عليها (اشهدهم على انفسهم) وقال لهم : (الست بربكم)؟ واجابوا بلسان الفطرة - ايضا -: (بلى شهدنا), وهذا هو معنى الحديث المروي عن رسول الله (ص):
(كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه) (١).
وفي رواية آخرى بعدها: (ويمجسانه) (٢).
اي ان كل انسان يولد على فطرة معرفة الربوبية كما ياتي شرحها ان شاء الله تعالى , وان والديه يحرفانه عن فطرته السليمة , ويدخلانه في دين اليهود او النصارى او المجوس المنحرفين عن دين الفطرة والمحرفين لدين الله جل اسمه , كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى .
وانما اشهدهم على الايمان بالرب دون الاشهاد على الايمان بالاله لان الايمان بالرب المشرع لنظام الحياة للخلق يستلزم الايمان بوجود الاله الخالق لهم دون العكس , كما ياتي بيانه ضمن تفسير: (الذي خلق فسوى) ان شاء الله تعالى .
اشهدهم الله تعالى بذلك على انفسهم لئلا يقولوا يوم القيامة : (انا كنا عن هذا غافلين) ولم ننتبه لربوبيتك , ولم تقم لنا حجة عليها, ولم تكمل عقولنا لندرك بها الربوبية .
او يقول قائل منهم : (انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم).
اي : انما نشا آباؤنا قبلنا على الشرك بالالوهية والكفر بالربوبية , وكنا ذرية جئنا الى الدنيا من بعدهم لا نعرف شيئا من الحياة , وهم الذين وجهونا الى الكفر بالالوهية والشرك بالربوبية , فنشانا على ما ربونا ووجهونا, فالذنب ذنبهم وتقع التبعة عليهم : (افتهلكنا بما فعل المبطلون), افتعذبنا بما ربانا عليه الاباء والامهات , وذلك ما يعبر عنه في عرفنا اليوم باثر المحيط على الطفل خاصة وعلى الانسان .
بصورة عامة , وقال الله سبحانه : ليس لكم ان تقولوا ذلك لاننا فطرناكم على غريزة البحث عن الاسباب .
وبذلك اكتشف الخلف بعد السلف ما لم يعرفه الاسلاف , وكانوا ينكرون بعضها ويكفرون ببعض مثل , قوة البخار, وطاقة الكهرباء, وسير النور, ودوران الكواكب بعضها حول بعض والى ما يتعسر احصاؤها من امثالها مما تمكن الخلف من اثبات بطلان اقوال السلف وعقائدهم حولها.
وهكذا قال الله تعالى لنا: بما فطرناكم عليه من غريزة البحث عن الاسباب ومنحناكم العقل الذي تميزون به الصحيح من الخطا والحق من الباطل , اتممنا الحجة عليكم , وليس لكم ان تقولوا: انا كنا عن هذا غافلين , او تقولوا انما اشرك آباؤنا واتبعناهم واثر فينا محيطنا وقد ضرب الله مثلا في القرآن الكريم على تمكن الانسان من مخالفة المحيط الذي نشا فيه كما جاء في سورة التحريم :
(ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) (الايات ١٠ - ١٢).
كانت آسية في اسرة كافرة ومحيط كافر وزوجة لمن يدعي الالوهية والربوبية اذا فان آسية كانت ربة وآلهة على حد زعم قومها, ومع ذلك فانها خالفت قومها واسرتها وزوجها وآمنت برب العالمين , وتبرات من فرعون وعمله وقالت : (نجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) اي قومها, وقاومتهم حتى استشهدت في سبيل الايمان برب العالمين .
وكذلك كانت كل من امراة نوح وامراة لوط في بيت نبي يدعو الخلق الى رب العالمين , فكفرتا برب العالمين وبزوجيهما وكان اكثر خلافا منهن للمحيط ابن نوح الذي اخبر الله تعالى عنه في سورة هود (ع) انه عصى اباه نوحا (ع) لما ركب السفينة فقال :
(وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولاتكن مع الكافرين قال سوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) (الايتان ٤٢ - ٤٣).
ان كلا من زوجة نوح ولوط خالفت زوجها, وان ابن نوح (ع) خالف اباه وامتنع من ركوب السفينة وهو يرى آثار عذاب الله : (الامواج التي ظهرت كانها الجبال) متابعة منهما ومنه لهوى النفس .

وان امراة فرعون خالفت قومها واسرتها وزوجها مخالفة منها لهوى النفس واتباعا لامر ربها, وان مريم (ع) ابنة عمران صدقت بكلمات ربها وكتبه وهي في اسرة مؤمنة اذا ان الاسرة والمحيط لايقسران الانسان على الكفر او الايمان , وانما توجد في الانسان الرغبة في متابعة المحيط كما اخبر الله في سبعة مواضع من كتابه الكريم , ان الامم قالت لانبيائها انها تتبع آباءها في عبادة الاصنام والملائكة , مثل ما جاء في خبر ابراهيم (ع) مع قومه :

ا ـ في سورة الانبياء:

(ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) (الايات ٥١ ـ ٥٣).

ب ـ في سورة الشعراء:

(واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ماتعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) (الايات ٦٩ ـ ٧٤).

وجاء في خبر موسى (ع) مع قومه في سورة يونس :

(قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين) (الايتان ٧٧ ـ ٧٨).

ومثل ما جاء في خبر خاتم الانبياء مع قومه في :

ا ـ سورة المائدة :

(واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) (الاية ١٠٤).

ب ـ سورة لقمان :

(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) (الايات ٢٠ ـ ٢١).

ج ـ سورة الزخرف :

(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسالون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون) (الايات ١٩ ـ ٢٢).

د ـ وجاء في خبر الامم السابقة في قوله تعالى في السورة نفسها:

(وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) (الايات ٢٣ ـ ٢٥).

شرح الكلمات (٣).

١ ـ التمثال : ما صنع من فلز او نحت من حجر او خشب يحاكى به ما خلق الله , او يرمز به الى شي ء من ذلك .

٢ ـ عاكفون : ملازمون للمعبد ومقيمون فيه لعبادة الاصنام .

٣ ـ تلفتنا: تصرفنا.

٤ ـ سعير: السعير: لهيب النار او النار الملتهبة , والمراد منه في الاية : نار جهنم .

٥ ـ يخرصون : يكذبون .

٦ ـ امة : الامة : كل جماعة يجمعهم امر ما, دينا واحدا كان او زمانا واحدا او مكانا واحدا.

٧ ـ المترف : المتنعم , المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها والذي ابطرته النعمة فبغى .

تفسير الايات .

في هذه الايات اخبر الله سبحانه ان خليله ابراهيم (ع) سال قومه قائلا لهم : ما هذه التماثيل التي انتم عاكفون على عبادتها؟ هل يسمعونكم حين تدعونهم ؟ او ينفعونكم او يضرونكم ؟ قالوا: بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون واخبر عن موسى انه قال لقوم فرعون : اتقولون للايات التي هي حق انها سحر؟ فقالوا: اجئتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا واخبر عما جرى لخاتم الانبياء مع مشركي قريش فقال تعالى : (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا).

وقال : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) (الحج ٨).

وان كفار قريش كانوا يعبدون الملائكة ويزعمون انها اناث ـ بنات الله ـ, فيسال سبحانه وتعالى على سبيل الاستفهام الاستنكاري ويقول : اشهدوا خلق الملائكة وراوا انهم خلقوا اناثا؟ ام انزل الله عليهم كتابا مثل التوراة والانجيل ذكر فيه ذلك , فهم به مستمسكون ؟ لا لم يقولوا ذلك بل , قالوا: انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون .

واخبر الله سبحانه رسوله (ص) مسليا له , وقال تعالى : وكذلك ما ارسلنا قبلك في مدينة ممن بعثوا لانذار

الناس الا وقد قال المترفون في المدينة انا وجدنا آباءنا على دين واننا نقتدي بهم , فقال لهم الذي بعثه الله لينذرهم : اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم , قالوا: انا بما ارسلتم به كافرون .
اذا فان العصبية القومية الجاهلية هي التي توجد هوى في نفس الانسان , وتجعلها تخالف فطرته السليمة التي تهديه الى معرفة الاله الخالق والرب المربي للخلق خلاصة البحث .
اذا كانت نفس الانسان طلعة (٤) تبحث عن المعرفة طوال حياته , كما تطلب معدته الشرهة الطعام طوال حياته , فانه عندما يبحث عن سبب حركة كل متحرك ووجود كل موجود, يحكم عقله بان لكل حركة سببا محركا, ولكل مخلوق منظم وجوده , ومتزن بموازين محكمة الصنع , خالقا, والخالق اسمه الاله اذا ليس لاحد من الناس ان يقول يوم القيامة :
(انا كنا عن هذا غافلين).
او يقول :
(انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون) لان مثلهم في ذلك مثل الناس في الحياة الدنيا, فان الناس كانوا يعيشون قبل كشف الطاقة الكهربائية في ظلام دامس , وبسبب ما اوتوه من غريزة البحث توصل الابناء الى كشف الطاقة الكهربائية , وكذلك الشان في كشف كل جيل من المكتشفات العلمية مالم يبلغها اسلافه , ولهذا السبب ليس لاحد ان يقول : كان آبائي في ظلام الشرك او الالحاد ـ انكار الخالق ـ واتبعتهم اضطرارا, اضف الى ذلك ان الله اتم الحجة على الناس بارسال الرسل لتذكير الغافلين , كما قال سبحانه لخاتم انبيائه (ص) في سورة الغاشية : (فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر) (الايات ٢١ ـ ٢٢).
وسمى القرآن بالذكر, وقال تعالى في سورة النحل : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (الاية ٤٤).
وفي البحث القادم ندرس ما اجملنا ذكره هنا بالتفصيل بحوله تعالى .
.
ـ ٢ ـ.

بحوث الالوهية

ا ـ هل خلق الخلق مصادفة ؟.
ب ـ معنى الاله .
ج ـ معنى لا اله الا الله .
الاله هو الخالق , ولا خالق غير الله .
ولا يعبد غير الخالق .
اي : لا خالق ولا معبود غير الله الاحد.
اذا: لا اله الا الله .
د ـ الله بنات وبنون ؟.

ا ـ هل خلق الخلق مصادفة ؟

في الناس من يقول ما خلاصته : ان الخلق والنظام وجدا مصادفة دون ان يكون للخلق خالق وللنظام منظم , اي انهم قالوا:
ان ما لا يعد ولا يحصى من الخلق خلق (بطريق المصادفة) اي ان الذرات تلاقت وتجمعت على نسب واوضاع خاصة (عن طريق المصادفة) فكونت العناصر الاصلية : (الاوكسجين والهيدروجين و والخ).
ثم تلاقت هذه العناصر وتجمعت وتمازجت (بالمصادفة) على نسب صالحة (بالمصادفة) وفي مدد كافية (بالمصادفة) واجواء ملائمة (بالمصادفة), فتكونت هذه الانواع التي لا تعد ولا تحصى من الخلق , وخلقت الحياة من هذه المصادفات ونذكر المثال الاتي لايضاح زيف هذا القول بحوله تعالى :
خذ عشر كريات صغار بحجم واحد, رقمها من ١ ـ ١٠ ثم ضعها في كيس وهزها هزا شديدا, ثم حاول ان تسحبها من الكيس حسب ترتيبها من ١ ـ ١٠.
ان احتمال سحب الكرية رقم ١ هي بنسبة ١ الى ١٠, واحتمال سحب رقم ١ ورقم ٢ متتابعين هي بنسبة ١ الى ١٠٠, واحتمال سحب الكريات المرقمة : ١ و٢ و٣ ومتتالية هي بنسبة ١ الى ١٠٠٠, واحتمال سحب الكريات المرقمة : ١ و٢ و٣ و٤ متوالية هي بنسبة ١ الى ١٠٠٠٠, وهكذا حتى يصبح احتمال سحب الكريات العشر بترتيبها الاول اي من ١ الى ١٠ هي بنسبة ١ الى عشرة ملايين ((٥)) .
اذا كان هذا راي العلم في تحقيق اخراج عشرة اعداد متوالية من كيس واحد مصادفة , فما راي العلم في

ايجاد هذه النظم التي نعلمها اليوم لما لا يعد ولا يحصى من الخلق ؟ يقول :
خلقت جميعها مصادفة , واصبح لكل فرد منها جزيئة , ولكل جزيئة من اجزائها هذه النظم مصادفة ؟
وصدق الله العظيم حيث يقول :
ا ـ في سورة الحجر.
(ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين) (الاية ١٦).
(والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شي ء موزون) (الاية ١٩).
ب ـ في سورة البقرة :
(ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون) (الاية ١٦٤).
اي وربي انـ في خلق السماوات والارض , والنظام المتقن في بروج السماء وكواكبها, والميزان المحكم في كل ما نبت من الارض لايات لقوم يعقلون .
ولكن هوى النفس يمنع الانسان العاقل من التعقل

ب ـ معنى الاله

اولا ـ في معاجم اللغة :
موجز ما في المعاجم حول الـ (اله):
(اله) على وزن كتاب من مادة اله ياله بمعنى عبد, يعبد, عبادة : اي اطاع اطاعة بتذلل وخضوع , ثم ان لفظ (الـه) كـ (كتاب) مصدر واسم مفعول معا, فكما ان الكتاب مكتوب , فان الذي جاء بمعنى (مالوه) ياتي ايضا بمعنى معبود او مطاع .
اذا اله في اللغة يعني :
١ ـ العبادة : بتذلل وخضوع .
٢ ـ الاطاعة المطلقة .
كان ذلكم معنى (اله) في اللغة .
ثانيا ـ في محاورات العرب :
جاء الاله في محاورات العرب بمعنيين :
١ ـ الـه : اي اجرى للمعبود العبادات الدينية مثل : الصلاة والدعاء وتقديم القرابين و(الاها) على وزن كتابا: بمعنى المالوه اي المعبود الذي يعبد وتجرى له الطقوس الدينية كما ان الكتاب يرد بمعنى المكتوب والعرب تسمي كل ما يعبد: (الها), وجمعها: (الالهة) خالقا كان ذلك الاله او مخلوقا, مثل الاصنام والتماثيل والشمس والقمر والابقار التي يعبدها الهنود.
٢ ـ ياتي الاله احيانا بمعنى المطاع ((٦)) كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى :
١ ـ في سورة الفرقان :
(ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا) (الاية ٤٣).
٢ ـ في سورة الجاثية :
(افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم) (الاية ٢٣).
والمعنى في الايتين : (ارايت من اتخذ الهه هواه): اي اطاع هوى نفسه , ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة القصص :
(ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) (الاية ٥٠).
٣ ـ في سورة الشعراء في حكاية قول فرعون لموسى (ع):
(لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين) (الاية ٢٩).
ويدل على ذلك (اي على ان فرعون وقومه كانت لهم آلهة يعبدونها) كما حكى عنهم سبحانه وتعالى في سورة الاعراف فقال :
(وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك) (الاية ١٢٧).
ان الالهة التي ذكرت هنا كانت معبودات فرعون وقومه , يقربون لها القرابين ويجرون لها الطقوس الدينية .
اما فرعون نفسه فقد كان الها, اي مطاعا.
ومن المحتمل ان فرعون ـ ايضا ـ كان يدعي لنفسه الالوهية بالمعنى الاول , كما جاء عن بعض الاقوام انهم كانوا يزعمون ان ملوكهم من سلالة الالهة (شمسا كانت او غيرها), ويجرون لهم بعض الطقوس العبادية .
كان ذلكم معنى الاله لدى العرب وغيرهم من الاقوام البائدة والحاضرة .

ثالثا ـ في المصطلح الاسلامي :
الاله في المصطلح الاسلامي من اسماء الله الحسنى , ومعناه : المعبود, وخالق الخلق وقد جاء في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي مع وجود قرينة تدل على ان المقصود معناه اللغوي , مثل قوله تعالى في سورة الحجر: (الذين يجعلون مع الله الها آخر) (الاية ٩٦).
فان لفظي : (آخر) و(مع الله) في الاية يدلان على ان المقصود من الاله : معناه اللغوي : المطاع والمعبود, وجاء مطلقا في معناه الاصطلاحي في آيات كثيرة اخرى من القرآن الكريم , والتي تحصر الالوهية في الله سبحانه كما سنذكره مفصلا في البحث الاتي .
واجمع القول في معنى الاله ما نقله ابن منظور في مادة (اله) من لسان العرب عن ابي الهيثم انه قال :
قال الله عز وجل : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق) قال : ولا يكون الها حتى يكون معبودا, وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا, وعليه مقتدرا, فمن لم يكن .
كذلك فليس باله , وان عبد ظلما, بل هو مخلوق ومتعبد.

ج ـ معنى لا اله الا الله

ان معنى الاله في القرآن الكريم يتضح بالتدبر في الايات التي جاءت في دحض اقوال المشركين في الالوهية وحصرها في الله العلي القدير, وما حكاه من محاورات الانبياء معهم حولها, كما نراها في الايات الاتية من سورة المؤمنون .
قال الله سبحانه :
(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين) (المؤمنون ١٣ ـ ١٤).
شرح الكلمات .
ا ـ سلالة :
سل الشي ء من الشي ء: انتزعه واخرجه برفق , يقال : سل الشعرة من العجين والسلالة : الصفو الذي ينتزع برفق , وسميت النطفة سلالة لانها مستخلصة من الغذاء.
ب ـ نطفة :
النطفة : القليل من الماء وسمي ماء الرجل والمراة (اي منيهما): نطفة .
ج ـ قرار:
قر الشي ء في مكانه قرارا: اذا ثبت ثبوتا جامدا مستقرا واريد به مقر النطفة .
د ـ مكين :
مكن الشي ء مكانه : استقر وثبت في موضعه لا يتزلزل فهو مكين .
والمعنى : جعلنا النطفة في مقرها ـ الرحم ـ.
هـ ـ العلق : الدم الجامد الغليظ الذي يعلق بما مسه , والقطعة منه علقة .
و ـ مضغة :

مضغ اللحم : حركه في فمه وقطعه باسنانه ليبتلعه , ويقال لقطعة اللحم التي هي قدر ما يمضغ : مضغة , ومن ثم يقال للجنين في بطن الحامل حين يصير قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم : مضغة بعد ان كان علقة .

ز ـ انشا:

انشا الشي ء: اوجده واحدثه ورباه .

وانشا الله الخلق : خلقهم ورباهم .

تفسير الايات .

ولقد خلقنا الانسان من صفو منتزع من طين الارض , ثم جعلناه نطفة في مكان مستقر وهو الرحم , ثم صيرنا النطفة دما جامدا غليظا يلزق بما مسه , ثم صيرنا ذلك الدم الجامد لحما كالممضوغ وبقدر ما يحويه الفم .

ثم صيرنا المضغة عظاما.

فكسونا العظام لحما, ثم صيرناه خلقا آخر له اعضاء وروح , فتبارك الله احسن الخالقين الذي .

خلق هذا المخلوق .

عود على بدء:

ياتي بعد الايات (١٢ و١٣ و١٤) من سورة (المؤمنون) ذكر بعض الملخوقات التي سخرت للانسان , ثم الحديث عن انواع مخلوقات الله , ثم يقول تعالى في السورة نفسها:

(ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون) (الاية ٢٣).

ثم يذكر انشاء الامم الاخرى التي خلقها الله عز وجل , ويفصل بيان كفرها حتى الاية الحادية والتسعين التي يقول فيها:

(ما اتخذ من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) (الاية ٩١).

وهكذا نرى في هذه الايات ان الصفة البارزة للالوهية هي (الخالقية), ولهذا نجد ان الله عز وجل يسال المشركين بعد قوله تعالى في سورة الاحقاف :

(ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) (الاية ٣).

قائلا: (قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات) (الاية ٤).

وكذلك الامر في قوله تعالى :

ا ـ في سورة الرعد:

(ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم) (الاية ١٦).

ب ـ في سورة الرعد ايضا:

(قل الله خالق كل شي ء وهو الواحد القهار) (الاية ١٦).

ج ـ في سورة المؤمنون :

كما مر اعلاه .

د ـ في سورة النحل :

(افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون) (الاية ١٧).

ويتكرر هذا المعنى في الاية (٢٠) من سورة النحل والاية (٣) من سورة الفرقان و(١٩١) من سورة الاعراف .

في كل هذه الايات نجد التحدي ومحاججة المشركين في مسالة توحيد الالوهية باحدية الخالق , ففي الاية الاولى يسال الله عز وجل الكفار ويقول :

(اروني ما تدعون من دون الله ماذا خلقوا لكم من الارض).

وفي الاية الثانية يقول :

هل جعلتم لله شركاء لانكم وجدتم لهم مخلوقات مثل مخلوقات الله وتشابه عليكم خلق الله بخلق غيره ؟.

ويتساءل في الاية الثالثة ويقول :

هل يستوي من يخلق مع من لا يخلق ؟.

وكذلك يقول عز وجل:

(ما كان معه من اله).

وفي آية اخرى ـ ايضا ـ يقول :

قل الله خالق كل شي ء وهو الواحد القهار.

هكذا نرى القرآن الكريم يحتج في مقام الاستدلال على المشركين الذين يعبدون آلهة اخرى ويشركونهم في العبادة مع الله الواحد الاحد, ويقول ان خلق الخلق خاص بالله , والالهة الاخرى ليست لها اية قدرة على الخلق .

ومن ثم ندرك ان الصفة البارزة للاله هي الخالقية .

وفي الايات التالية يظهر ذلك بشكل اوضح , حيث قال الله تعالى :

ا ـ في سورة الانعام :
(ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي ء فاعبدوه) (الاية ١٠٢).
ب ـ في سورة هود:
(قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو انشاكم من الارض) (الاية ٦١).
ج ـ في سورة فاطر:
(هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو) (الاية ٣).
د ـ في سورة الفرقان :
(واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) (الاية ٣).
هـ ـ في سورة الحج :
(يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز) (الايتان ٧٣ ـ ٧٤).
انـ الله تعالى يخاطب في هذا الموضوع من القرآن الكريم كل الناس الذين يدعون آلهة من دون الله ويقول لهم : استمعوا لهذا المثل : ان الذين تدعون من دون الله (فراعنة كانوا ام ابقارا ام آلهة اخرى) لن يخلقوا ذبابا.
ان اي فرعون من الفراعنة واية بقرة معبودة من الابقار, واي اله آخر من آلهة الناس , لن يخلقوا اقذر حشرة يعرفها الناس (كل الناس) ومنتشرة في مجتمعات الناس كلها, ويتقذر منها الناس كل الناس لن يستطيع اي واحد من تلكم الالهة ان يخلق وحده ذبابة قذرة , ولن تستطيع كل الالهة لو اجتمعت وتظاهرت على خلق ذبابة واحدة .
وان يسلب الذباب تلكم الالهة : (ابقارا كانت , او فراعنة , او آلهة اخرى) شيئا فلن تستطيع استنقاذه منه , فلو امتص الذباب ـ مثلا ـ من بقرة من آلهة الهندوس دما لما استطاعت تلك البقرة من آلهة الهندوس ان تستنقذ حقها: دمها المسلوب .
كم هي عاجزة وضعيفة تلك البقرة من آلهة البشر هذه الالهة الضعيفة الخلق اجمعين انه لقوي عزيز.
وبناء على هذا فان الخلق كله من الله تعالى وحده , وهو الذي يخلق الخلق ويوجد كل موجود ويحيي ويميت , وهو مالك كل شي ء.
فلا يوجد مؤثر آخر في عالم الخلق غير الله تعالى كي نتجه اليه في طلب حاجاتنا, ومن ثم يجب ان نعبده وحده ونطلب الحوائج منه وحده .
والايات التالية ـ ايضا ـ توضح هذا المعنى حيث يقول الله تعالى في :
ا ـ سورة الانعام :
(قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به) (الاية ٤٦).
ب ـ سورة الاعراف :
(الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت) (الاية ١٥٨).
ج ـ سورة القصص :
(من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون) (الاية ٧١).
د ـ سورة الزمر:
(ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون) (الاية ٦).
هـ ـ سورة الدخان :
(لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين) (الاية ٨).
و ـ سورة طه :
(انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شي ء علما) (الاية ٩٨).
ز ـ سورة الاسراء:
(قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا) (الاية ٤٢).
ح ـ سورة مريم :
(واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) (الاية ٨١).
ط ـ سورة الانبياء:
(ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) (الاية ٤٣).
ى ـ سورة يس :
(ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولاينقذون) (الاية ٢٣).
ك ـ سورة يس ـ ايضا ـ:
(واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) (الاية ٧٤).
ل ـ سورة هود:

(فما اغنت آلهتهم التي يدعون من دون الله من شي ء) (الاية ١٠١).
وهكذا يصرح القرآن الكريم بان كل انواع خلق الخلق مخصوص بالاله الواحد, من انزال المطر, وانبات النبات , وشفاء الامراض , والنصرة على العدو المقتدر, وازالة الفقر, كل هذه الامور وامثالها..
وكل فعل آخر في الوجود انما هو من الله تعالى وحده , فهو الاله الحقيقي للعالم , ليس له شريك في قدرته وافعاله , وهو احد لا شبيه له : (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) وهو الله عز وجل كما وصف نفسه جل اسمه وقال تعالى في :
ا ـ سورة النساء:
(انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد) (الاية ١٧١).
ب ـ سورة المائدة :
(لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد) (الاية ٧٣).
ج ـ سورة النحل :
(وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) (الاية ٥١).
ولما كانت الالوهية لله وحده فالعبادة اذا لا تكون الا له وحده , ولا يجوز عبادة غيره معه كما قال تعالى في :
ا ـ سورة طه :
(انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري) (الاية ١٤).
ب ـ سوره الانبياء:
(وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) (الاية ٢٥).
وصدق الله العظيم حيث يقول في سورة النمل :
(امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله قليلا ماتذكرون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) (الايات ٦٠ ـ ٦٤).
اذا فانه لا اله الا الله وحده لا شريك له , وكذلك ليس لله بنات وبنون كما زعمه من ندرس قوله في ما ياتي بحوله تعالى .
ـ د ـ

الله بنات وبنون ؟

في القائلين بتعدد الالهة من خرقوا لله بنات وبنين كما اخبر الله سبحانه عنهم فقال :
ا ـ في سورة الصافات :
(فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون) (الاية ١٤٩).
(ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) (الاية ١٥٠).
(الا انهم من افكهم ليقولون) (الاية ١٥١).
(ولد الله وانهم لكاذبون) (الاية ١٥٢).
(اصطفى البنات على البنين) (الاية ١٥٣).
(مالكم كيف تحكمون) (الاية ١٥٤).
ب ـ في سورة الزخرف :
(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسالون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) (الايتان ١٩ ـ ٢٠).
(ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين) (الاية ١٦).
(واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم) (الاية ١٧).
ان اولئك المشركين عبدوا الملائكة في عبادتهم اللات والعزى ومناة , الاصنام الثلاثة التي كانوا يعتقدون انها تماثيل للملائكة كما اخبر عنهم الله سبحانه وتعالى في سورة النجم حيث قال :
(افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) (الايات ١٩ ـ ٢٣).
(ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى) (الاية ٢٧).
(وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا) (الاية ٢٨).

ومنهم من كان يعبد الجن كما اخبر الله سبحانه عنهم وقال :
ا ـ في سورة الانعام :
(وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شي ء وهو بكل شي ء عليم) (الايتان ١٠٠ ـ ١٠١).
ب ـ في سورة سبا:
(ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون) (الايتان ٤٠ ـ ٤١).
واولئك المشركون الذين عبدوا الملائكة قد انقرضوا وبادوا وبقي ذكر عملهم .
وبقي الى عصرنا من الذين قالوا بان لله ولدا النصارى , كما اخبر الله عنهم وقال في :
ا ـ سورة التوبة :
(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون) (الاية ٣٠).
ب ـ سورة النساء:
(يا اهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله .
واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا) (الاية ١٧١).
(لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) (الاية ١٧٢).
ج ـ سورة المائدة :
(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين .
قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم)(الايات ٧٢ ـ ٧٦).
د ـ وقال فيها ـ ايضا ـ:
(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله .
على كل شي ء قدير) (الاية ١٧).
هـ ـ سورة آل عمران :
(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) (الاية ٥٩).
و ـ سورة مريم :
(وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وماينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا)
(الايات ٨٨ ـ ٩٣).
وقد رد الله سبحانه اقوالهم جميعا بقوله تعالى في سورة الاخلاص :
بسم الله الرحمن الرحيم .
(قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) (الايات ١ ـ ٤).
شرح الكلمات .
ا ـ افكهم :
الافك : الكذب والافتراء, والصرف من الحق الى الباطل .
ب ـ كظيم :
الكظيم معناه : شديد الشعور بالغم والكرب .
ج ـ ضيزى :
ضاز وضاز: جار في الحكم , وقسمة ضيزى : قسمة جائرة .
د ـ سلطان :
السلطان هنا بمعنى : الحجة والبرهان .
هـ ـ خرقوا:
خرق الشي ء: ادعاه كذبا.

و ـ بديع :
بدع الشي ء: انشاه وبداه على غير مثال سابق .
وبديع السموات والارض : اي موجدهما بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان ولا يقال لغير الله بديع .
ز ـ يضاهئون :
ضاهاه : شابهه , ويضاهئون : يشابهون ويشاكلون .
ح ـ ادا:
الاد: الداهية والشي المنكر والامر الفظيع .
ط ـ هد:
الهد: الهدم الشديد, وهو نقض البناء واسقاطه .
ى ـ المسيح :
لقب عيسى بن مريم (ع) بالمسيح تعريب (مشيحا) بالعبرانية لانه كان يمسح الابرص والاكمه , فيب ءران باذن الله تعالى .
ك ـ الكلمة :
المخلوق الذي خلقه الله تعالى بكلمة (كن) او نحوها دون توسط المالوف من اسباب الخلق وقد اطلقت الكلمة بهذا المعنى على عيسى (ع) لان الله خلقه بها كما قال سبحانه :
ا ـ مخاطبا زكريا (ع):
(ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله) (آل عمران / ٣٩).
ب ـ ومخاطبا مريم (ع):
(ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم) (آل عمران / ٤٥).
ج ـ وفي الاية المذكورة :
(انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته).
واطلاق الكلمة على عيسى (ع) من قبيل اطلاق السبب على المسبب .
ل ـ صديقة :
الصديق : من لا يكذب قط, من لايتاتى منه الكذب , لتعوده الصدق , من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله , والصديقون : هم دون الانبياء في الفضيلة .
م ـ عبدا:
العبد هنا: المملوك الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا موتا.
ن ـ الصمد:
الصمد: الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد.
اي : لم يخرج منه شي ء كثيف كالولد وسائر الاشيا الكثيفة تخرج من المخلوقين , ولا شي لطيف كالنفس , لا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعتريه هم وحزن وخوف وبكاء ورجاء ورغبة وبهجة وضحك وجوع وشبع وسام ولم يخرج من شي ء كما تخرج الاشياء الكثيفة من نظائرها مثل , الدواب من الدواب , والنبات من الارض , والماء من الينابيع , والثمار من الاشجار.
ولم يتولد من شي ء كالنار من الجمر, ولم يصدر من شي ء مثل الكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب , والضوء من الشمس , والنور من القمر.
لا بل هو الله الصمد الذي لا من شي ء ولا في شي ء ولا على شي ء, مبدع الاشياء وخالقها ومنشى ء الاشياء بقدرته , يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته , ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه , فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد.
تفسير الايات :
في الايات الانفة اخبر الله سبحانه عن بعض اليهود في عصر الرسول (ص) انهم قالوا: عزير ابن الله , وهؤلاء بادوا كما باد المشركون الذين كانوا يقولون في عصر الرسول (ص): ان الملائكة بنات الله .
وبقي النصارى حتى عصرنا الحاضر يقولون في المسيح , كما اخبر الله عنهم وقال :
(وقالت النصارى المسيح ابن الله).
وقالت : ان الله ثالث ثلاثة : الاب والابن وروح القدس , وليس يدري كيف يكون الواحد ثلاثة والثلاثة واحدا ان النصارى شابهوا الذين كفروا في قولهم هذا, وبهذا القول اعتقدوا بان المسيح هو الله وما.
المسيح الا رسول قد خلت من قبله الرسل وكانت امه صديقة , وكانا ياكلان الطعام كسائر البشر, ومن ياكل الطعام لا بد له من التغوط كسائر من ياكل الطعام وليس باله , بل كان عيسى ابن مريم كلمة الله , القاها الى مريم وان كانت النصارى تقول : انه ابن الله لانه ولد بلا اب , فان مثله عند الله كمثل آدم الذي خلقه من تراب ثم قال له كن فكان وان يك يجعل لله البنون , تعالى الله عما يصفون , فان آدم احرى ان يكون لله ابنا ومعاذ الله من هذا القول الباطل بل انهما ـ آدم وعيسى ـ والملائكة والجن والانس والسموات والارضون من خلق الله

وصدق الله حيث يقول :
بسم الله الرحمن الرحيم .
(قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) (التوحيد ١ ـ ٤).
وقال الامام الحسين (ع) في جواب كتاب اهل البصرة يسالونه عن (الصمد) فكتب اليهم :
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن بغير علم , ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله (ص) يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار.
وان الله سبحانه وتعالى قد فسر الصمد, فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال : (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) لم يخرج منه شي ء كثيف كالولد وساير الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شي ء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى الله ان يخرج منه شي ء وان يتولد منه شي ء كثيف او لطيف ولم يولد ولم يتولد من شي ء ولم يخرج من شي ء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشي ء من الشي ء والدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شي ء ولا في شي ء ولا على شي مبدع الاشياء وخالقها ومنشي ء الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذالكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ((٧)) .
نتيجة البحث .
في القائلين بتعدد الالهة من قال : ان الملائكة بنات الله , مثل مشركي قريش , واولئك قد بادوا وانقرضوا.
ومنهم من قال : ان عزيرا ابن الله , مثل بعض اليهود في عصر الرسول (ص), واولئك ايضا بادوا وانقرضوا.
ومنهم من قال : ان عيسى بن مريم ابن الله وان الله ثالث ثلاثة : الاب والابن وروح القدس , ولا تزال النصارى تقول ذلك .
ومنهم من كان يعبد الجن , واولئك اختلفت اقوالهم ومذاهبهم في الجن في العصور المختلفة .
وقد ابان الله زيف اقوالهم في القرآن مثل قوله عن عباد الملائكة , انهم حين يقولون : ان الملائكة بنات الله وانهم اناث , اشهدوا خلق الملائكة وراوها اناثا وقوله في المسيح وامه : انهما كانا ياكلان الطعام في حين انا نعلم ان آكل الطعام يلزمه خروج الغائط منه , والاكل والتغوط من صفات البشر.
وقال سبحانه : ان مثل عيسى في ولادته بغير اب كخلق آدم من تراب بغير اب ولا ام .
وان عيسى والملائكة والجن ومن في السموات والارض كلهم عبيد الله .
وان الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد.
كذلكم يستدل القرآن بحصر الالوهية اي الخالقية في الله جل اسمه وحده لا شريك له , وان ما عدا الخالق الواحد الاحد المتعال مخلوقون لله , وسوف ندرس في البحث الاتي باذنه تعالى اصناف خلق الله حسب تسلسلهم في الوجود.
(٣).

اصناف خلق الله في القرآن الكريم

ا ـ الملائكة .
ب ـ السموات والارض والكواكب .
ج ـ الدواب .
د ـ الجن والشياطين .
هـ الانسان .
و ـ شرح الايات وتفسيرها من الروايات .
ـ ١ ـ

الملائكة

ومفرده الملك : صنف من خلق الله لهم اجنحة وحياة وموت , وهم عباد يعبدونه ويعملون بامره , ولا يعصونه , واحيانا يتمثلون بصورة انسان عند اداء واجبهم , ويختار الله منهم رسله , كما اخبر تعالى عن كل ذلك وقال عز اسمه في :
ا ـ سورة فاطر:

(الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شي ء قدير) (الاية ١).
ب ـ سورة الزخرف :
(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم) (الاية ١٩).
ج ـ سورة الشورى :
(والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض) (الاية ٥).
د ـ سورة النحل :
(يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) (الاية ٥٠).
وقال عن تمثلهم بصورة الانسان :
١ ـ لمريم (ع) في سورة مريم :
(فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا) (الايات ١٧ ـ ١٩).
٢ ـ لانزال العذاب على قوم لوط (ع) في سورة هود:
(ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ولما جاءت رسلنا لوطا سي ء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) (الايات ٦٩ ـ ٨١).
٣ ـ لنصرة المسلمين كمقاتلين في غزوة بدر:
في سورة الانفال :
(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين) (الاية ٩).
وجاء بعدها:
(اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) (الاية ١٢).
وفي سورة آل عمران :
(اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) (الايتا١٢٤ ـ ١٢٥).
ويختار منهم رسلا كما قال تعالى في سورة الحج :
(الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) (الاية ١٧٥).
ومنهم من يرسلهم بالوحي كما قال تعالى في :
ا ـ سورة التكوير:
(انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين) (الاية ١٩ ـ ٢١).
ب ـ سورة البقرة :
(قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله) (الاية ٩٧).
ج ـ سورة الشعراء:
(وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) (الايات ١٩٢ ـ ١٩٤).
د ـ سورة النحل :
(قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت به الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) (الاية ١٠٢).
هـ ـ سورة البقرة :
(وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس) (الايتان ٨٧ و٢٥٣).
وينزلون بالتقدير في ليلة القدر, كما قال سبحانه في سورة القدر:
(تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر) (الاية ٤).
ومنهم الرقيب العتيد للانسان , كما قال سبحانه في سورة ق :
(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) (الايات ١٦ ـ ١٨).
ومنهم ملك الموت , كما قال سبحانه في سورة السجدة :
(قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) (الاية ١١).
ومنهم اعوان ملك الموت , كما قال سبحانه في :
ا ـ سورة الانعام :
(حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) (الاية ٦١).
ب ـ سورة النحل :
(الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون

فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) (الايتان ٢٨ ـ ٢٩).
(الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) (الاية ٣٢).
واخبر الله سبحانه عن شانهم يوم القيامة , وقال في :
ا ـ سورة المعارج :
(تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) (الاية ٤).
ب ـ سورة النبا:
(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) (الاية ٣٨).
وفرض الله علينا وجوب الايمان بهم كما قال تعالى في سورة البقرة :
(ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين) (الاية ١٧٧).
وقال فيها ايضا:
(من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) (الاية ٩٨).
شرح الكلمات .
ا ـ فاطر:
فطر الله الخلق : خلقهم وبداهم فهو فاطر.
ب ـ حنيذ:
حنذ اللحم : شواه بين حجرين فاللحم حنيذ.
ج ـ نكرهم :
استوحش منهم ونفر.
د ـ مردفين :
اردفه : اركبه خلفه وهو مردف .
وملائكة مردفين : اي ياتون فرقة بعد فرقة متتابعين .
هـ ـ ثبتوا:
ثبت : دفع عنه اسباب الوهن والتزعزع وقواه وابقاه مستقرا.
و ـ مسومين :
سوم الشي ء: معلمين انفسهم او خيولهم بعلامات .
والملائكة مسومين : معلمين انفسهم او خيولهم بعلامات .
ز ـ مكين :
مكين من الملائكة : عظيم القدر والمنزلة .
ومكين هنا بمعنى صاحب قرب ومنزلة عند الله .
ح ـ مطاع :
مطاع من الملائكة : الملك الذي يامر اعوانه من الملائكة فيطيعونه .
ط ـ البينات :
آيات بينات : واضحات ظاهرات .
ي ـ حبل الوريد:
تشبيه لعرق الوريد بالحبل .
ك ـ المتلقيان :
الملكان الموكلان بمراقبة الم ءر وتسجيل ما ياخذانه عنه من اقوال وافعال في كتاب يلقاه يوم القيامة منشورا.
ل ـ رقيب :
حافظ مراع .
م ـ عتيد:
اعددت الشي ء واعتدته : احضرته وهياته للامر فهو معتد وعتيد.
ن ـ توفاهم :
توفى الله او الملك الانسان , اذا قبض روحه باماتته .
س ـ الروح :
الروح : ما به حياة الاجساد واذا خرج من الانسان او الحيوان مات , ولا يمكننا معرفة حقيقته , كما اشار الله تعالى الى ذلك وقال في سورة الاسراء:
(ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا) (الاية ٨٥).
ويضاف الى الله تشريفا او بمعنى الملك , مثل قوله تعالى للملائكة :
١ ـ في خبر خلق آدم (ع) في سورة الحجر:

(فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) (الاية ٢٩).
٢ ـ في خبر خلق عيسى بن مريم (ع) في سورة التحريم :
(ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) (الاية ١٢).
فان مثل نسبة الروح الى الله هنا كمثل نسبة البيت الى الله في قوله لابراهيم في سورة الحج : (وطهر بيتي للطائفين) (الاية ٢٦), فان اضافة البيت الحرام الى الله تشريفا له عن سائر بقاع الارض , وكذلك شان اضافة الروح الى الله في الايتين المذكورتين .
والروح ـ ايضا ـ: ما به حياة النفوس وهداها, مثل الوحي والنبوة والشرايع الالهية والقرآن خاصة , كما قال سبحانه في :
١ ـ سورة النحل :
(ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده) (الاية ٢).
٢ ـ سورة الشورى :
(وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) (الاية ٥٢).
ان الروح الذي اوحي الى رسول الله هو القرآن , والروح غير الملائكة , كما ورد ذكره في قوله تعالى في :
١ ـ سورة القدر:
(تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر) (الاية ٤).
٢ ـ سورة المعارج :
(تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) (الاية ٤).
وسياتي بيانه عن الامام علي (ع) ان شاء الله تعالى .
ع ـ الامين :
الامين : هو الثقة المئتمن على تبليغ الوحي , وقد وصف الله الملك الروح بالامين في قوله تعالى في سورة الشعراء:
(نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) (الايتان ١٩٣ ـ ١٩٤).
ف ـ القدس :
قدس قدسا: طهر, وروح القدس : روح الطهر, وقد وصف الله الملك الروح ـ ايضا ـ بالقدس في قوله تعالى :
١ ـ في سورة البقرة :
(وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس) (الايتان ٨٧ و٢٥٣).
٢ ـ في خطابه لخاتم الانبياء (ص) في سورة النحل :
(قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) (الاية ١٠٢).
ص ـ تعرج :
عرج الشي ء عروجا: ارتفع وعلا, وعرج مثل درج بمعنى مشى مشي الصاعد في درجه .

تخيلات عن عالم الغيب

في امثال هذه البحوث عن عوالم الغيب كثيرا ما تجري من قبل اناس في مختلف مستويات المعرفة محاولات متنوعة لمعرفة ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف من ذكر عوالم ما وراء المحسوس قياسا على المشهور من عالم المادة , فيهيمون في عالم الخيال , ويسمون تخيلاتهم بالعلم والمعرفة وفي ما ياتي نبين سبب ذلك باذنه تعالى :

وسائل العلم والمعرفة

ان وسائلنا لمعرفة الاشياء والعلم بها في ما عدى ما ذكرنا من الاستنتاج العقلي في بحث الميثاق تنحصر في نوعين :
النوع الاول : ما نميزه بحواسنا, وبما ان حواسنا خلقت لنميز بها الموجود في عالمنا المادي المحسوس بالحواس , فهي لا تعمل في غير عوالم المحسوسات المادية .
النوع الثاني : ما نعرفه عن طريق النقل والحكاية , مثل ما نعلم بما في بلد لم نره عن طريق النقل والحكاية , وتحد معلوماتنا في هذا النوع بحدود المنقول لنا, ويحصل لنا هذا النوع من المعرفة بثبوت .
صدق ناقل الخبر عما يحدث به .
ومن هذا النوع من المعرفة ما حدثت به رسل الله وانبياؤه صلوات الله عليهم اجمعين عن عوالم السموات فوق النجوم والكواكب وعالم الملائكة وعالم الجن ومشاهد يوم القيامة , وفوق كل ذلك ما حدثونا به من صفات الله تقدست اسماؤه , ويحد هذا النوع من العلم بحدود ما ينقلونه لنا, بعد ان ثبت لدينا صدق نبوتهم ورسالتهم

عن الله سبحانه وتعالى ولا يمكن ان نخضع اي شي ء مما حدثونا به عن تلكم العوالم بتشخيص حواسنا له والعقل بعد ذلك يحكم بصحة الاحساس والنقل او عدم صحتهما.
خلاصة البحث .
الملائكة صنف من خلق الله وجنوده وعباده , لهم اجنحة وحياة وموت , وارادة وعقل ويتمثلون احيانا في صورة انسان عند اداء واجبهم , وهم على درجات من الفضل مثل : الروح الامين , وروح القدس , ويختار الله منهم رسل لتبليغ الوحي , وانزال مقدرات الانسان في ليلة القدر, ومنهم الملكان اللذان يسجلان عمل الانسان , ومنهم ملك الموت واعوانه , ويحشرون يوم القيامة , ويقومون بما يامرهم الله به ولا يعصونه .
ولما كانت وسائلنا للعلم والمعرفة تنحصر بنوعين :
ا ـ المشاهد المحسوس : وهذا ما نعرفه ونميزه بتشخيص الحواس له .
ب ـ المنقول لنا: مثل ما ينقل لنا عن امور في بلد لم نره , ويشترط في طريق المعرفة الثانية ان نطمئن الى صدق ناقل الخبر لنا.
وبما ان عوالم الملائكة والجن والروح ويوم القيامة وبدء الخلق ليست من العوالم المحسوسة المشهودة لنا, فلا طريق لنا لمعرفتها الا بما تنقله رسل الله لنا بعد ان ثبت صدق رسالته من قبل الله وما تقوله اصحاب النظريات عن هذه العوالم ان هو الا تخيلات وظنون لا تغني من الحق شيئا.
وما جاء من قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء) و(ثم استوى الى السماء وهي دخان) لا يعني ان ذلك الماء كان مثل الماء الذي نشاهده اليوم على الارض مكونا من (اوكسجين وهايدروجين) بالنسب المعينة , وان الدخان كان متصاعدا من النار كالدخان الذي نشاهده اليوم , بل قد يكون المراد تشبيه ذلك الماء بالماء الذي نشاهده اليوم , والدخان بالدخان الذي نشاهده اليوم متصاعدا من النار, وسوف ياتي معنى العرش في بحث الربوبية ان شاء الله تعالى , ونذكر معنى السماء والسموات في القرآن الكريم في البحث الاتي بحوله تعالى .
ـ ٢ ـ.

السموات , والارض وسماؤها

اولا ـ السماء والسموات :

ا ـ السماء.
١ ـ في اللغة العربية :
سما الشي ء يسمو سموا وسماء: علا وارتفع وتطاول , وسما كل شي اعلاه , وكل شي اظلك فهو سماء.
٢ ـ في القرآن الكريم :
جاء ذكر السماء بلفظ الواحد في القرآن الكريم , واريد به تارة الجو الذي فوق الارض ومحيط بها, مثل قوله تعالى في :
١ ـ سورة النحل :
(الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء) (الاية ٧٩).
٢ ـ سورة البقرة :
(وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) (الاية ٢٢).
وان الانسان يرى بالعين المجردة كيف يطير الطير في جو سماء الارض , وكيف ينزل الغيث من الغمام المسخر في سماء الارض , وقد يصعد الانسان جبلا فيرى الشمس في السماء اعلاه تشرقه والغمام دونه في سماء الارض التي تعلو الارض وتحيط بها.
وتارة ياتي لفظ السماء في القرآن الكريم ويراد به ما علا الارض من الكواكب والسموات السبع , كما قال سبحانه في :
١ ـ سورة البقرة :
(ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) (الاية ٢٩).
٢ ـ سورة النمل :
(وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين) (الاية ٧٥).
٣ ـ سورة الانبياء:
(يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) (الاية ١٠٤).
فان المراد من السماء في هذه الايات كل ما علا الارض وكانت الارض تحته , اي السموات السبع وما دونها مما علا الارض .
ب ـ السموات :

جاء لفظ السموات في القرآن الكريم واريد به السموات السبع , كما قال سبحانه في سورة البقرة :
(هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شي ء عليم) (الاية ٢٩).

ثانيا ـ الارض :

جاء ذكر الارض في القرآن الكريم (٤٥١) مرة بلفظ الواحد, وورد معطوفا على السموات مرة واحدة , في قوله تعالى في سورة الطلاق :
(الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) (الاية ١٢).
ونفهم من التماثل بينهما هنا التماثل في الخلق وليس في العدد, واذا اكتشف للارض سبع طبقات , عندئذ لقائل ان يقول بان المراد من التماثل بين السموات السبع والارض تماثل في عدد طبقات الارض .
والسماء وسماء الارض هو الجو المحيط بالارض والذي مر ذكره في سورة النحل / ٧٩.

ثالثا ـ بدء الخلق :

جاء ذكر بدء خلق السموات والارض في آيات متعددة , ولا بد من اخذ تفسيرها ممن قال الله في شانه في سورة النحل :
(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم) (الاية ٤٤).
وقد رويت احاديث كثيرة في بيان بدء الخلق عن رسول الله (ص), غير ان تلك الاحاديث لم تدرس من قبل العلماء سندا ومتنا, مثل احاديث الاحكام وآيات الاحكام , ولا يتسع المجال هنا لدراستها.
واذا اقتصرنا في دراسة بدء الخلق على ما يفهم من ظواهر الايات مع الاستفادة مما تطمئن النفس الى صحته من الروايات , او ما يغلب على الظن صحتها, نستعين الله ونقول :
بدء الخلق .
وصف الله سبحانه وتعالى بدء الخلق وما كان بعده بقوله في :
ا ـ سورة هود:
(وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) (الاية ٧).
ب ـ سورة يونس :
(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر) (الاية ٣).
ج ـ سورة الفرقان :
(الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا) (الاية ٥٩).
د ـ سورة الانبياء:
(اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شي ء حي افلا يؤمنون) (الاية ٣٠).
هـ ـ سورة البقرة :
(هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شي ء عليم) (الاية ٢٩).
و ـ سورة فصلت :

(قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) (الايات ٩ - ١٢).

ز - سورة الطلاق :

(الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) (الاية ١٢).

ح - سورة النازعات :

(ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم) (الايات ٢٧ - ٣٣).

ط - سورة الشمس :

(والسماء وما بناها والارض وما طحاها) (الايتان ٥ - ٦).

ي - سورة الحجر:

(والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شي ء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) (الايتان ١٩ - ٢٠).

ك - سورة طه :

(الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) (الايات ٥٣ - ٥٥).

ل - سورة البقرة :

(الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون) (الاية ٢٢).

م - سورة نوح :

(الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) (الاية ١٥).

(والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا) (الايتان ١٩ - ٢٠).

ن - سورة الغاشية :

(افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) (الايات ١٧ - ٢٠).

س - سوره النمل :

(امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون) (الايتان ٦٠ - ٦١).

ع - سورة الانبياء:

(وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) (الايتان ٣١ - ٣٢).

ف - سورة المرسلات :

(الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات) (الايات ٢٥ - ٢٧).

ص - سورة يونس :

(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون) (الايتان ٥ - ٦).

شرح الكلمات .

ا - اليوم :

ياتي اليوم بمعنى الزمن الممتد من طلوع الفجر او الشمس الى غروبها.

وكذلك الزمان المقرون به حدث من الاحداث , ومنها ايام الحروب وان امتدت الى ايام مثل يوم الخندق , ويوم صفين .

ب - ثم :

ثم : يدل على تاخر ما بعده عما قبله بالزمان او المرتبة او المكان .

فالاول : مثل قوله تعالى في سورة الحديد:

(ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم) (الايتان ٢٦ - ٢٧).

والثاني : مثل ما جاء في جواب رسول الله (ص) لرجل ساله وقال :
من ابر؟ قال : امك .
قال : ثم من ؟.
قال : امك .
قال : ثم من ؟.
قال : اباك .
والثالث : قولك : ذهبت من بغداد الى كربلاء ثم النجف .
ج ـ الدخان :
الدخان : ما يكون مع لهيب النار, وقد يقال للبخار وما على صورته : الدخان .
د ـ استوى :
استوى عليه : استولى عليه , واستوى اليه : انتهى اليه , وياتي مزيد بيان لمعناه ومعنى (الرحمن) و(العرش) و(سواه) في بحث صفات الرب بعيد هذا ان شاء الله تعالى .
هـ ـ الرتق :
الرتق : الضم والالتئام .
و ـ جعل :
تاتي جعل بمعنى خلق واوجد, مثل قوله تعالى :
ا ـ في سورة المائدة :
(اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء) (الاية ٢٠).
ب ـ في سورة النحل :
(وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر) (الاية ٨١).
وبمعنى صيره , مثل قوله تعالى في سورة البقرة :
(الذي جعل لكم الارض فراشا) (الاية ٢٢).
وبمعنى شرع وحكم وقدر, مثل قوله تعالى في سورة المائدة :
(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (الاية ٤٨).
وبمعنى سخر: اي هداه تسخيرا, مثل قوله تعالى في سورة الانعام :
(وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) (الاية ٦).
اي وهدينا الانهار تسخيريا لتجري من تحتهم ((٨)) .
ز ـ الرواسي :
الرواسي : مفرده الراسي : الجبل الثابت الراسخ .
وارساه : اثبته وارسخه في موضعه .
ح ـ قضاهن :
قضاهن: هنا بمعنى قدرهن واتم خلقهن .
ط ـ اوحى في كل سماء امرها:
علم ملائكة كل سماء الامر الذي خلقهم من اجل القيام به وسخر سائر ما خلق فيها ان يسرن وفق النظام الذي قدره لهن.
ي ـ بناها:
بنى البيت : اقامه .
وفي الاية : خلقها مسواة محكمة .
ك ـ السمك :
السمك : السقف , ومسافة الشي ء من اسفله الى اعلاه , واذا قصد ذكر المسافة من الاعلى الى الاسفل قيل : العمق .
ل ـ سوى :
سواه : جعله على كمال واستعداد لما انشئ من اجله .
م ـ اغطش :
اغطشها: اظلمها.
ن ـ الضحى :
الضحى : طلوع الشمس وصفاء ضوئها, وارتفاع النهار.
واخرج ضحاها: ابرز نهارها.
س ـ دحاها:
دحا الشي ء: ازاله عن موقعه , بسطة ومهده والارض دحاها: بسطها ومهدها للسكنى والتقلب في اقطارها.

ع ـ طحاها:
طحاها: بسطها.
ف ـ مددناها:
مد: بسط في طول واتصال وفي الاية : بسطناها ومهدناها للعيش عليها.
ص ـ موزون :
الوزن : تقدير الاجسام بما يعادله في الثقل او في الطول والعرض او في الحرارة والبرودة .
ووزن الشي ء: قدره بما يعادله , فهو موزون والمعنى في : وانبتنا فيها من كل شي ء موزون اي : انبتنا في الارض من كل شي ء ما يتناسب مع محيطه ولما خلق من اجله , وعلى قدر الحاجة اليه , وبما تقتضيه الحكمة في ذلك .

تفسير الايات

معنى الايات حسب ظواهر معاني الفاظها, والله اعلم :
ان الله تعالى , قبل ان يخلق السموات والارض , كان قد خلق ماء, لا يعرف حقيقته غيره , وكان عرشه على ذلك الماء وحده , اي ان الملائكة الذين يعملون بامره كانوا على ذلك الماء, ولما اقتضت مشيئته وحكمته ـ تبارك وتعالى ـ ان يخلق ما عداه , بدا خلق الارض من ذلك الماء قبل ان يخلق السماء, ثم بدا خلق السماء من بخار الارض ولهيبها, وتصاعد ذلك البخار او الدخان من الارض , وكذلك فتق الله السماء من الارض ((٩)) ـ والله اعلم ـ بعد ان كانتا رتقا, اي منظمتين , وصار ذلك الدخان او البخار للارض سماء, وفتق تلك السما وجعلها سبع سماوات طباقا.
ونجد هذا التفسير في كلام الامام علي (ع), حيث قال :
(جعل من ماء البحر الزاخر يبسا جامدا, ثم فطر منه اطباقا, ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها) ((١٠)) .
واتم الله خلق السموات والارض في ستة ايام : اي ستة مراحل عمل كالاتي بيانه :

اولا ـ خلق الارض :

خلق الله الارض في يومين وجعل فيها جبالا راسيات , وفي تمام الاربعة ايام خلق الشمس في جو السماء, واجرى الماء على وجه الارض , ثم قدر سائر الاقوات من النبات وغيره , اي جعل في طبيعة الماء وطبيعة كل ذي حياة ان يخلق من الماء, ثم استوى الى السماء, اي بدا خلق السماء بعد خلق الارض , وكانت السماء دخانا او بخارا, فارتفع ذلك البخار من بحار الارض , او ذلك الله يب من براكين الارض , وفتق الله السماء عن الارض بعد ان كانتا رتقا, ورفع سمك السماء على الارض ـ والله اعلم ـ ثم قال لتلك السماء والارض :
(ائتيا طوعا او كرها, قالتا اتينا طائعين).
فاتت السماء بما فيها من المجرات وكواكب المجرات , وغيرها, مما الله بها عليم , ثم دحا الارض , اي ابعدها من قرب السماء وبسطها وجعل فيها الانهار والاشجار وسائر النباتات ثم الحيوانات .
وقضى , اي جعل السماء التي كانت بعد فتقها عن الارض , فوق الارض , سبع سموات في يومين , واوحى في كل سماء امرها: اي نظام سيرها لادامة بقائها وزين سماء الدنيا بمصابيح وهي الكواكب , وجعل من الكواكب ما يحفظها من استراق سمع الشياطين , كما ياتي بحثه , ان شاء الله تعالى .
وجعل الشمس مضيئة والقمر منيرا, وقدر القمر منازل في مسيره , ينزل كل ليلة منزلا غير ما نزله في الليلة السابقة , ويبتعد عن الشمس حتى يوافيها من الجانب الاخر في شهر قمري كامل , وبذلك تتكون الشهور والسنون ليعلم الناس عدد السنين والحساب وانبت في الارض من كل شي ء موزون ,.
وجعل الارض مهدا للانسان يجمع فيها احياءه وامواته , ومنها يحشره يوم القيامة .
وبناء على ما ذكرنا, نستنبط من الايات المذكورة ان الارض متقدمة زمانا على السماوات ومقدمة رتبة ـ ايضا ـ على ما عداها مما خلق الله , بما خلق عليها من الانبياء والاوصياء والاولياء, وان الله تعالى قد خلق جميع ما في السماوات والارض لنفع اهل الارض لمقام اوليائه عليها, فقد قال سبحانه في :
ا ـ سورة لقمان :
(الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض) (الاية ٢٠).
ب ـ سورة الجاثية :
(وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا) (الاية ١٣).
ونستنبط من الايات المذكورة ـ ايضا ـ ان خلق اقوات الانسان من الماء واللحوم والنبات متقدم على خلق الانسان , كما صرحت الايات بان الجن خلقوا من نار السموم قبل خلق الانس من الطين , وكذلك الملائكة خلقوا قبل الانسان , لانه سبحانه وتعالى قال في سورة الحجر:

(ولـقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذا قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال) (الايات ٢٦ ـ ٢٨).

نيا ـ الكواكب

اخبر الله تعالى عن البروج والكواكب والشهب فقال في :
ا ـ سورة الحجر:
(ولـقد جـعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين) (الايات ١٦ ـ ١٨).
ب ـ سورة الصافات :
(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد.
لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب) (الايات ٦ ـ ١٠).
ج ـ سورة الفرقان :
(تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) (الاية ٦١).
د ـ سورة يونس :
(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب)(الاية ٥).
هـ ـ سورة نوح :
(وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) (الاية ١٦).
و ـ سورة التوبة :
(ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهر في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم .
ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين) (الاية ٣٦) ((١١)) .
ز ـ سورة النحل :
(وعلامات وبالنجم هم يهتدون) (الاية ١٦).
ح ـ سورة الانعام :
(وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) (الاية ٩٧).
شرح الكلمات .
ا ـ البروج : واحدها البرج , وهي على الارض : القصر والحصن وفي السماء: مجموعة نجوم يمر بها القمر والشمس وغيرهما من الكواكب والنجوم ومنها مجموعة نجوم لو رسمناها على الورق ـ مثلا ـ.
ورسمنا بينها خطا لشابهت العقرب , وهي من منازل القمر.
وللقمر في مايرى من سيره اثنا عشر برجا حسب اصطلاح المنجمين , وسنتحدث في آخر البحث ـ ان شاء الله ـ عن مخاطبة القرآن للناس بما يشاهدونه ويرونه عيانا.
ب ـ رجيم :
الرجيم : المطرود عن الخيرات او عن منازل الملا الاعلى , او الملعون .
ج ـ الشهاب :
الشـهاب : شعلة في الجو ترى هابطة , والجمع : الشهب , وياتي مزيد بيان له في بحث الجن الاتي ان شاء الله تعالى .
د ـ المارد:
المـارد والمريد من شياطين الجن والانس : الطاغية المتعري عن الخيرات , والمتمادي في الشر والاثم .
هـ ـ دحورا:
دحره دحرا ودحورا: دفعه وطرده وابعده .
و ـ النجوم :
النجوم : هي النيرات التي لها ضوء مثل الشمس كما قال الله : (جعل الشمس ضياء), (وجعل الشمس سراجا).
ز ـ الكواكب :
الكواكب : هي الاجسام التي تكتسب النور من النجوم , ويقال لعامة الاجسام المنيرة في السماء:
الكواكب , كما قال الله سبحانه :
(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) (الصافات ٦).
ح ـ واصب :
وصب : دام ولزم , فهو واصب .

ط ـ خطف :
خطف الشي ء خطفا: اخذه واختلسه بسرعة , والخطفة : المرة من الخطف , والمرة من استماع الشيطان للملائكة في السموات .
ي ـ الثاقب :
ثقب الشي ء ثقبا: خرقه بلة الثقب فهو ثاقب .
ووصف الشهاب بالثاقب لنفاذه في الظلماء كانه يثقبها بضوئه .
تفسير الايات .
يفهم من الايات التي ذكرناها في بحث السموات والكواكب : ان سماء الدنيا مكانها فوق جميع الكواكب والنجوم في جميع المجرات بجميع ابعادها الضوئية , وفوقها مكانا السماء الثانية , وفوق الثانية الثالثة , وفوق الثالثة الرابعة , وهكذا حتى السابعة , وان ارتفاع بعضها على بعض مكاني بخلاف العرش الذي ارتفاعه معنوي , كما ياتي بيانه في محله ـ ان شاء الله تعالى ـ, ويوجه الى ما اشرنا سؤالان كالاتي :
١ ـ لماذا ذكر الله تعالى من فوائد النجوم امثال قوله تعالى في سورة الانعام :
(جعل لكم النجوم لتهتدوا) (الاية ٩٧).
مما يعلمه الناس اجمعون ولم يخبر عن آثارها وصفاتها التي اكتشفها العلماء بعد عصر القرآن الكريم ؟.
٢ ـ ان الله تعالى اخبر في سورة الصافات وقال :
(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب).
واذا كانت الكواكب زينة للسماء الدنيا فانه يدل على ان مواقع جميع الكواكب تحت السماء الدنيا, مع ان علماء النجوم والفلك ـ المنجمين ـ سابقا كانوا يقولون : ان مواقع اكثر النجوم فوق السماء الدنيا فما راي العلم في عصرنا في هذا الامر؟.
وفي الجواب عن السؤالين نقول بحوله تعالى :
الجواب عن السؤال الاول :
ان الله ـ جلـ اسمه ـ ارسل خاتم انبيائه بالقرآن الكريم ليهدي جميع الناس الى الدين الذي شرعه لهم كما قال سبحانه في :
ا ـ سورة الاعراف :
(قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) (الاية ١٥٨).
ب ـ سورة الانعام :
(واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ) (الاية ١٩).
ولهذا السبب يخاطب جميع الناس في محاوراته بقوله : (يا ايها الناس), اذا لابد من ان يذكر من اصناف الخلق حسب الحاجة في المحاورة ما يفهمه جميع الناس في كل زمان ومكان , ويقول ـ مثلا ـ.
في سورة الغاشية في مقام اقامة البرهان على توحيد الالوهية :
(افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر) (الايات ١٧ ـ ٢٢).
وقال في سورة الواقعة في مقام اقامة البرهان على توحيد الربوبية :
(افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون فسبح باسم ربك العظيم) (الايات ٦٨ ـ ٧٠ و٧٤).
ولو فعل خلاف ذلك وذكر ـ في مقام الاستدلال ـ نظام سيرة بلايين الكواكب في ملايين المجرات في السماء, او ذكر من الانسان وحده : عينه وملايين الخويطات فيها, ودمه وملايين الكريات البيض والحمر فيه , ودماغه وملايين خلاياه , وجهازه الهضمي و والخ , وانواع امراضها وعلاجها كما تساءل البعض مني عن سبب عدم ذكر الله هذه العلوم في كتابه وهو خالقها, وزعمها نقصا في كتاب الله المجيد ـ معاذ الله ـ.
يا ترى لو جاء ذكر خصائص ما خلق الله كما ذكرناه فمن من الناس كان يفهمها قبل عصر اكتشافها؟
وماذا كانت تقول الامم لانبيائها لو قالوا لهم ـ مثلا ـ: ان الارض التي نحن عليها تدور حول الشمس , والشمس تبعد عن الارض ٢٣ مليون ميل , وهي بمجموعتها تقع في طرف مجرة تسمى درب التبانة , وفي هذه المجرة ثلاثون مليارا من النجوم , ويوجد وراء هذه المجرة مئات الالوف من عوالم السدوم , والخ .
يا ترى لو كانت الامم تسمع من انبيائها امثال هذه الاقوال ماذا كانت تقول لانبيائها؟ في حين انها نسبت اليهم الجنون لانهم دعوهم الى غير المالوف عندهم من توحيد الاله , فمثلا قال قوم نوح لنوح (ع) كما اخبر سبحانه في سورة القمر وقال :
(كذبت قبلهم قوم نوح وقالوا مجنون) (الاية ٩).
واخبر عن الامم مع انبيائها وقال سبحانه في سورة الذاريات :
(كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون) (الاية ٥٢).
واخبر عن قريش مع خاتم الرسل (ص) في سورة القلم فقال :

(ويقولون انه لمجنون) (الاية ٥١).
يا ترى ماذا كانت تقول الامم لانبيائها لو سمعت منهم امثال هذه الاقوال ؟.
وكم من الناس الذي يخاطبهم القرآن كان يفهم هذه الحقائق العلمية التي اكتشفها العلماء حتى عصرنا الحاضر وبعد اكتشافها وفي كم موسوعة علمية كان ينبغي ان تدون كل الاكتشافات العلمية التي اكتشفها العلماء حتى عصرنا الحاضر ثم ان الله انزل القرآن على خاتم رسله (ص) كتاب هداية يعلم الناس كيف يعبدون الله ربهم ويطيعون اوامره ونواهيه , وكيف يتعاملون مع سائر الخلق , وكيف ينتفعون مما خلق لهم وسخر ليبلغوا درجة الكمال الانساني ويسعدوا في الدارين .
ولم ينزل القرآن ليعلم الناس خصائص الهواء والماء والارض والحيوان والنبات , بل جعل ذلك من وظيفة العقل الذي وهبهم اياه ليهديهم الى كل ذلك حسب حاجاتهم في الازمنة المتعاقبة وحالاتهم المختلفة .
ومع وجود العقل الموهوب لهم لم يكن الناس بحاجة ـ مثلا ـ الى ان يعلمهم الله في كتابه المجيد كيف يفلقون الذرة , وانما هم بحاجة الى ان يهديهم فيه كيف يستعملون هذه الطاقة وامثالها ـ بعد ان سيطروا.
عليها ـ لما ينفعهم , ولا يستعملونها في ما يضرهم ويبيدون الخلق انسانا وحيوانا ونباتا اذا كان من الحكمة ان ياتي القرآن الكريم بذكر اصناف الخلق كما جاء, ولا ينافي ما ذكرناه ان تاتي في القرآن الكريم احيان اشارة الى حقائق علمية مما اكتشفها العلماء ويكتشفونها بعد عصر نزول القرآن الكريم , كي يكون من الايات المتجددة الدالة على ان القرآن الكريم نزل من عند خالق العالمين وربهم : (ولا تفنى عجائبه) ((١٢)) كما قال وصي النبي (ص).
ومن عجائبه انه لم يات فيه من ذكر خصائص الخلق ما يخالف حقائق العلم التي اكتشفها العلماء بعده قرنا بعد قرن .
الجواب عن السؤال الثاني :
ان صنفا من العلماء في بعض العصور اولوا بعض ما جاء ذكره في القرآن الكريم ببعض النظريات الخاطئة التي كانت تعتبر في عصرهم من حقائق العلم , مثل تاويلهم السموات السبع بالافلاك السبعة المشهورة عند العلماء سابقا, حسب نظرية بطليموس (عاش نحو ٩٠ ـ ١٦٠م) وقوله :
ان السموات والارض اجسام كروية بعضها فوق بعض مثل طبقات البصل , مركزها الارض التي يتكون ثلاثة ارباعها من الماء وفوقها الهواء وفوق الهواء النار, ويسمونها بالطبائع الاربع , وفوقها فلك القمر وهو الفلك الاول , ثم فلك عطارد, ثم الزهرة , ثم الشمس , ثم المريخ , ثم المشتري , ثم زحل , ويسمون كواكبها:
بالسبعة السيارة , وانه يحيط بها فلك الكواكب الثابتة ويسمونها بفلك البروج , ثم الفلك الاطلسي الذي لا كوكب فيه , ويؤولون السموات السبع بافلاك السيارات السبع عندهم , والكرسي بفلك البروج , والعرش بالفلك التاسع ((١٣)) .
وكذلك اولوا ما جاء في القرآن والحديث حول بعض المصطلحات الاسلامية بالمشهور في عصرهم من آراء فلسفية وفلكية ونظريات خاطئة .
ولما كان في تلك النظريات ما يخالف صريح القرآن حاولوا الجمع بين ما جاء في القرآن الكريم وتلك النظريات كما اخبر عنه المجلسي وقال :
(واعلم ان ههنا اشكالا مشهورا, وهو انه اتفق اصحاب الهيئة على انه ليس في السماء الاولى سوى القمر, وسائر السيارات كل في فلك , والثوابت كلها في الثامن , والاية الكريمة تدل على ان كلها او.
اكثرها في السماء الدنيا, واجيب عنه بوجوه) ((١٤)) .
وسياتي ذكر الاية وتفسيرها بعيد هذا ان شاء الله تعالى , ونترك ذكر الوجوه التي نقلها المجلسي هاهنا كي لا يطول البحث في ما لا ينفع , ونقتصر على ايراد قول كبير فلاسفة عصره , ميرداماد في تاويل حديث في هذا الباب :
قال المجلسي ,:
(بيان وتاويل عليل :
قال السيد الداماد ـ ,ـ في بعض تعليقاته على كتاب من لا يحضره الفقيه : العرش هو فلك الافلاك وانما حكم (ع) بكونه مربعا لان الفلك يتعين له بالحركة المنطقة والقطبان , وكل دائرة عظيمة منصفة للكرة , والفلك يتربع بمنطقة الحركة والدائرة المارة بقطبيها, والعرش وهو الفلك الاقصى والكرسي وهو فلك الثوابت يتربعان بمعدل النهار ومنطقة البروج والدائرة المارة بالاقطاب الاربعة , وايضا دائرة الافق على سطح الفلك الاعلى يتربع بدائرة نصف النهار ودائرة المشرق والمغرب , فيقع منها بينها ارباعها, ويتعين عليها النقاط الاربع : الجنوب , والشمال , والمشرق , والمغرب .
والحكماء نزلوا الفلك منزلة انسان مستلق على ظهره , راسه الى الشمال , ورجلاه الى الجنوب , ويمينه الى المغرب , وشماله الى المشرق وايضا التربيع والتسديس اول الاشكال في الدائرة على ما قد استبان في مظانه , اذ التربيع يحصل بقطرين متقاطعين على قوائم , والتسديس بنصف قطر, فان وتر سدس الدور يساوي نصف القطر, وربع الدور قوس تامة , وما نقصت عن الربع فمتممها الى الربع تمامها, وايضا الفلك الاقصى له مادة ,

وصورة , وعقل هو العقل الاول ويقال له عقل الكل , ونفس هي النفس الاولى ويقال لها نفس الكل , فيكون مربعا واول المربعات في نظام الوجود.
وهنالك وجوه اخرى يضيق ذرع المقام عن بسطها فليتعرف (انتهى) ولا يخفى عدم موافقتها لقوانين الشرع ومصطلحات اهله) ((١٥)) .
انتهى ما ذكره المجلسي .
بالاضافة الى ماذكرناه فسر بعض العلماء القرآن بروايات اسرائيلية , وبعضهم فسره بروايات مفتراة على رسول الله (ص) دون تمحيص , وعلى اثر كل ذلك , التبس امر فهم القرآن والمصطلحات الاسلامية والالفاظ اللغوية على قارئ القرآن والحديث , كما ذكرنا بعضها في كتاب (القرآن في عصر الرسول وما بعده).
خلاصة البحث .
اولا - السماء:
السماء في اللغة :
كل شي ء اظللك فهو سماء, وسماء كل شي ء اعلاه , وجاء ذكر السماء في القرآن الكريم بلفظ الواحد واريد بها تارة : الجو الذي يحيط بالارض مثل قوله تعالى :
ا -(الطير مسخرات في جو السماء).
ب -(وانزل من السماء ماء).
واخرى اريد بها: ماعلا الارض من الكواكب والسموات السبع مثل قوله تعالى :
(ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات).
وجاءت بلفظ الجمع , واريد بها السموات السبع مثل ما جاء في الاية الماضية .
ثانيا - بدء الخلق :
اخبر الله سبحانه ان الماء كان مخلوقا قبل السموات والارض , ونفهم من الايات انه خلق الارض من ذلك الماء, والسموات من بخار ذلك الماء وتلك الارض , وانه اتم خلقهما وخلق بعض الموجودات فيهما ومن ضمنها ما يحتاجه الانسان في حياته في ستة مراحل .
وانه جعل كل النجوم بابعادها الضوئية تحت السماء الدنيا.
وان الله سبحانه اخبر عما خلق بقدر ما في الاخبار عنه حاجة لهداية الناس , ولم تكن عقول الناس تتحمل من بيان بدء الخلق وحقيقة الكواكب اكثر من ذلك .
وان بعض العلماء اجهدوا انفسهم واولوا بعض ما جاء في القرآن من وصف السموات والكواكب بما كان معروفا عنها في عصرهم , مثل تاويل معنى السموات بالافلاك السبعة التي كانوا يعتقدون انها حقيقة علمية .
وكذلك فسروا بعض الايات بروايات اسرائيلية كانت ولا تزال متداولة بين المسلمين , ومن ثم انتشرت رؤية غير صحيحة عن بدء الخلق وحقيقة السموات والكواكب وغيرهما من اصناف الخلق بين المسلمين وسوف ندرس بعضها في البحوث الاتية ان شاء الله تعالى .
- ٣ -.

دواب

قال سبحانه وتعالى في :
ا - سورة النور:
(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله مايشاء ان الله على كل شي ء قدير) (الاية ٤٥).
ب - سورة الانعام :
(وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ء ثم الى ربهم يحشرون) (الاية ٣٨).
ج - سورة النحل :
(ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة) (الاية ٤٩).
شرح الكلمات .
دب دبيبا فهو داب : سار سيرا خفيفا كسير النملة .
والدابة : كل ما دب على الارض من صنف الحيوان , والمقصود من الدابة في الاية : كل ذي حياة يدب على وجه الارض .
تفسير الايات :
ان الله خلق كل ذي حياة يدب ويتحرك من الماء, وما من حياة في الارض , ولا طائر يطير بجناحيه في الجو الا وهم امم امثالكم , فالنمل امة لها نظام حياة كما للانسان نظام حياة , وكذلك السمك في الماء والزواحف

على وجه الارض والحشرات في بطنها, الى امثالها من ذوي الحياة الحيوانية امم امثال الانسان , لكل نوع منه نظام حياة , وسوف ندرس ان شاء الله تعالى في البحث الثالث من .
(هداية رب العالمين) الاتي كيف هدى الله تلكم الامم من الدواب الى نظام حياتها.
- ٤ -.

جن والشياطين

ا - الجن والجان .
جن يجن جنا: استتر, وجن الشي ء وعلى الشي : ستره , كما قال سبحانه :
(فلما جن عليه الليل) (الانعام / ٧٦).
اي فلما ستره الليل والجن والجان خلق مستتر لايرى , وقد اخبر الله سبحانه عنهم وقال :
ا - عن اصلهم في سورة الرحمن :
(وخلق الجان من مارج من نار) (الاية ١٥).
وفي سورة الحجر:
(والجان خلقناه من قبل من نار السموم) (الاية ٢٧).
ب - وانهم امم مثل الانسان , في سورة فصلت :
(في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس) (الاية ٢٥).
ج - وان سليمان (ع) استخدمهم , في سورة سبا:
(ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) (الايتان ١٢ - ١٣).
د - وانه كان في جنود سليمان من يستطيع ان يذهب من فلسطين الى اليمن ويرجع قبل ان يقوم سليمان من مقامه , في سورة النمل :
(قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين) (الاية ٣٩).
هـ - وعن عدم علمهم بالغيب , في سورة سبا:
(فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) (الاية ١٤).
و - وعن ما كانوا عليه قبل بعثة خاتم الانبياء (ص), في سورة الجن :
١ - (وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا) (الاية ٤).
٢ - (وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا) (الاية ٧).
٣ - (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) (الاية ٦).
ز - وعن استراقهم للسمع بعد بعثة خاتم الانبياء (ص), في سورة الجن :
(وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) (الاية ٨).
(وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع , فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا) (الاية ٩).
ح - وعن اسلامهم , في سورة الجن :
١ - (وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا) (الاية ١١).
٢ - (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا) (الاية ١٤).
ب - الشيطان .
الشيطان اسم لكل عات متمرد من الانس والجن والحيوان .
قال سبحانه في :
ا - سورة الحجر:
(ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين) (الايات ١٦ - ١٨).
ب - سوره الصافات :
(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب) (الايات ٦ - ١٠).
ج - سورة الملك :
(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير) (الاية ٥).
د - سورة الانعام :
(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم

مقترفون) (الايتان ١١٢ ـ ١١٣).
هـ ـ سورة الاعراف :
(انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) (الاية ٢٧).
و ـ سورة الاسراء:
(ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) (الاية ٢٧).
ز ـ سورة البقرة :
(ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله مالا تعلمون) (الايتان ١٦٨ ـ ١٦٩).
(الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) (الاية ٢٦٨).
ح ـ سورة النساء:
(ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا) (الايتان ١١٩ ـ ١٢٠).
ط ـ سورة المائدة :
(انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون) (الاية ٩١).
ي ـ سورة الاعراف ـ ايضا ـ:
(يابني آدم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم) (الاية ٢٧).
ج ـ ابليس .
١ ـ في اللغة :
ابلس يبلس مبلس : حزن , تحير, يئس , سكت غما, انقطع في حجته , ومنه قوله تعالى في سورة الروم : (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) (الاية ١٢).
٢ ـ في القرآن الكريم :
ابليس : اسم علم للشيطان الذي استكبر وابى ان يسجد لادم (ع), والمقصود من لفظ الشيطان اذا جاء في القرآن الكريم بلفظ المفرد ومع الالف واللام هو ابليس .
وقد جاء اخبار ابليس في القرآن الكريم بلفظ ابليس في قوله تعالى في :
ا ـ سورة الكهف :
(واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) (الاية ٥٠).
ب ـ سورة سبا في قصة اهل سبا:
(ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان) (الايتان ٢٠ ـ ٢١).
وجاء بلفظ الشيطان في قوله تعالى في :
ا ـ سورة الاعراف في قصة آدم (ع):
(فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ماوري عنهما من سوءاتهما وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) (الايتان ٢٠ و٢٢).
ب ـ سورة يس :
(الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) (الاية ٦٠).
ج ـ سورة فاطر:
(ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) (الاية ٦).

شرح الكلمات

ا ـ المارج :
المرج : الخلط.
والمارج : الله يب المختلط بسواد النار.
ب ـ السموم :
الريح الحارة غالبا بالنهار, سميت بذلك لانها تنفذ في مسام الجسم وتؤثر فيه تاثير السم .
ج ـ يزغ :
زاغ الانسان يزيغ : مال عن القصد وانحرف عن الحق , وعن امر الله .

ومن يزغ منهم عن امر الله : من ينحرف منهم عن امر الله .
د ـ محاريب :
مفرده المحراب : صدر المجلس او اكرم موضع فيه .
والموضع الذي ينفرد فيه الملك فيتباعد عن الناس .
والغرفة التي فيها مقدم المعبد.
والمساجد يتعبد فيها.
هـ ـ جفان :
جمع جفنة كالقصعة وزنا ومعنى , والجفنة خصت بوعاء الاطعمة .
و ـ الجواب :
اوان للطعام كاحواض الماء في الكبر والسعة .
ز ـ راسيات :
جمع راسية : ثابتة الاصل راسخة , وجمعها راسيات .
ح ـ العفريت : اقوى الجن واخبثه .
ط ـ رصدا:
رصده رصدا ورصدا: قعد له على الطريق , وتهيا لمراقبته , فهو راصد.
والرصد: الحرس .
وفي الاية رصدا: اي راصدا له .
ي ـ طرائق :
جمع طريقة : الحال والسيرة , حسنة كانت او سيئة .
ك ـ قددا:
القدة : الجماعة المختلفة آراؤها, وجمعها: قدد.
وطرائق قددا: اي جماعات اختلفت اهواؤهم ومشاربهم .
ل ـ القاسطون :
قسط: جار وحاد عن الحق فهو قاسط اي ظالم , والقاسطون من الجن : الظالمون منهم الذين لم يسلموا.
واقسط: عدل .
م ـ رشدا:
اي سددا وبعدا عن الغي والضلال .
ن ـ السفيه :
الجاهل في الدين او النزق الخفيف عقله .
س ـ شططا:
شط: بعد وافرط في البعد, وشط عليه : جار عليه .
والشطط: الافراط في البعد والتجاوز عن الحد.
وقلنا على الله شططا: اي قلنا على الله جورا وبعدا عن الحق بافراط.
ع ـ يعوذون :
يعوذ به : يلتجى ء اليه ويتعلق به .
ف ـ رهقا:
رهق رهقا: سفه وطغى .
ورهقه المكروه : غشيه , ورهقته الذلة : غشيته الذلة .
وزادوهم رهقا: زادوهم طغيانا وسفها وذلة .
ص ـ دابة الارض :
دب دبا ودبيبا: مشى مشيا رويدا خفيفا.
والدابة : اسم لكل حيوان ذكرا كان او انثى عاقلا او غير عاقل , وغلب على غير العاقل .
والمراد من دابة الارض هنا: الارضة التي تاكل الخشب .
ق ـ منساته :
نسا الدابة : زجرها وحثها على السير.
والعصا التي ينسا بها الدابة : المنساة .
ر ـ الغيب :
الغيب : ما لا يدرك بالحواس , وما ستر عن الحواس .
ومثال مالا يدرك بالحواس وجود الاله الخالق والرب المربي الذي يتعلمه الانسان بعقله , واعماله التدبر في الاسباب والمسببات .

وكذلك بعض صفات الله وعوالم ما بعد الموت اللاتي يتعلمها الانسان باخبار الانبياء عنها.
ومثال المستور عن حواس الناس : الحوادث الكائنة في المستقبل او الواقعة فعلا في مكان بعيد عن الانسان والتي تصل الى الانسان باخبار الانبياء عن كليهما, او باخبار الناس عما وقع في مكان بعيد.
عن الانسان .
ش ـ رجوما:
مفرده الرجم , والرجم : وهو ما يرجم به .
ت ـ زخرف :
زخرف القول : زينة بالكذب .
ث ـ يوحي :
الايحاء بمعنى : الوسوسة .
خ ـ غرورا:
غره غرورا: خدعه واطمعه بالباطل .
ذ ـ يقترف ومقترفون :
يقترف الحسنة او السيئة : يعملها فهو مقترف .
ض ـ مبذرين :
بذر المال تبذيرا: ضيعه تضييعا, وفرقه اسرافا ووضعه في ما لا ينبغي ان يضعه فيه , فهو مبذر, وهم مبذرون .
ظ ـ خطوات الشيطان :
خطا الى الشي ء: مشى اليه .
والخطوة : مسافة ما بين القدمين .
ولا تتبعوا خطوات الشيطان : اي لا تقتفوا آثاره وتعملوا بوساوسه .
غ ـ الفحشاء:
الفحشاء: ما عظم قبحه من الافعال والاقوال , ويستعمل في المصطلح الاسلامي احيانا في الذنوب القبيحة .
آ ـ الميسر:
القمار, وكان قمار العرب في الجاهلية بالازلام والقداح .
والازلام : جمع زلم : قطع من الخشب مثل السهام كانوا يكتبون على احدها امرني ربي , وعلى الثاني نهاني ربي , وكان الثالث غفلا لا كتابة عليه , فاذا خرج ما عليه الامر فعلوا, وما عليه النهي , امتنعوا, والغفل اجالوا الازلام مرة اخرى .
وكانت الازلام لقريش في الجاهلية تضعها في الكعبة يقوم بها سدنة البيت .
والقداح : جمع قدح : قطعة من الخشب طول المتر او دونه , تعرض قليلا وتسوى لا او نعم او يغفل ويقرع بها.
با ـ سوءاتهما: عوراتهما.
جا ـ القبيل : الصنف المماثل , والجيل , والجماعة , والاتباع .
حا ـ فسق :
ا ـ في اللغة :
فسقت الرطبة من قشرها: اذا خرجت , وفسق فلان ماله اذا انفقه واهلكه .
ب ـ في المصطلح الاسلامي :
الفسق : الافحاش في الخروج عن طاعة الله وحدود شرعه .
والفحش : ما عظم قبحه من الاعمال والاقوال , والفسق يعم الكفر والنفاق والضلال , كما قال سبحانه :
ا ـ (وما يكفر بها الا الفاسقون) (البقرة / ٩٩).
ب ـ (ان المنافقين هم الفاسقون) (التوبة / ٦٧).
ج ـ (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) (الحديد / ٢٦).
ويقابل الايمان كما قال تعالى :
(منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون) (آل عمران / ١١٠).
الجن في التفسير بالماثور:
روى السيوطي في تفسير سورة الجن وقال :
(لم تحرس الجن في الفترة بين عيسى ومحمد, فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست السماء الدنيا ورميت الجن بالشهب , فاجتمعت الى ابليس فقال : لقد حدث في الارض حدث فتعرفوا فاخبرونا ما هذا الحدث ؟.

فبعث هؤلاء النفر الى تهامة والى جانب اليمن وهم اشراف الجن وسادتهم , فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الغداة بنخلة فسمعوه يتلو القرآن , فلما حضروه قالوا انصتوا, فلما قضى (يعني بذلك انه فرغ من صلاة الصبح) ولوا الى قومهم منذرين مؤمنين لم يشعر بهم حتى نزل (قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن), يقال : سبعة من اهل نصيبين) ((١٦)) .
كان ذلكم بعض ما جاء من امر الجن والشياطين وابليس في القرآن الكريم , وجاء في الروايات ما ياتي :
ا ـ عن الامام الباقر (ع), انه قال في سليمان (ع):
ان سليمان بن داود, قال ذات يوم لاصحابه : ان الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لاينبغي لاحد من بعدي , سخر لي الريح , والانس , والجن , والطير, والوحوش , وعلمني منطق الطير, وآتاني من كل شي ء, ومع جميع ما اوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم الى الليل , وقد احببت ان ادخل قصري في غد, واصعد اعلاه , وانظر الى ممالكي , فلا تاذنوا لاحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي , قالوا: نعم .
فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره , ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتي , فرحا بما اعطي , اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره .
فلما بصر به سليمان (ع) قال له : من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم ؟ فباذن من دخلت ؟ فقال الشاب : ادخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت , فقال : ربه احق به مني , فمن انت ؟ قال : انا ملك الموت , قال (ع): وفيما جئت ؟ قال : جئت لاقبض روحك , قال : امض لما امرت به , فهذا يوم سروري ابى الله عز وجل ان يكون لي سرور دون لقائه , فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه .
فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي , فافتتنوا به واختلفوا, فمنهم من قال : ان سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب ؟ انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده , وقال قوم : ان سليمان ساحر, وانه يرينا انه واقف متكئ على عصاه يسحر اعيننا وليس كذلك , فقال المؤمنون : ان سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما يشاء.
فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصاه , فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه , وذلك قول الله عز وجل :
(فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين) ((١٧)) (سبا ١٤).
ب ـ عن الامام الصادق (ع):
عندما سئل : لاي علة خلق الله عز وجل آدم عليه السلام من غير آب ولا ام ؟ وخلق عيسى (ع) من غير اب ؟ وخلق سائر الناس من الاباء والامهات ؟.
قال : (ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها, ويعلموا انه قادر على ان يخلق خلقا من انثى من غير ذكر, كما هو قادر على ان يخلقه من غير ذكر ولا انثى , وانه عز وجل فعل ذلك ليعلم انه على كل شي ء قدير) ((١٨)) .
وفي قصص الانبياء قال :
امر ابليس بالسجود لادم , فقال : يارب وعزتك ان اعفيتني من السجود لادم لاعبدنك عبادة ما عبدك احد قط مثلها, قال الله جل جلاله , اني احب ان اطاع من حيث اريد الحديث ((١٩)) .
وسئل عن ابليس :
اكان ابليس من الملائكة ام من الجن ؟.
فقال : كانت الملائكة ترى انه منها, وكان الله يعلم انه ليس منها, فلما امر بالسجود, كان الذي كان ((٢٠)) .
وسئل عن جنة آدم فقال :
جنة من جنان الدنيا يطلع عليها الشمس والقمر, ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها ابدا ((٢١)) .
وقال في قوله تعالى : (فبدت لهما سوءاتهما) (طه ١٢١) كانت سوآتهما لا ترى فصارت ترى بارزة ((٢٢)) .
سال الزنديق ابا عبد الله (ع), قال :
فمن اين يصل الكهانة ؟ ومن اين يخبر الناس بما يحدث ؟.
قال (ع): ان الكهانة كانت في الجاهلية في كل فترة من الرسل , كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون اليه فيما يشتبه عليهم من الامور بينهم , فيخبرهم باشياء تحدث , وذلك في وجوه شتى , من فراسة العين , وذكاء القلب , ووسوسة النفس وفطنة الروح , مع قذف في قلبه , لان ما يحدث في الارض من الحوادث الظاهرة , فذلك يعلمه الشيطان ويؤديه الى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والاطراف .
واما اخبار السماء, فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم , وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء, ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة .
وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى

الارض فيقذفها الى الكاهن , فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل , فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه , وما اخطا فيه فهو من باطل ما زاد فيه , فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة .
واليوم : انما تؤدي الشياطين الى كهانها اخبارا للناس مما يتحدثون به وما يحدثونه , والشياطين تؤدي الى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث , من سارق سرق , ومن قاتل قتل , ومن غائب غاب , وهم بمنزلة الناس ايضا صدوق وكذوب .
فقال : كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود (ع) من البناء ما يعجز عنه ولد آدم ؟.
قال (ع): غلظوا لسليمان كما سخروا, وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم , والدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع , ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الا بسلم او سبب ((٢٣)) .
وقال الامام الصادق في الاباء:
الاباء ثلاثة : آدم , ولد مؤمنا, والجان ولد كافرا, وابليس ولد كافرا, وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم اناث ((٢٤)) .
وسئل (ع) عن ابليس :
اكان من الملائكة ؟ وهل كان يلي من امر السماء شيئا؟.
قال (ع): لم يكن من الملائكة , ولم يكن يلي من السماء شيئا كان من الجن وكان مع الملائكة , وكانت الملائكة تراه انه منها, وكان الله يعلم انه ليس منها, فلما امر بالسجود كان منه الذي كان ((٢٥)) .
خلاصة البحث .
الجن والشيطان وابليس :
ا ـ الجن:
جن الشي ء وجن عليه : ستره , والجن والجان: خلق مستور لا يرى واخبر الله في كتابه الكريم انه تعالى خلقم من لهيب النار المختلط بالسواد.
ب ـ الشيطان :
الشيطان اسم لكل عات متمرد من الانس والجن والحيوان والمقصود من الشيطان في هذا البحث شياطين الجن .
ج ـ ابليس :
ابلس : حزن , تحير, يئس , سكت غما, انقطع في حجته وابليس في هذا البحث هو المخلوق الجني الذي ابى ان يسجد لادم .
واخبر الله عن الجن انه سخرهم لسليمان فعملوا له تماثيل ومحاريب وقدورا كبيرة , وكان فيهم من يستطيع ان ياتي بعرش بلقيس من اليمن الى الشام قبل ان يقوم سليمان من مقامه , واشرف عليهم متكئا على عصاه , فتوفاه الله وبقي كذلك بعد الموت والجان دائبون في عملهم لم يعلموا بذلك , حتى اكلت الارضة جوف عصاه فسقط, وبذلك علم ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا معذبين في عملهم كل تلك المدة .
واخبر تعالى عن الشياطين انهم من الجن وانهم كانوا يقعدون مقاعد لاستماع حوار الملائكة , ثم منعهم الله من ذلك برمي الملائكة اياهم بشهب تحرقهم وكان ذلك بعد بعثة خاتم الانبياء.
واخبر عن ابليس انه وسوس لادم وحواء حتى اخرجهما من الجنة كما ياتي تفصيله في البحث الاتي بحوله تعالى .
ـ ٥ ـ.

الانسان

اخبر الله تعالى عن بدء خلق الانسان وقال سبحانه في :
ا ـ سورة الصافات :
(انا خلقناهم من طين لازب) (الاية ١١).
ب ـ سورة الحجر:
(ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون) (الاية ٢٦).
ج ـ سورة الرحمن :
(خلق الانسان من صلصال كالفخار) (الاية ١٤).
ج ـ سورة السجدة :
(الذي احسن كل شي ء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) (الايات ٧ ـ ٩).

هـ ـ سورة الحج :
(يـا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لايعلم من بعد علم شيئا) (الاية ٥).
و ـ سورة المؤمنون :
(ولـقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا الـعلـقـة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) (الايات ١٢ ـ ١٦).
ز ـ سورة غافر:
(هـو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون) (الاية ٦٧).
ح ـ سورة الطارق :
(فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) (الايات ٥ ـ ٧).
ط ـ سورة الزمر:
(خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) (الاية ٦).
ى ـ سورة الانعام :
(وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع) (الاية ٩٨).
وشان انتقال آدم وحواء وابليس من حال الى حال قال الله سبحانه في :
ا ـ سورة طه :
(ولـقـد عـهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الاابـليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الـخـلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مـني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى) (الايات ١١٥ ـ ١٢٤).
ب ـ سورة الاعراف :
(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك .
قـال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انـك مـن الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولاتجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجـك الـجـنـة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الـشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا مـلـكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بـدت لـهـمـا سـوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن مـن الـخـاسـرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) (الايات ١١ ـ ٢٥).
ج ـ سورة الاسراء:
(قـال ءاسـجـد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريـتـه الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت مـنـهـم بـصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) (الايات ٦١ ـ ٦٥).
د ـ سورة الحجر:
(قـال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صـراط علـيـ مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين) (الايات ٣٩ ـ ٤٣).

شرح الكلمات

ا ـ لازب :
لزب الطين : اشتد وتماسكت اجزاؤه فهو لازب .
ب ـ صلصال :
صلصل الشي ء: صوت صوتا فيه ترجيع يقال : صلصل الجرس , وصلصل الرعد والصلصال كل ما جف من طين قبل ان تصيبه النار ويصير فخارا وخزفا.
ج ـ حما:
الحما: الطين الاسود المنتن .
د ـ مسنون :
سن الشي ء: تغيرت رائحته , صب في قالب فهو مسنون .
هـ ـ مخلقة :
خلق العود: سواه فالعود مخلق , والخشبة مخلقة , ومخلقة وغير مخلقة : اي تامة الخلق وغير تامة .
و ـ الصلب والترائب :
صلب الرجل : عظام ظهره الفقارية , وترائب المراة عظام صدرها العلوية .
واكتشف ذلك العلم في عصرنا, واشار اليه المجلسي , في البحار ((٢٦)) .
ز ـ وسوس ووسوسة :
الوسوسة : الخطوة الرديئة , الدعوة للقيام بامر بصوت خفي , حديث النفس وهو ما يخطر بالبال ويهجس بالضمير, واغراء الشيطان الانسان بالشر تفسيره في قوله تعالى :
ا ـ (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) (الانعام ٤٣).
ب ـ (زين لهم الشيطان اعمالهم) (الانفال ٤٨ والنحل ٦٣ والنمل ٢٤ والعنكبوت ٣٨).
ح ـ السوءة :
ما يقبح اظهاره وينبغي ستره , والسوءات , هنا كناية عن عورة الانسان .
ط ـ عزما:
العزم : الصبر, يقال : مالي عنك عزم : اي صبر, ومنه الجد, والعزم ـ ايضا ـ: عقد القلب على امضاء الامر.
ي ـ الجنة :
الجنة : كل بستان ذي شجر يستر باشجاره الارض وقد جاء بهذا المعنى في قوله تعالى في :
ا ـ سورة الاسراء:
(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) (الايات ٩٠ ـ ٩٢).
ب ـ سورة سبا:
(لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي ء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور) (الايات ١٥ ـ ١٧).
ك ـ الخمط:
الخمط: هو كل نبت له طعم مر او حموضة تعافه النفس .
ل ـ اثل :
الاثل : شجر طويل مستقيم جيد الخشب , كثير الاغصان , متعدد العقد, دقيق الورق طويله , وثمره حب احمر لا يؤكل .
وسميت الجنة في الاخرة جنة : لشبهها بالجنة في الارض وان كان بينهما بون شاسع , وتوصف جنة الاخرة بجنة الخلد لان الداخل فيها مخلد, ولذلك يصف الله اهل الجنة بالخالدين كما جاء في قوله تعالى في :
ا ـ سورة الفرقان :
(قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون لهم فيها ما يشاءون خالدين) (الايتان ١٥ و١٦).
ب ـ سورة البقرة :
(والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) (الاية ٨٢).
وكذلك وجدنا الجنة استعملت في القرآن الكريم بكلا المعنيين .
اما الجنة التي اسكن الله آدم (ع) فيها ثم اهبطه منها بعد اكله من الشجرة التي نهاه عنها فقد كانت من جنان الدنيا, كما سنذكر ذلك بعيد هذا في بحث (اين كانت جنة آدم (ع)؟) ان شاء الله تعالى :
م ـ تضحى :
ضحى الرجل : اصابه حر الشمس .
ن ـ غوى :
من معانيه : فسد عيشه , وهو المقصود في الاية .

س ـ طفقا:
طفق يفعل كذا: اخذ يفعله .
ع ـ يخصفان :
خصف الشي ء على الشي ء: الصقه به .
ف ـ ضنكا:
ضنك عيشه : ضاق .
ص ـ وري :
واراه مواراة : ستره واخفاه .
ق ـ دلاهما:
دلى الشي ء في المهواة : ارسله فيها, ودلاه بغرور: اوقعه فيما اراد من تغريره .
ر ـ لاحتنك الفرس : جعل في حنكه ـ فمه ـ اللجام .
ش ـ اهبطوا:
الـهـبـوط في الانسان : يكون على سبيل الاستخفاف , بخلاف الانزال , فقد ذكره الله فيما نبه على شرفه كانزال الملائكة والقرآن الكريم والمطر.
يـقال : هبط في الشر: وقع فيه , وهبط فلان : ذل واتضع , وهبط من حال الغنى الى حال الفقر, وهبط من منزلته : سقط.
ت ـ استفزز:
الاستفزاز: الازعاج والاستنهاض بخفة واسراع .
ث ـ بصوتك :
صوت فلان بفلان : اذا دعاه الى الشر.
والمعنى : استنهض منهم للمعصية من استطعت ان تستنهضه من ذرية آدم بوسوستك .
خ ـ واجلب عليهم :
الاجلاب : السوق من السائق .
والجلبة : شدة الصوت .
ذ ـ بخيلك ورجلك :
بفرسانك ورجل اسم جمع للراجل , اي : اجمع عليهم ما قدرت عليهم من مكائدك واعوانك .
ض ـ وشاركهم في الاموال والاولاد:
وشاركهم في الاموال المكتسبة من الحرام والاولاد من الزنا.
ظ ـ وعدهم :
وعدهم الباطل كنفي البعث .
غ ـ سلط:
سلط: السلاطة : التمكن من القهرة والغلبة والقدرة ويقال لذي السلاطة السلطان .
وياتي بمعنى : الحجة والبرهان كما في قوله تعالى : (اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان) (الاعراف ٧١).
والمعنى في (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) اي ليس لك القدرة والقهر والغلبة عليهم .
تفسير الايات .
اخبر الله سبحانه في الايات الماضية انه تعالى بدا خلق الانسان ـ الانسان الاول ـ من طين اسود نتن الرائحة صلب متماسك الاجزاء.
كـالفخار له صليل من صلابته , ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يخرج من صلب الرجل وترائب الـمـراة , ثم خلقه علقة وخلق من العلقة مضغة وخلق من المضغة عظاما وكسا العظام لحما, ثم انشاه خـلقا آخر ونفخ فيه من روحه , وجعل له السمع والبصر والفؤاد, فتبارك الله احسن الخالقين , ثم اخـرجـه طـفـلا ليبلغ اشده , وعندئذ جعل منه الزوجين الذكر والانثى وجعلهما من نفس انسانية واحـدة وان تـفـاوتـت وظـائفـهما في الحياة الدنيا, ثم ليبلغا الشيخوخة وارذل العمر, ثم يميتهما ويـدخـلان الارض , ثـم يـخرجان من الارض يوم القيامة الى المحشر ليجزيا بعملهما وفق حكمة الرب العزيز العليم .

امتحان الله للخلق ذي العقل :

اولا ـ امـتـحـن الله الملائكة ومعهم ابليس بالسجود لادم (ع) خليفته في الارض , ويشعر كلام الملائكة انهم فهموا ان المخلوق الارضي .
يـسـفـك الـدماء لما سبق ذلك من مخلوق كان على الارض وامرهم الله باهلاكه , كما ورد ذلك في الروايات

((٢٧)) .
ولما اعلمهم الله بما منح هذا المخلوق من العلم وامرهم بالسجود له سجدت الملائكة لادم (ع) وابى ابليس واستكبر عن السجود واحتج بان الله خلقه من نار وخلق آدم من طين فاخفق في الامتحان .
ثانيا ـ آدم وحواء:
خلق الله لادم (ع) زوجه حواء, واسكنهما جنة لم تكن بجنة الخلد وقال لهما: كلا من هذه الجنة حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين , واخبر آدم انه لا يجوع في تلك الجنة ولا يعرى , وحذره من ابليس وقال له : ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى , فزين لهما الشيطان اكل الشجرة المنهي عنها ليبدي ما اخفي من سوءاتهما ـ عورتيهما ـ, واوهمهما انهما ان ذاقا الشجرة تغيرت حالهما الى حال الملائكة واصبحا من الخالدين , وحلف لهما بالله على ذلك , وظن آدم وحواء ان احدا لا يقدر على الحلف بالله كاذبا, فاوقعهما في الباطل وذاقا الشجرة فبدت سوءاتهما, واخذا يستران عورتيهما بورق اشجار الجنة , فناداهما ربهما: الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ؟ قالا: ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

اين كانت جنة آدم ؟

اخبر الله سبحانه انه جاعل خليفة في هذه الارض , ومن اديم هذه الارض اخذ التراب الذي خلق منه آدم , وكذلك على هذه الارض امر الملائكة بالسجود لادم , وابى ابليس السجود لادم وكذلك ادخل آدم جنة في هذه الارض ولم ينقل آدم من هذه الارض الى مكان آخر بعد خلقه منها, وامر الملائكة بالسجود له في ذلك المكان , ولم ينقله من هذه الارض الى جنة الخلد ليكون اخراجه من جنة الخلد الى هذه الارض .
ودليلنا على ذلك بالاضافة الى ما يدل عليه ظاهر الايات ان الذي يدخل جنة الخلد يخلد فيها ولن يخرج منها كما تصرح بذلك الروايات ((٢٨)) .
ونرى ان تلك الجنة كانت في العراق من الجزيرة العربية وانه صح ما نقله صاحب كتاب قاموس الكتاب المقدس عن كثرة من العلماء ان الجنة كانت في ارض الفرات ((٢٩)) .
ويؤيد ذلك ان التوراة نصت على تفرع نهر جنة آدم الى اربعة فروع , هي : نهر الفرات ودجلة وجيحون وفيشون ((٣٠)) .
وجاء في كتاب قاموس الكتاب المقدس ان بعض الباحثين يحتمل ان جيحون وفيشون في بابل ((٣١)) .
اذن ليس المقصود من جيحون نهر جيحون الذي يصب في بحيرة بالقرب من بلدة خوارزم والذي ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان .
ولما هبط آدم (ع) من الجنة سكن بابل الفرات , ولما توفي دفنه شيث في مغارة في جبل ابي قبيس في مكة , ثم حمل نوح عظامه في سفينته ((٣٢)) ودفنه بعد نزوله من السفينة في النجف ((٣٣)) .
وبناء على ذلك نرى ان خروج آدم (ع) كان من جنة كانت بالعراق , ولما هبط منها, تحول الى ارض قريبة منها في العراق , وانه اخذ معه من اشجار تلك الجنة اغراسا ومن حبوبها بذورا غرس بها الاشجار وزرع بها الحبوب , بتعليم الله اياه كما صرحت الروايات بذلك ((٣٤)) .
اما سكناه في العراق فقد جاء في مادة (بابليون) من معجم البلدان : (فذكر اهل التوراة ان مقام آدم (ع) كان ببابل) وبابل اراض كانت بين الفرات ودجلة , وفي مادة بابل من قاموس الكتاب المقدس ما موجزه كانت المياه ـ مياه الفرات ودجلة ـ تجري في جميع اراضيها, لذلك كانت اراضيها مشهورة بالخصب وتنتج انواع الفواكه والحبوب , وكان اسمها القديم شنعار (سفر التكوين : الاصحاح ١٠ و١١) ومادة شنعار من قاموس الكتاب المقدس .
وفي مادة بابل من معجم البلدان ان بعضهم قال : ان بابل هي الكوفة وان نوحا بعد ان خرج من السفينة سار هو ومن معه في طلب الدف ء وسكنوا بابل وكثروا بها من بعد نوح .
واما دفن آدم فقد جاء في روايات مدرسة الخلفاء ان نوحا دفنه ببيت المقدس وفي روايات مدرسة اهل البيت انه دفنه في النجف في المكان الذي دفن فيه جثمان الامام علي بعد ذلك وان نوحا (ع) ـ ايضا ـ دفن هناك , ويؤيد كون سكن آدم في العراق ما جاء في الروايات الاتية :
اولا ـ ان آدم (ع) حج الى مكة ووقف بالمشاعر, وان توبته قبلت في عرفة , وانه التقى بعد ذلك بحواء في مكة وان الله امره ببناء البيت , ويستبعد ان يؤمر بالحج من قارة بعيدة مثل الهند, كما جاء ذلك في بعض الروايات التي لم تثبت لدي صحتها ((٣٥)) .
ثانيا ـ جاء في روايات اخرى انه دفن في الغري من ارض النجف ((٣٦)) , وقد ورد في روايات دفن خاتم الانبياء (ص): ان كل نبي يدفن في المكان الذي قبض فيه ((٣٧)) .
من مجموع ما ذكرناه يتايد لنا, ان جنة آدم (ع) كانت في اراضي الفرات , وانه لما اخرج منها هبط قريبا

منها, وعندئذ ايبس الله تلك الجنة , وازالها من الوجود, واحيا آدم (ع) مكانا آخر بالغرس والزرع , والله اعلم .

نقلة من حال الى حال

اولا ـ الملائكة ومعهم ابليس :
كانت الملائكة ومعهم ابليس يعبدون الله ويطيعونه في ما يامرهم في السموات والارض ولا يعصوه طرفة عين حتى اخبرهم تعالى بانه جاعل في الارض خليفة فاستعلموه عن الحكمة في خلقه , فلما انباهم بالحكمة في امره وامرهم بالسجود له اطاعوه كما كان شانهم في طاعة سائر اوامره , ماعدا ابليس الذي كان يطيع الله في سائر اوامره اللاتي كانت لا تخالف هوى نفسه ولا تصطدم بكبريائه اما في امر السجود لادم (ع) فقد اطاع هوى نفسه وعصى امر ربه وبذلك انتقل بمحض اختياره من درجة : من لا يعصون الله ما امرهم وهم بامره يعملون , الى درجة :
من يصغي الى هوى نفسه ويعصي الله , فكان جزاء عمله : ان اهبطه الله تعالى من درجة الملائكة , وقال له : (فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها) (الاعراف ١٣).
وفي هذه المنزلة لم يندم على معصيته للرب ولم يتب اليه ولم يطلب منه المغفرة بل هوى بمحض اختياره الى ادنى من هذه المنزلة حيث طلب من الله وقال :
(انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين) (الاعراف ١٤ ـ ١٥).
وبعد تحصيله الوعد بقضاء حاجته حدد اللعين منزلته امام بارئه بمحض اختياره وقال : ارايت هذا الذي كرمت علي لاجعلن اللجام في حنك ذريته ولاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولازينن لهم اعمالهم ـ السيئة ـ ولا تجد اكثرهم شاكرين .
قال الله سبحانه وتعالى :
(اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) (الاسرا ٦٣).
هكذا انتقل ابليس بمحض اختياره من درجة الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم , الى درجة من يعصون الله ما امرهم .
ولم يذهب في هذه الدرجة مع من يندمون على المعصية ويتوبون الى ربهم بل انحدر بمحض اختياره الى درجة الحضيض درجة من يضل الخلق ويصر على اضلالهم ابد الدهر.
ثانيا ـ آدم وحواء:
بعد ان اتم الله خلق آدم واسجد له الملائكة وخلق حواء ثم اسكنهما الجنة .
ولا بد ان تكون تلك الجنة على هذه الارض لان الله سبحانه خلق آدم من طين هذه الارض ومؤهلا للحياة على هذه الارض ولم يرد نص في الكتاب والسنة ان الله نقل آدم بعد خلقه من هذه الارض الى جنة في كوكب آخر, ثم اعاده مرة ثانية الى هذه الارض , فلا بد كما قلنا ان تكون تلك الجنة على هذه الارض غير انه يظهر ان تلك الجنة كانت فريدة في بابها وخاصة بتلك المرحلة من مراحل تكوين آدم وحواء وانتهى وجودها ـ والله اعلم ـ بانتهاء تلك المرحلة , وامتازت تلك الجنة بما اخبر الله عنها وقال لادم :
ان لك الا تجوع في الجنة ولا تعرى , ولا تظما فيها ولا يصيبك حر الشمس .
وقال له ولحواء:
كلا من هذه الجنة حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين لنفسيكما.
وعهد الى آدم ان الشيطان عدو له ولزوجه فلا يخرجنهما من الجنة .
فنسي آدم عهد الله بما كرر له الشيطان اليمين بالله انه ناصح له واصغى هو وحواء بمحض اختيارهما الى وسوسة الشيطان فانتقلا مختارين من حالة الاعتصام بقول الله الى حالة التاثر بالوسوسة , وكان جزاء عملهما الهبوط من الجنة الى هذا العالم عالم حياة الكدح .
والتعب والتكليف والتهيؤ للانتقال الى عالم الخلد, في نعيم الجنة او عذاب الجحيم .
وكذلك قبل الانسان حمل الامانة التي اخبر الله سبحانه وتعالى عنها وقال في سورة الاحزاب :
(انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما) (الايتان ٧٢ ـ ٧٣).
والمراد بالامانة هنا ـ والله اعلم ـ التكاليف الالهية للانسان والتي يلزمها التحلي بقوى النفس الانسانية .
والمراد بعرضها على السموات والارض عرضها على غير المكلفين من الخلق , وكان ذلكما العرض والقبول مقدمة لاتخاذ المخلصين لله والمصطفين من الناس .
وعلى هذا فان معصية آدم كانت في حمله الامانة التي كان من آثارها التاثر بوسوسة الشيطان , وقد كان كل ذلك في مرحلة من مراحل خلق آدم (ع) لا تشبه المرحلة الاخيرة من خلقه في عالمنا الارضي وقبل هبوطه

المعنوي من تلك الجنة الفريدة والخاصة بتلك المرحلة الى خارجها من هذه الارض في سلسلة مراحل التكوين والانشاء والانبياء معصومون عن اتيان المعصية في هذا العالم وان آدم (ع) هبط الى هذا العالم الذي خلق له بمحض اختياره , وعليه فان معصية آدم (ع) تجسيد لذلك الامر المعنوي والله اعلم .
- ٦ -.

شرح الايات وتفسيرها من الروايات

اولا - عن الرسول (ص):

روى احمد وابن سعد وابو داود والترمذي بسندهم عن رسول الله (ص), قال :
ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض , فجاء بنو آدم على قدر الارض , فجاء منهم : الاحمر والابيض والاسود..
وبين ذلك الحديث ((٣٨)) .
روى ابن سعد عن رسول الله (ص) ما موجزه :
لما ركب آدم الخطيئة بدت عورته فكان لا يراها قبل ذلك ((٣٩)) .
عن الصدوق في الخصال بسنده عن رسول الله (ص) قال : انما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى اخرجا منها, سبع ساعات من ايام الدنيا, حتى اهبطهما الله من يومهما ذلك ((٤٠)) .

ثانيا - عن الامام علي (ع):

قال الامام علي بن ابي طالب (ع) في بدء الخلق ما ياتي :

ا - في خلق الملائكة :

في البحار قال (ع):
وملائكة خلقتهم واسكنتهم سماواتك , فليس فيهم فترة , ولا عندهم غفلة , ولافيهم معصية , هم اعلم خلقك بك , واخوف خلقك منك , واقرب خلقك اليك , واعملهم بطاعتك , ولا يغشاهم نوم العيون , ولا سهو العقول , ولا فترة الابدان , لم يسكنوا الاصلاب , ولم تضمهم الارحام , ولم تخلقهم من ماء مهين , انشاتهم انشاء, فاسكنتهم سماواتك , واكرمتهم بجوارك , وائتمنتهم على وحيك , وجنبتهم الافات , ووقيتهم البليات , وطهرتهم من الذنوب , ولولا تقويتك لم يقووا, ولولا تثبيتك لم يثبتوا, ولولا رحمتك لم يطيعوا, ولولا انت لم يكونوا, اما انهم على مكانتهم منك , وطواعيتهم اياك ومنزلتهم عندك , وقلة غفلتهم عن امرك , لو عاينوا ما خفي عنهم منك , لاحتقروا اعمالهم , ولازروا على انفسهم , ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك , سبحانك خالقا ومعبودا ما احسن بلاءك عند خلقك ((٤١)) .

ب - في بدء الخلق :

وقال الامام علي في خطبته عن بدء الخلق ما تفسيره بايجاز:
ان الله سبحانه خلق الاجواء وخلق في اعلاها ماء متلاطما تياره , يمتد ويرتفع بعضه فوق بعض , وحمله على متن ريح عاصفة تموجه تمويجا شديدا كما يحرك اللبن في السقاء ليتمخض منه الزبد فرمى الماء بالزبد - الزبد: ما يعلو الماء من الرغوة وحطام الاشياء - فرفع الزبد في هواء منبسط وجو مفتوح واسع فسوى منه سبع سموات , جعل سفلاهن موجا ممنوعا من السيلان وعلياهن سقفا محفوظا بلا دعامة ولا مسامير يشد بعضها ببعض , وزين السماء الدنيا بزينة الكواكب , ثم فتق ما بين السماوات العلا - اي التي فوق السماء الدنيا - فملاهن انواعا من ملائكته , منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون , وصافون - اقدامهم - لا يتزايلون من مواقفهم , ومسبحون لا يسامون ولا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان , منهم امناء على وحيه والسنة الى رسله , ومختلفون بقضائه وامره , ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه , ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين , ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر.

ج ـ في خلق الانسان :

ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها, وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت , ولاطها بالبلة حتى لزبت , فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول , اجمدها حتى استمسكت , واصلدها حتى صلصلت , لوقت معدود, واجل معلوم .
ثم نفخ فيها من روحه فتمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها, وفكر يتصرف بها, وجوارح يختدمها, وادوات يقلبها, ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل , والاذواق والمشام , والالوان والاجناس , معجونا بطينته الالوان المختلفة , والاشباه المؤتلفة , والاضداد المتعادية , والاخلاط المتباينة , من الحر والبرد, والبلة والجمود, والمساءة والسرور ((٤٢)) .

د ـ في خلق الجان والشيطان وابليس :

في البحار ايضا عن امير المؤمنين (ع) انه قال :
ان الله تبارك وتعالى لما احب ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس في الارض سبعة آلاف سنة , قال : ولما كان من شان الله ان يخلق آدم للذي اراد من التدبير والتقدير لما هو مكونه في السماوات والارض وعلمه لما اراده من ذلك كله , كشط عن اطباق السماوات , ثم قال للملائكة : انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس .
فلما راوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق , عظم ذلك عليهم وغضبوا لله واسفوا على اهل .
الارض ولم يملكوا غضبهم ان قالوا: يارب انت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشان , وهذا خلقك الضعيف الذليل في ارضك يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام , لا تاسف , ولا تغضب , ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى , وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك .
فلما سمع الله عز وجل ذلك من الملائكة , قال : (اني جاعل في الارض خليفة) لي عليهم فيكون حجة في ارضي على خلقي , فقالت .
الملائكة : سبحانك وقالوا: فاجعله منا فانا لا نفسد في .
الارض ولا نسفك الدماء.
قال الله جل جلاله : يا ملائكتي : (اني اعلم ما لا تعلمون) اني اريد ان اخلق خلقا بيدي اجعل ذريته انبياء مرسلين , وعبادا صالحين , وائمة مهتدين , اجعلهم خلفائي على خلقي في ارضي , ينهونهم عن المعاصي , وينذرونهم عذابي , ويهدونهم الى طاعتي , ويسلكون بهم طريق سبيلي , واجعلهم حجة لي عذرا او نذرا, وابين النسناس من ارضي فاطهرها منهم , وانقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي , واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض , لا يجاورون نسل خلقي , واجعل بين الجن وبين ((٤٣)) خلقي حجابا, ولا يرى نسل خلقي الجن ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم , فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي , اسكنتهم مساكن العصاة , واوردتهم مواردهم ولا ابالي , فقالت الملائكة : يارب افعل ما شئت : (لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم), الخبر ((٤٤)) .

هـ ـ في امر الروح :

قال الامام علي (ع) ما موجزه :
الروح ليس هو جبرئيل , جبرئيل من الملائكة , والروح غير جبرئيل لقول الله لنبيه :
(ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده) (النحل ٢) فالروح غير الملائكة , وقال :
(ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) (القدر ٣ ـ ٤) وقال :
(يوم يقوم الروح والملائكة صفا) (النبا ٣٨).
وقال للملائكة في آدم وجبرئيل يومئذ مع الملائكة :
(اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) (ص ٧١ ـ ٧٢) فسجد جبرائيل مع الملائكة للروح .
وقال لمريم :
(فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) (مريم ١٧).
وقال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم :
(نزل به الروح الامين على قلبك).

ثم قال : (لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) (الشعراء ١٩٣ ـ ١٩٥).
فالروح واحدة والصور شتى ((٤٥)) .
اذا يكون الروح ـ والله اعلم ـ ما نفخ في آدم (ع), وما حمله الملك الذي تمثل لمريم (ع), وكذلك ما يحمله الملك الذي ينزل بالوحي على النبي (ص) واحيانا ياتي الروح الامين اسما للملك الذي يحمل الوحي للنبي (ص), وكذلك هو روح القدس الذي ايد الله به عيسى بن مريم , ويوم القيامة يقوم الروح بنفسه صفا مع الملائكة وهو الذي قال الله عنه :
(ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي) (الاسراء / ٨٥).
اللّه م احفظنا من الخطا في الفهم والزلل في القول .

و ـ معنى سجود الملائكة لادم (ع):

قال الامام علي (ع) ما موجزه :
لم يكن سجود الملائكة لادم سجود طاعة , وانهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل, ولكن اعترافا لادم بالفضيلة ورحمة من الله له ((٤٦)) .
شرح الكلمات :
والاجواء جمع جو: الفضاء الذي بين الارض وسائر الكواكب .
ماء متلاطما, تياره .
متلاطما: تلاطم الماء: ضرب بعضه بعضا.
والتيار: موج البحر وشدة جريان الماء, والمتراكم : المجتمع بعضه فوق بعض .
ان الامام (ع) جعل الملائكة اربعة اقسام :
الاول : ارباب العبادة , ومنهم الراكع , والساجد, والصاف , والمسبح وقوله (صافون) اي : قائمون صفوفا لا يتزايلون اي : لا يتفارقون .
والقسم الثاني : الامناء على وحي الله لانبيائه , والالسنة الناطقة في افواه رسله , والمختلفون بالاقضية الى العباد: بهم يقضي الله على من شاء بما شاء.
والقسم الثالث : حفظة العباد, كانهم قوى مودعة في ابدان البشر ونفوسهم , يحفظ الله الموصولين بها من المهالك والمعاطب , ولولا ذلك لكان العطب الصق بالانسان من السلامة , ومنهم سدنة الجنان , جمع سادن : وهو الخادم , والخادم يحفظ ما عهد اليه واقيم على خدمته .
والقسم الرابع : حملة العرش , ولعلهم هم المامورون بتدبير امر العالم من انزال المطر وانبات النبات وامثالها مما يتعلق بربوبية رب العالمين لعوالم المخلوقات .

وقوله (المارقة من السماء): المروق الخروج , وقوله (الخارجة من الاقطار اركانهم) والاركان : الاعضاء والجوارح , والتمثيل في الكلام لا يخفى على اهل البصائر.
الضمير في (دونه) للعرش كالضمير في (تحته).
ومتلفعون : من تلفعت بالثوب , اذا التحفت به .
الحزن ـ بفتح فسكون ـ: الغليظ الخشن , والسهل ما يخالفه , والسبخ : ما ملح من الارض واشار باختلاف الاجزاء التي جبل منها الانسان الى انه مركب من طباع مختلفة , وفيه استعداد للخير والشر, والحسن والقبيح .
سن الماء: صبه , والمراد صب عليها, او (سنها) هنا بمعنى ملسها كما قال الشاعر:
ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون .
وقوله (حتى خلصت) اي : صارت طينة خالصة لاطها: خلطها وعجنها ملطة وطينه به , والبلة من البلل ولزب : تداخل بعضه في بعض , وصلب لزب : بمعنى التصق وثبت واشتد.
الاحناء: جمع حنو, وهو: كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج , واللحي , والضلع , او هي الجوانب مطلقا وجبل : اي خلق .
اصلدها: جعلها صلبة ملساء متينة , وصلصلت : يبست حتى كانت تسمع لها صلصلة اذا هبت عليها رياح , وذلك هو الصلصال , كانه قال : حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم ويمكن ان تكون بمعنى : جبل من الارض هذه الصورة ولايزال يحفظها لوقت معدود ينتهي بيوم القيامة .
مثل , ككرم : قام منتصبا والاذهان : قوى التعقل , ويجيلها: يحركها في المعقولات .
مختدمها: يجعلها في مربه واوطاره كالخدم الذين تستعملهم في خدمتك في شؤونك كلها, والادوات : جمع اداة , وهي الالة , وتقليبها: تحريكها في العمل بها فيما خلقت له .
معجونا: صفة (انسانا) والالوان المختلفة : الضروب والفنون , وتلك الالوان هي التي ذكرها من الحر والبرد والبلة والجمود.
استادى الملائكة وديعته : طلب منهم اداءها, والوديعة هي عهده اليهم بقوله :
(اني خالق بشرا من طين , فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين).
الشقوة : ما حتم عليه من الشقاء, والشقاء: ضد السعادة , وهو النصب الدائم والالم الملازم , وتعززه بخلقة النار: استكباره مقدار نفسه بسبب انه خلق من جنس لطيف ومادة اعلى من مادة الصلصال , والصلصال : الطين الحر خلط بالرمل او الطين ما لم يجعل خزفا والمراد من الصلصال هنا مادة الارض التي خلق آدم (ع) منها, وجنس ما خلق منه الجن ـ وهم من الاجناس اللطيفة ـ اعلى من جنس ما خلق منه الانسان , وهو مجبول من عناصر الارض , والنظرة ـ بفتح فكسر ـ: الانتظار به حيا, ما دام الانسان عامرا.

ثالثا ـ عن الامام محمد الباقر(ع):

قال في معنى : (ونفخت فيه من روحي):
روح اختاره الله , واصطفاه , وخلقه , واضافه الى نفسه , وفضله على جميع الارواح ((٤٧)) .
وفي رواية اخرى عنه انه قال :
انما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح , كما اصطفى بيتا من البيوت , فقال : بيتي , وقال لرسول من الرسل : خليلي , واشباه ذلك , وكل مخلوق , ومصنوع , محدث مربوب مدبر ((٤٨)) .
وفي رواية اخرى قال الراوي :
سالت ابا جعفر عن الروح التي في آدم والتي في عيسى ماهما؟.
قال : روحان مخلوقان , اختارهما, واصطفاهما: روح آدم , وروح عيسى , صلوات الله عليهما ((٤٩)) .

رابعا: عن الامام جعفر الصادق (ع):

انه قال في قوله تعالى : (فبدت لهما سوءاتهما) (طه ١٢١), قال (ع):
كانت سوءاتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت من داخل ((٥٠)) .
وفي محاورة جبرئيل لادم قال (ع):
لما خرج آدم من الجنة نزل عليه جبرئيل (ع) فقال : يا آدم اليس الله خلقك بيده , ونفخ فيك من روحه , واسجد لك ملائكته , وزوجك حواء امته , واسكنك الجنة , واباحها لك , ونهاك مشافهة , ان لا تاكل من هذه الشجرة , فاكلت منها وعصيت الله ؟.
فقال آدم (ع): يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح , فما ظننت ان احدا من خلق الله يحلف بالله كاذبا ((٥١)) .

وفي توبة آدم قال (ع):
ان اللّه تبـارك وتعالى لما اراد ان يتوب على آدم عليه السلام ارسل اليه جبرئيل , فقال له : السلام عليك يا آدم الصابر على بليته , التائب عن خطيئته , ان اللّه تبارك وتعالى بعثني اليك لاعلمك المناسك الـتي يريد ان يتوب عليك بها, واخذ جبرئيل بيده وانطلق به حتى اتى البيت , فنزل عليه غمامة من السماء فقال له جبرئيل (ع): خط برجلك حيث اظلك هذا الغمام , ثم انطلق به حتى اتى به منى فاراه مـوضع مسجد منى فخطه , وخط الحرم بعد ما خط مكان البيت , ثم انطلق به الى عرفات فاقامه على العرف وقال له : اذا غرب الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات , ففعل ذلك آدم ((٥٢)) .

خامسا ـ عن الامام الرضا(ع):

قال في معنى قوله عز وجل : (خلقت بيدي) (ص / ٧٥) يعني بقدرتي وقوتي ((٥٣)) . وفي عصمة الانبياء عندما ساله المامون :
يا ابن رسول اللّه اليس من قولك : ان الانبياء معصومون ؟.
قال : بلى .
قال : فما معنى قول اللّه عز وجل : (وعصى آدم ربه فغوى) (طه ١٢١).
فقال (ع): ان اللّه تبارك وتعالى قال لادم (ع): (اسكن انت وزوجك الجنة فكلا منها حيث شئتما ولا تـقربا هذه الشجرة) واشار لهما الى شجرة الحنطة , (فتكونا من الظالمين) ولم يقل لهما: لا تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها, فلم يقربا تلك الشجرة , وانما اكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما وقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة , وانما نهاكما ان تقربا غيرها ولم ينهكما عن الاكل منها: (الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين) (الاعراف ٢٠ و٢١).
ولـم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف باللّه كاذبا: (فدلاهما بغرور) فاكلا منها ثقة بيمينه باللّه , وكان ذلك من آدم قبل النبوة ((٥٤)) .
وتاتي تتمة الروايات عن بدء الخلق في الملاحق بخر الكتاب ان شاء اللّه تعالى .
ان الاصنـاف الخمسة من خلق اللّه واللاتي بحثنا عنها آنفا تنقسم بلحاظ انواع هداية رب العالمين الى الاصناف الاربعة الاتية في بحث الربوبية ان شاء اللّه تعالى .
خلاصة البحث .
انقسام الخلق بحسب نوع الهداية الى اربعة اصناف :
ينقسم خلق اللّه المذكورون في الفصل الاول من هذا البحث الى الاصناف الاربعة الاتية :
١ ـ من له حياة وموت وارادة وادراك كامل , وليست له نفس امارة بالسوء, وهم جنود اللّه الملائكة .
٢ ـ مـن لـه حـياة وموت وارادة ونفس مدركة تمام الادراك امارة بالسوء, وينقسم هذا الصنف الى نوعين :
ا ـ من خلق من التراب , وهم ابناء آدم (الانسان).
ب ـ من خلق من نار السموم , وهم الجان .
٣ ـ من له حياة وموت وارادة وليست له نفس مدركة , ولا تعقل , وهم صنف الحيوان .
٤ ـ من ليست له حياة الحيوان وادراكه وارادته من الخلق , مثل النباتات , والمياه , والشمس , والقمر, وسائر النجوم .
ونشاهد لكل نوع من كل صنف من اولئكم الخلق نظاما متقنا في حياته الخاصة به يبلغه درجة الكمال في وجوده .
فمن هو الذي قدر لكل نوع منهم نظام حياته ؟ وما اسمه ؟.
هذا ما سندرسه في بحوث الربوبية الاتية , ان شاء اللّه تعالى .
(٤).

بحوث الربوبية

ا ـ الرب.
ب ـ وما رب العالمين .
ج ـ انواع هداية رب العالمين لاصناف الخلق .
ـ ١ ـ

الرب

ا ـ في لغة العرب .
ب ـ في المصطلح الاسلامي .
من اهم المصطلحات الاسلامية : مصطلح الرب , وادراك معناه بوضوح , ضروري لابحاثنا الاتية , كما يتوقف على فهم معناه بوضوح فهم كثير من آيات القرآن الكريم عامة , وتتوقف على معرفته : معرفة الله عز اسمه خاصة , ومعرفة الرسول (ص) والوصي ـ الامام ـ ويوم القيامة , وكذلك معرفة الموحد من المشرك , وسندرس في ما ياتي بحوله تعالى معناه اللغوي اولا, ثم الاصطلاحي :
ا ـ في لغة العرب .
ربه يربه : اي رباه يربيه ويدبر امره .
والرب : ياتي بمعنى الراب اي المربي و ـ ايضا ـ ياتي بمعنى المالك , ورب البيت : مالكه , ورب الضيعة : مدبر امرها او مالكها, ورب الفرس : مربيها او مالكها.
ب ـ في المصطلح الاسلامي :
الرب : من اسماء الله الحسنى , واسم لخالق الخلق ومالكهم ومشرع النظام لحياتهم ومربيهم حالا بعد حال حتى يبلغ كل منهم درجة الكمال في وجوده ((٥٥) .
وقد جاء في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي مع وجود قرينة تدل على ان المقصود معناه اللغوي , مثل قوله تعالى في حكاية قول يوسف (ع) لصاحبيه في السجن , من سورة يوسف :
١ ـ (ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار) (الاية ٣٩).
٢ ـ (وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك) (الاية ٤٢).
ومتى جاء (رب) مطلقا ودون اضافة الى غيره قصد منه الله تعالى كما جاء في القرآن الكريم :
(بلدة طيبة ورب غفور) (سبا ١٥).
وبناء على ما ذكرناه فان الرب جاء في لغة العرب والمصطلح الاسلامي بمعنى : المالك والمربي , واضيف الى المربي في المصطلح الاسلامي : مشرع نظام الحياة لمن يربيه حالا بعد حال حتى يبلغ درجة الكمال ((٥٦) , وبذلك تم معنى المربي واصبح للرب معنيان , او لمعناه جزءان :
وقال الراغب في مادة (الق ءر):
ان كل اسم : موضوع لمعنيين , يطلق على كل واحد منهما اذا انفرد, كالمائدة التي هي اسم للخوان وللطعام معا, ثم قد يسمى كل واحد منهما بالخوان .
وكذلك معنى الرب, في لغة العرب ياتي بمعنى المالك واحيانا بمعنى المربي , وفي المصطلح الاسلامي ياتي احيانا بمعنى المالك المربي , واحيانا ياتي في جزء معناه : المشرع لنظام الحياة , مثل قوله تعالى :
(اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) (التوبة ٣١).
ـ ٢ ـ
(وما رب العالمين).

اربعة انواع من الهداية لرب العالمين

ا ـ وما رب العالمين .
ب ـ انواع هداية رب العالمين لاصناف الخلق الاربعة الاتية :
١ ـ التعليم للملائكة .
٢ ـ التسخير لما خلق لمصلحة الانسان من غير صنف الحيوان .
٣ ـ الالهام الغريزي للحيوان مما خلق لمصلحة الانسان .
٤ ـ الوحي بالاسلام للانس والجن .
تمهيد:
ينقسم بحث (وما رب العالمين) الى :
ا ـ بيان معنى رب العالمين .
ب ـ وحصره في الله جل اسمه .
ج ـ بيان اربعة انواع من الهداية لرب العالمين , كالاتي :
١ ـ هداية الملائكة الذين لهم حياة وموت وارادة وعقل بلا نفس امارة بالسوء, بتعليم الله اياهم .
٢ ـ هداية الانسان والجن اللذين لهما حياة وموت وارادة وعقل ونفس امارة بالسوء, بالتعليم والانذار بواسطة الرسل .
٣ ـ هداية الحيوان الذي له حياة وموت وارادة دون عقل ونفس امارة بالسوء, بالالهام الغريزي .
٤ ـ هداية ما لا حياة ولا ارادة له كالمذكورين آنفا بالتسخير وتفصيل البحثين كالاتي :

اولا ـ معنى رب العالمين في القرآن الكريم :

قال سبحانه وتعالى في :
ا ـ سورة الاعلى :
بسم الله الرحمن الرحيم .
(سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى) (الايات ١ ـ ٥).
ب ـ سورة طه :
(ربنا الذي اعطى كل شي ء خلقه ثم هدى) (الاية ٥٠).
ج ـ سورة الفرقان :
(خلق كل شي ء فقدره تقديرا) (الاية ٢).
د ـ سورة البقرة :
(وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) (الايتان ٣١ ـ ٣٢).
هـ ـ سورة الشورى :
(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (الاية ١٣).
و ـ سورة النساء:
(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين) (الايات ١٦٣ ـ ١٦٥).
ز ـ سورة آل عمران :
(نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) (الايتان ٣ و٤).
ح ـ سورة الذاريات :
(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (الاية ٥٦).
ط ـ سورة الانعام :
(يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) (الاية ١٣٠).
ى ـ سورة الاحقاف :
(واذا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين) (الايات ٢٩ ـ ٣٢).
ك ـ سورة الجن :
بسم الله الرحمن الرحيم .
(قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لاندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والو [وان لو] استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا) (الايات ١ ـ ١٧).
ل ـ سورة النحل :
(واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس) (الايتان ٦٨ ـ ٦٩).
م ـ سورة الاعراف :
(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) (الاية ٥٤).

ثانيا ـ حصر الربوبية في الله جل اسمه :

كما قال سبحانه في :
ا ـ سورة يونس :
(انـ ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) (الايتان ٣ و٥).
ب ـ سورة فصلت :
(قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) (الايات ٩ ـ ١٢).
شرح الكلمات .
ا ـ سبح :
سبح تسبيحا اي نزه الله تنزيها, او قال سبحان الله , اي تنزيها لله , والتسبيح ـ ايضا ـ مطلق العبادة , قولا وفعلا ونية .
ب ـ اسم :
للاسم معنيان , كما ذكرناه سابقا:
١ ـ اللفظ الذي يجعل اسما للاشياء, مثل : (مكة) اسما علما للبلد الذي فيه الكعبة قبلة المسلمين , والقرآن اسما علما للكتاب الذي انزله الله على خاتم انبيائه .
٢ ـ اسم الشي ء اي صفاته الخاصة المبينة لحقيقته , والمراد من الاسم في الاية : المعنى الثاني .
ج ـ ربك :
سبق ذكر معناه .
د ـ الاعلى :
جاء الاعلى هنا بمعنى : الاعلى من ان يقاس عليه .
هـ ـ خلق :
نجد تفسير (خلق) في ما حكى الله عن قول موسى لفرعون :
(ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى) (طه ٥٠).
ويكون المعنى بناء على هذا: ربنا الذي خلق كل شي ء فسواه .
و ـ سوى :
سوى الشي ء: عدله وجعله لا عوج فيه , وسوى الشي ء: جعله على كمال واستعداد لما انشى ء من اجله , وفي سورة الانفطار:
(يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك) (الايتان ٦ و٧) والمراد هنا كلا المعنيين وتنقسم التسوية في الخلق الى الانواع الاربعة الاتية :
اولا ـ التسوية للانسان :
يخلق الانسان من النطفة جنينا في مراحله المعينة حتى يتم خلقه وتمام خلقه في هذا المقام يكون باتمام خلق جميع اعضائه التي بواسطتها يتلقى الهداية من السمع والبصر وسائر الحواس التي بواسطتها يتلقى المعلومات , مع الخلايا الدماغية اللاتي تختزن المعلومات , والعقل الذي بواسطته يميز الصحيح من الباطل مما تلقاه من المعلومات , وايجاد قابلية تبادل المعلومات مع بني نوعه بوسيلتي اللسان والقلم , كما قال سبحانه في :
ا ـ سورة الرحمن :
(خلق الانسان علمه البيان) (الايتان ٣ و٤).
ب ـ سورة العلق :
(اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) (الايات ١ ـ ٥).
والتعلم والتعليم بالبيان والقلم موهبتان خص الباري جل اسمه الانسان وحده بهما.
ثانيا ـ التسوية للحيوان :
التسوية وتمام الخلق في الحيوان : تتم بمنحه الغريزة التي بواسطتها يستطيع ان ينظم شؤون حياته بما يناسب فطرته .
ثالثا ـ التسوية للمسخرات من خلق الله .

كما قال سبحانه :
ا ـ في سورة فاطر:
(وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم) (الاية ١٣).
ب ـ في سورة الاعراف :
(والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) (الاية ٥٤).
رابعا ـ التسوية للملائكة :
كانت التسوية للملائكة , بان الله تعالى جبلهم على ان : (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون),
كما اخبر عنهم في سورة التحريم / ٦.
وياتي تمام معنى التسوية المادي بتفسير: قدر فهدى , في (تفسير الايات) الاتي ان شاء الله تعالى .
ز ـ قدر:
قدر الله الشي ء تقديرا : معناه في الموارد التي نحن بصدد تفسيرها: قدر نظام حياة الشي ء بما يناسب
فطرته , ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان :
(وخلق كل شي ء فقدره تقديرا) (الاية ٢).
ح ـ هدى :
هداية الله للخلق اربعة انواع :
١ ـ تعليم .
٢ ـ الهام غريزي .
٣ ـ تسخير.
٤ ـ تبليغ بواسطة الوحي الى الانبياء.
وياتي تمام تفسير كلمتي : (قدر) و(هدى) في تفسير الايات باذنه تعالى .
ط ـ غثاء:
نبات يابس يتفرق بعضه عن بعض .
ي ـ احوى : شديد الخضرة من النبات وقريب من السواد لشدة خضرته .
ك ـ الوحي :
ا ـ في اللغة :
اوحى اليه وله : اشار واوما, وكلمه بكلام خفي يخفى على غيره , وامره , والهمه , واوحى فلان الكلام الى
فلان : القاه اليه .
ب ـ في المصطلح الاسلامي :
الوحي الكلمة الالهية التي يلقيها الى انبيائه بواسطة ملك يشاهده الرسول , ويسمع كلامه , كتبليغ جبرئيل
لخاتم الانبياء (ص), او بسماع كلام الله جل اسمه من غير معاينة , كسماع موسى كلام الله , او بالرؤيا في
المنام , كما اخبر الله عن قول ابراهيم لابنه اسماعيل :
(اني ارى في المنام اني اذبحك) (الصافات ١٠٢).
او بانواع اخرى من الوحي يعلمه الله وتدركه رسله صلوات الله عليهم اجمعين .
ومن موارد استعماله في المصطلح الاسلامي في القرآن الكريم ما نقلناه آنفا من وحي الله الى انبيائه .
اما موارد استعماله في معانيه اللغوية فمما جاء منها في القرآن الكريم قوله تعالى :
(فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا) (مريم ١١).
والمراد من هذا الوحي : الاشارة او الكتابة .
وقوله تعالى :
(ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) (الانعام ١٢١).
اي يلقون في قلوبهم الخواطر السيئة .
ومنها قوله تعالى في حكاية ام موسى :
(واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه) (القصص ٧).
اي الهمناها ان ترضعه .
(واوحى ربك الى النحل) (النحل ٦٨).
اي الهم النحل ان تعيش كذلك , وبيان ذلك ان الله تعالى بمقتضى الربوبية يوجد في كل صنف من اصناف
الحيوان غريزة تهديه الى ادامة حياته وفق ما يتناسب وفطرته .
ل ـ استوى :
اذا عدي (استوى) بعلى , جاء بمعنى الاستيلاء كما سياتي بيانه في بحث صفات الرب ان شاء الله تعالى .
م ـ العرش :
العرش , في اللغة شي ء مسقف , وجمعه عروش , وسمي مجلس السلطان : عرشا, اعتبارا بعلوه , وكني به

عن العز, والسلطان , والمملكة .
وفي لسان العرب : ثل الله عرشهم اي هدم ملكهم ((٥٧)) .
وقال الشاعر:
اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واودات كما اودت اياد وحمير.
اراد اذا ما بنو مروان هلك ملكهم وبادوا ((٥٨)) .
ن ـ الضياء:
الضياء: ما انتشر من الاجسام النيرة , يقال : ضاءت النار, واضاءت , والضوء اقوى واسطع من النور,
والضوء: لما ينير, كضوء الشمس والنار, والنور: لما يكسب الضوء من غيره .
س ـ الامر:
بمعنى : طلب الفعل وهو ضد النهي , وجمعه اوامر.
وبمعنى : الشان , وجمعه : امور.
ع ـ سخر:
سخره , يسخره فهو مسخر: ذلله , اخضعه , وساقه الى غرض معين قهرا.
والسخري : الذي يقهر فيتسخر.
ف ـ الرواسي :
الراسي : الجبل الثابت , الراسخ , وجمعه : الرواسي .
تفسير الايات .
نفسر الايات لتفسير كلمتي : (قدر فهدى) بتفصيل :
ا ـ قدر:
في آيات سورة فصلت :
حصر عز اسمه الخالقية لذاته : رب العالمين , ثم بين كيف قدر لها نظام ادامة بقائها وقال :
(وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام) (الاية ١٠).
وقال عن السماء, انه اتم تكوينها سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها, وانه زين السماء
الدنيا بمصابيح , وان ذلك من تقدير الرب العزيز العليم .
وذكر كيف اتاهما امر ربهما بادامة بقائهما وفق ذلك النظام فقال في سورة يونس :
(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر) (الاية ٣).
يدبر امرهما اي يربيهما بعد ان خلقهما, وانه هو ربكم فاعبدوه , ثم فصل بعض الامر وقال : ان الرب هو
الذي جعل الشمس ضياء.
والقمر نورا وقدره منازل .
استفدنا من هذه الايات ان معنى قدره تقديرا: جعل له نظاما معينا.
ب ـ هدى :
لما كان الكلام في سورتي (فصلت) و(يونس) عن ربوبية الله للسموات والارض والشمس والقمر, جاء
ذكر تربية الرب لها خاصة , ولما كان ذكر تربية الرب في سورة (الاعلى) للخلق عامة , قصد من قوله :
(فهدى) ان رب الخلق الذي خلقهم , قد سواهم , اي هياهم لقبول الهداية بعد ان قدر حياة كل نوع من اصناف
الخلق , وضرب مثلا مما خلق بمرعى الحيوان , وقال سبحانه ما معناه : ان رب الخلق اجمعين هو الذي
اخرج مرعى الحيوان , ورباه حتى بلغ درجة كماله , واصبح شديد الخضرة , ثم جعله نباتا يابسا, بعد ان كان
شديد الخضرة , وبين الله سبحانه في آيات اخرى كثيرة , كيفية الهداية لاصناف الخلق الاربعة كما ياتي بيانه
باذنه تعالى .
ـ ٣ ـ

انواع هداية رب العالمين لاصناف الخلق

١ ـ التعليم للملائكة .
٢ ـ التسخير لما خلق لمصلحة الانسان من غير صنف الحيوان .
٣ ـ الالهام الغريزي للحيوان مما خلق لمصلحة الانسان .
٤ ـ الوحي بالاسلام للانس والجن .
في بحث انواع الهداية لاصناف الخلق نورد البحث عنهم حسب عصور بدء خلقهم , ولما كانت الملائكة هي
جنود الله في الخلق , وحملة عرشه في الربوبية , خلقهم قبل غيرهم , ثم خلق الزمان والمكان , السماء
والارض وما فيهما مما يحتاجه الاحياء من المخلوقات , من مياه ونبات وسائر مرافق الحياة , ثم خلق الجان

والحيوان وخلق الانسان بعد خلق كل ما يحتاجه في حياته , وفي ما ياتي تفصيل انواع هداية رب العالمين لكل صنف منهم : حسب الترتيب الاتي :

اولا ـ التعليم المباشر لصنف الملائكة :

قال الله سبحانه وتعالى في شانهم :
(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم مالا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الاابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين) (البقرة ٣٠ ـ ٣٤).
شرح الالفاظ.
اولا ـ الخليفة : خليفة الله في الارض .
في اللغة : خلف , خلافة , وخليفة :
ا ـ خلف :
خلف زيد عمرا: جاء بعده او قام بالامر بعده ((٥٩)) .
فالاول : مثل قوله تعالى :
(فخلف من بعدهم خلف) (الاعراف ١٦٩).
والثاني : مثل قوله تعالى :
(وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح) (الاعراف ١٤٢).
ب ـ الخلافة :
النيابة عن الغير, اما لغيبة عنه , واما لموته وعجزه , واما لتشريف المستخلف .
ج ـ الخليفة :
من ناب عن الغير لموت المستخلف , وعجزه وغيبته , او لتشريف المستخلف ((٦٠)) .
فالاول مثل قوله تعالى :
(واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) (الاعراف ٦٩).
والثاني مثل قوله تعالى :
(يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) (ص ٢٦).
وقول رسول الله (ص):
(الله م ارحم خلفائي قيل له : يا رسول الله من خلفاؤك ؟.
قال : الذين ياتون من بعدي يروون حديثي وسنتي) ((٦١)) .
وبمراجعة الروايات نرى ان خليفة الله هو النبي او وصي النبي الذي عينه الله لهداية الناس الى شرائعه , كما سياتي تفصيله في بحث : مبلغون عن الله , ان شاء الله تعالى .
ثانيا ـ سجد:
سجد سجودا: خضع وتطامن , ويضاف اليه في الانسان وضع جبهته على الارض .
فمن الاول قوله تعالى :
(ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال) (الرعد ١٥).
والثاني قوله تعالى :
(سيماهم في وجوههم من اثر السجود) (الفتح ٢٩).
موجز تفسير الايات .
جعل الله الايمان بالملائكة في عداد الايمان بالله واليوم الاخر وكتبه والنبيين , وعداوتهم في عداد عداوتهم . ووصفهم بانهم عباده , وانهم يسبحون بحمد ربهم , ويستغفرون لمن في الارض ويفعلون ما يامرهم الله .
ولم يذكر الله مم خلق الملائكة ـ كما جاء في بعض الاحاديث انه خلقهم من نور ـ ((٦٢)) , وانما اخبر انه جعل لهم اجنحة : مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء, وانهم يتمثلون في صورة الانسان ويؤدون العمل الذي امروا به , ولا يمكننا معرفة اجنحة الملائكة قياسا على اجنحة الطير ـ مثلا ـ لان الملائكة ليست اجساما مادية مثل الطيور, ولا سبيل لنا لمعرفة حقيقتهم بما اوتينا من وسائل لمعرفة الاجسام بالحواس الخمس , وانما سبيلنا الى معرفتها انما هو النقل , كما ان سبيلنا الى معرفة البلاد التي غبنا عنها تنحصر بالسماع عنها, غير اننا عندئذ نستطيع ان نقايسها بامثالها التي شاهدناها, وللعقل هنا ان يحكم بصدق ما ينقل ومن ينقل او يرده , ولا مجال هنا لشرح كيفية عمل العقل عندئذ, ولا يمكن قياس عالم الغيب بما في عالمنا

المادي .
واخبر الله تعالى (ضمنا فيما اخبر) انه علم الملائكة ما ينبغي ان يتعلموه ولابد ان يكون ذلك في حدود ما امرهم ان يقوموا بعمله , وحكى سبحانه كيف اخبرهم بانه جاعل في الارض خليفة .
وخليفة الله في الارض هو الانسان الذي عينه الله لهداية الناس , ويمثلهم في هذا الخبر آدم ابو البشر, واخبر ان الملائكة قالت : (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) (البقرة ٣٠).
وجاء في الروايات ان الملائكة قالت ذلك لان الله تعالى كان قد خلق قبل آدم (ع) في الارض , خلقا اراقوا الدماء وافسدوا في الارض وابادهم الله بظلمهم , وقاست الملائكة حالة الخلق الجديد بما كانت قد رات قبله من خلق الله .
وكان جواب الله لهم : اني اعلم ما لا تعلمون ثم خلق آدم (ع) وعلمه الاسماء كلها, اي حقائق الاشياء كلها فان الاسماء جاءت هنا جميعا للاسم بمعنى صفات الشي ء الخاصة المبينة لحقيقته , وذلك لان الله سخر ما في السموات والارض لمنفعة الانسان ولا بد ان يعلمه صفاتها وخواصها كما سياتي شرحه في آخر هذا البحث ان شاء الله تعالى .
علم آدم خواص كل ما سخره له ليعمل مع ما سخره له في ما ينفعه , وعلم كل واحد من الملائكة علم كل ما خلق ذلك الملك للقيام به , علم ـ مثلا ـ الملائكة التي خلقها للعبادة كيفية التهليل والتسبيح والتكبير لله كما هو اهله , وعلم الملائكة التي خلقها لتسجيل اعمال الانسان , كيف تسجل ما يصدر عن الانسان من خير وشر, وعلم ملائكة قبض الارواح , كيفية قبضها, وكذلك علم غيرهم ما خلقوا للقيام به .
اذا لم تكن الملائكة تعلم ما علمه الله آدم (ع), ولما سال الله الملائكة عن تلكم الاسماء التي علمها آدم , قالت : سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا, فامر آدم ان يعلمهم ما علمه الله , ثم امر الملائكة ان يسجدوا لادم (ع) فسجودا الا ابليس ابى واستكبر كما سنشرحه في ما ياتي ان شاء الله تعالى .
النتيجة .
ان هذا الصنف من الخلق ـ الملائكة ـ الذين اسكنهم الله السموات والارضين , ولهم حياة , وموت , وعقل مدرك دون هوى النفس , كان .
يكفيهم في مقام الهداية ان يتعلموا ما خلقوا من اجله ليدابوا على القيام بالعمل طوال حياتهم , اما قصة سؤالهم في خبر السجود لادم (ع) فلا تتجاوز انهم كانوا لا يعلمون لماذا خلق آدم , ولما عرفوا ذلك بتعليم آدم اياهم الاسماء اطاعوا اوامر الله وسجدوا له دون ابليس الذي ابى السجود لادم (ع) واستكبر واطاع هوى نفسه .
اذا فان هداية الملائكة تكون بتعليمهم ما اراده الله منهم .

ثانيا ـ التسخير للمسخرات :

نخص بالذكر هنا من امر الهداية بالتسخير بعض الايات التي صرحت بان الله سخر تلكم المسخرات لمنفعة الانسان ((٦٣)) .
قال الله سبحانه في :
ا ـ سورة الجاثية :
(وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون) (الاية ١٣).
ب ـ سورة المؤمن :
(الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) (الاية ٦٤).
ج ـ سورة الزخرف :
(الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون) (الاية ١٠).
د ـ سورة الرحمن :
(والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان) (الايات ١٠ ـ ١٣).
هـ ـ سورة الملك :
(هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) (الاية ١٥).
و ـ سورة الحج :
(الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض) (الاية ٦٥).
ز ـ سورة الاسراء:
(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) (الاية ٧٠).

ح ـ سورة ابراهيم :
(اللّه الـذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لـكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانـهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنـهار وآتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة اللّه لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) (الايات ٣٢ ـ ٣٤).
ط ـ سورة النحل :
(وعلى اللّه قصد السبيل ومنـها جائر ولو شاء لـهداكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنـهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم .
يـذكـرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونـها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانـهارا وسبلا لعلكم تـهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون) (الايات ٩ ـ ١٦).
(ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون) (الاية ٦٧).
شرح الكلمات :
ا ـ سخر:
سـخـره يسخره فهو مسخر: ذللّه , اخضعه وساقه الى غرض معين قهرا, والسخري : الذي يقهر فيتسخر.
ب ـ الاكمام :
جمع الكم : وهو الغلاف يغطي الثمر والحب : من الشجر والنخل والزرع .
ج ـ الحب :
الحب يراد به : الحنطة والشعير والارز.
د ـ العصف :
ما هو كالغلاف للحب وهو قشره وفسر بورق الزرع اليابس .
هـ ـ الريحان :
الريحان : النبات الطيب الرائحة .
و ـ الالاء:
الالاء: النعم .
ز ـ ذلولا:
ذلت الدابة بعد شماس ذلا: فهي ذلول , او ممهدة يسهل السلوك فيها وركوب متنها.
ح ـ مناكبها:
ومـفـرده : المنكب من الانسان وغيره : مجمع العضد والكتف , ومناكب الارض : فسرت بالجبال على الـتشبيه اذ هي ناتئة بارزة كمناكب البعير, وبجوانب الارض على التشبيه ايضا, فان منكبي البعير جانباه .
ط ـ دائبين :
داب : جد فيه وداوم عليه فهو دائب .
والداب : الشان .
ودائبين : مستمرين في الحركة لا يفتران الى آخر الدنيا.
ي ـ تسيمون :
اسام الابل يسيمها: اخرجها وارسلها للرعي .
ك ـ ذرا:
ذرا اللّه الخلق يذراهم ذءرا: خلقهم على وجه الاختراع , وبثهم وكثرهم .
ل ـ مواخر:
مـخـرت السفينة مخرا ومخورا: اذا شقت الماء بجؤجئها ـ صدرها ـ مستقبلة له فسمع لها صوت , والسفينة ماخرة , والجمع مواخر.
م ـ تميد بكم :
ماد ميدا: تحرك واهتز.
والميد: اضطراب الشي ء العظيم كاضطراب الارض .
نتيجة البحث .
ان اللّه تعالى خلق للانسان والارض وما عليها وما فيها من بحار وانـهار واشجار ونبات ومعادن وما تـحـت السماء الدنيا من مجرات وشموس واقمار كما قال سبحانه في سورة الجاثية : (سخر لكم ما في السموات والارض جميعا منه).
وقد هدى هذا الصنف من الخلق تسخيريا ان يسير وفق نظام قدر له بربوبيته , ويخبر اللّه عن هذا الـنـوع مـن

الـهداية في القرآن بلفظ سخر غالبا وفي موارد بلفظ جعل حيث يقول سبحانه : (جعل الشمس ضياء والقمر نورا).

ثالثا ـ الالهام الغريزي لصنف كل ذي روح حيواني وان الله سبحانه سخر جميعها لمنفعة الانسان :

قال الله سبحانه :

ا ـ في سورة النحل :

(والانـعام خلقها لكم فيها دف ء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتـحـمـل اثـقـالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) (الايات ٥ ـ ٨).

الى قوله تعالى :

(وانـ لـكـم فـي الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) (الاية ٦٦).

(واوحـى ربـك الـى الـنـحـل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الـثـمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون) (الايتان ٦٨ و٦٩).

ب ـ في سورة النور:

(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شي ء قدير) (الاية ٤٥).

ج ـ في سورة الانعام :

(ومـا من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ء ثم الى ربهم يحشرون) (الاية ٣٨).

شرح الكلمات :

ا ـ فرث :

الفرث : ما في الكرش .

ب ـ اوحى الله الى الحيوان شيئا: الهمه اياه وهداه لما يصدر عنه من فعل فيه حياته وصلاحه وقد يـكون فيه دقة وحذق وصدور الفعل من هذا الصنف من الخلق قريب من صدور العمل تسخيريا من الصنف المسخر.

ج ـ يعرشون :

عرش الكرم : رفع اغصانه على الخشب , والبيت سقفه .

د ـ ذللا:

ذللا: منقادة , غير متصعبة .

نتيجة البحث .

شرع الله لكل نوع مما خلق تحت السماء الدنيا في الجو وعلى الارض وفي جوفها وفي البحر مما جعل لها حياة وموتا ونفسا حيوانية دون العقل على اختلاف درجاتها في ما جعل لها, شرع الله لكل نوع من ذلكم نظاما يتناسب وفطرته , والهم كل فرد من ذلك النوع بالغريزة التي فطره عليها ان يسير في حياته وفق ذلك النظام وبين نوع هداية هذا الصنف من الخلق في ما اخبر تعالى عن حياة النحل في قوله تعالى :
(واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون) (الايتان ٦٨ ـ ٦٩).
اذا فان كل ما يصدر من النحل من فعل فيه حذق ودقة وحكمة انما هو بالهام من ربنا رب العالمين , وفي هذا البيان مثال توضيحي لنوع الهداية لهذا الصنف من المخلوق الذي سبق ذكر الانعام فيه في الايات (٥ ـ ٨) وما في خلقها ونظام حياتها من حكمة ونفع , وفي التعبير بـ (اوحى ربك) ايحاء بان رب النحل الذي هداه ان يسير في حياته وفقا لما قدر لحياته من نظام متناسب وفطرته , هو ربنا الذي شرع لنا نظاما يتناسب وفطرتنا التي فطرنا عليها بحكمة واتقان , كالاتي بيانه :
رابعا: التعليم بالوحي بواسطة الرسل لصنفي الانس والجن مصداقا لقوله تعالى :(خلق فسوى) و(قدر فهدى) في سورة الاعلى .
اولا ـ الانسان : خلق الله رب العالمين الانسان وقدر حياته وجعل في طبعه هوى النفس في ما تشتهيه نفسه ومنحه العقل الذي يميز به ما يضره وما ينفعه ((٦٤)) .
وهياه لقبول الهداية بوسيلتين :
ا ـ النطق باللسان كما قال سبحانه في سورة الرحمن :
(خلق الانسان علمه البيان) (الايتان ٣ و٤).
حيث الهم الانسان النطق باللسان والتفاهم بعضه مع بعض .
ب ـ القراءة والكتابة ونقل الافكار من انسان الى آخر ومن جيل الى اجيال متعاقبة , كما قال سبحانه في سورة العلق :
(اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) (الايتان ٣ و٤).
ثم شرع الله سبحانه نظاما لحياة الانسان متناسبا وفطرته كما قال سبحانه في سورة الروم :
(فاقم وجهك للدين حنفا فطرة الله التي فطر الناس عليها) (الاية ٣٠).
وهدى الله الانسان الى ذلك الدين المتناسب مع فطرته بواسطة انزال الوحي الى رسله كما قال سبحانه :
ا ـ في سورة النساء:
(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) (الاية ١٦٣).
ب ـ في سورة الشورى :
(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين) (الاية ١٣).
وسمى الله سبحانه الدين الذي اوحى به الى الرسل بدين الاسلام كما قال سبحانه في سورة آل عمران :
(ان الدين عند الله الاسلام) (الاية ١٩).
ثانيا ـ الجان : خلق الجان وقدر حياته مثل حياة الانسان حين جعل في طبعه هوى النفس الى ما تشتهيه نفسه ومنحه ادراك ما يضره عما ينفعه .
كما اخبرنا عن حال ابليس الذي كان من الجن في سورة الكهف وقال :
(واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه) (الاية ٥٠).
وفصل القول سبحانه وتعالى في امر ابليس هذا في سورة الاعراف وقال جل اسمه :
(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين) (الايات ١١ ـ ١٨).
ان هوى النفس في هذا الجني المتمرد على الله العزيز الجبار اعظم من هوى نفس كل ذي هوى نفس .
وايضا اخبر الله تعالى في سورة الجن عن وجود هوى النفس في عامة الجن حيث ذكر جل اسمه ان الجن قد بلغوا في متابعتهم لهوى النفس ان يقعدوا من الملائكة مقاعد يسترقون سمع حديثهم , ولم يتركوا فعلهم الشائن حتى بعث خاتم الانبياء (ص), ورماهم الله بالشهب الحارقة لهم , وفي الحديث انهم كانوا ينقلون ما يسمعون من الملائكة الى الكهنة ويزيدون عليه من اكاذيبهم بغيا وطيشا منهم وايذاء منهم لاولاد آدم (ع).
واخبر الله عن ذلك ـ ايضا ـ في سورة الجن في قوله تعالى : (فزادوهم رهقا) واخبر عن مشاركة الجن للانس في متابعة هوى النفس وفي قولهم البعيد عن الحق على الله وان منهم المسلمين وغير المسلمين .

واخبر في سورة الاحقاف ان نفرا منهم حضروا تلاوة ـ الرسول ـ القرآن فذهبوا الى قومهم منذرين واخبروهم ان الله انزل كتابا بعد موسى (ع) ـ وهو القرآن ـ وطلبوا من قومهم ان يؤمنوا به , وكذلك اخبر في سورة الجن عن مشاركة بعض الجن مع بعض الانس في الظن بان الله لن يبعث احدا يوم القيامة .
ومن كل ذلك نستنتج وجود حاسة العقل والادراك الكامل في الجن كما هو في الانسان , ودركهم لغة الانسان واشتراكهم مع الانسان في خاصة التعلم بالمكالمة كما نفهم ذلك بصورة اجلى في ما حكى الله عن مكالمتهم مع سليمان في سورة النمل في الايتين (١٧ و٣٩).
هكذا يشترك الصنفان في جميع مجالات قوى النفس كما يشتركان ـ ايضا ـ في مجالات العمل , كما اخبر الله سبحانه في سورة سبا: ان الجن كانوا (يعملون له ـ لسليمان ـ ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) (الايتان ١٢ ـ ١٣).
وقال في سورة الانبياء:
(ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك) (الاية ٨٢).
واشركهما في الهداية بدين الاسلام وارسال الرسل اليهما, مبشرين ومنذرين ومعلمين , ليؤمنوا بالله وحده لا يشركون به احدا, وبرسله وكتبه وملائكته والبعث ويوم القيامة وما يتبعه من مشاهد يوم القيامة .
اما الاحكام فما كان منها في الاداب الاجتماعية مثل مساعدة الضعفاء والمحتاجين من المؤمنين وترك اذى الاخرين وما شابههما فهما يشتركان فيهما, اما العبادات من صلاة وصوم وحج فلا بد ان تكون للجن بحسب حالهم كما ان بني آدم يختلف بعضهم عن بعضهم الاخر في الاحكام , مثل اختلاف احكام الرجل عن المراة والمريض عن المعافى والمسافر عن المقيم الى غير ذلك .
نتيجة البحوث .
خلق الله الملائكة جنودا له في الالوهية والربوبية كما اخبر عن ذلك في الايات التي ورد فيها ذكر الملائكة ((٦٥)) , ومن ثم خلقهم جل اسمه قبل غيرهم وكانوا حملة عرشه حين كان عرشه على الماء ((٦٦)) , كما قال سبحانه في سورة هود:
(وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) (الاية ٧).
وخلق الله سبحانه السموات وما فيها وما عليها مما نعلم من الملائكة ومما لا نعلم , وما تحتها مما نعلم من كواكب ونجوم وشموس واقمار وبروج ومما لا نعلم , وخلق الارض وما عليها وما فيها من مياه ونبات ومعادن من مرافق الحياة وما بين السموات والارض من غازات وغيرها مما نعلم ومما لا نعلم , كل ذلك مما تحتاجه الاصناف الثلاثة , الحيوان , والجن , والانس في حياتهم , ثم خلق الحيوان قبل خلق صنفي الجن والانس لحاجتهما في حياتهما اليه , ثم خلق الجان قبل الانسان كما اخبر سبحانه في خبر خلق آدم (ع) انه امر الملائكة ـ الذين كان ابليس الجني منهم ـ ان يسجدوا لادم بعد خلقه , ثم خلق الانسان بعد خلق جميع الاصناف من خلقه كان ذلكم خبر خلق الاصناف الاربعة من خلق الله سبحانه كما استنبطناه من آيات القرآن الكريم والروايات , وكما تقتضيه حاجة المتاخر خلقه الى وجود الصنف المتقدم عليه في الحياة , اما انواع هدايتهم فلما كان الله رب العالمين منح الملائكة والانس والجن العقل والادراك كان نوع هدايتهم بالتعليم المباشر وغير المباشر كما اخبر سبحانه عن الملائكة انهم قالوا في خبر خلق آدم (ع):
(سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا).
واخبر عن صنف الانسان انه سبحانه : (علم آدم الاسماء كلها) وانه : (علم الانسان مالم يعلم).
واخبر عن صنف الجن في ما حكى عنهم انهم تعلموا القرآن واهتدوا به عندما سمعوا تلاوة الرسول (ص) للقرآن .
ولما كان سبحانه منح صنف الحيوان ومطلق الدواب شيئا من الادراك كان نوع هدايتها بالالهام الغريزي لكل فرد منها.
ولما كان سائر الخلق ما عدا المذكورين من الكواكب والنجوم حتى الذرة لم يمنحهم الله شيئا من الحياة والادراك كانت هدايته لهم .
بالتسخير, كما فصل بيان كل ذلك في كتابه الكريم , وسمى النظام الذي شرعه لهداية الانسان بدين الاسلام , كما سندرسه باذنه تعالى في البحوث الاتية .
(٥).

الدين والاسلام

ا ـ معنى الدين .
ب ـ الاسلام والمسلم .
ج ـ المؤمن والمنافق .
د ـ الاسلام اسم لجميع الشرايع .

هـ ـ تحريف الشرايع واسمائها.
١ ـ تحريف اليهود والنصارى كتاب الله ودينه .
٢ ـ تحريف اليهود والنصارى اسم الدين ومنشا التحريف .
و ـ تناسب احكام الاسلام مع فطرة الانسان .
ز ـ الانسان والنفس الامارة بالسوء.
ح ـ مشاركة الجن للانس في شريعة الاسلام .
ـ ا ـ.

الدين

استعمل لفظ الدين في الشرع الاسلامي في معنيين :
١ ـ الجزاء:
وان يوم الدين في القرآن الكريم هو يوم الجزاء, مثل قوله تعالى في سورة الفاتحة :
(مالك يوم الدين) (الاية ٤).
٢ ـ الشريعة , متضمنا معنى الطاعة والانقياد, واكثر ما استعمل الدين في الشرع الاسلامي , كان بهذا المعنى , مثل قوله تعالى في حكاية يوسف واخيه في سورة يوسف :
(ما كان لياخذ اخاه في دين الملك) (الاية ٧٦).
اي : في طاعة الملك وشريعته .
وقوله تعالى في سورة البقرة :
(ان الله اصطفى لكم الدين) (الاية ١٣٢).
اي : الشريعة والطاعة , والانقياد لله .
ـ ب ـ.

الاسلام والمسلم

الاسلام : هو الانقياد لله , ولما انزل من الشرائع والاحكام .
قال الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران :
(ان الدين عند الله الاسلام) (الاية ١٩).
والمسلم : هو المنقاد لله ولما انزل من الشرائع .
وبناء على هذا فان الاسلام في عصر آدم : هو الانقياد لله ولما انزل على آدم من شريعة الله , والمسلم من انقاد لله ولما انزل على آدم من الشرائع , ويتضمن هذا الانقياد الاطاعة لادم الذي اصطفاه الله لحمل شريعته في عصره .
وفي عصر نوح هو الانقياد لله ولما نزل على نوح من الشرائع , وطاعة نوح باعتباره نبيا مرسلا من قبل الله , والايمان بصدق نبوة آدم من قبله , والمسلم من آمن بذلك .
وفي عصر ابراهيم (ع): الانقياد لله ولما نزل على نوح , واطاعة ابراهيم (ع) المرسل من قبل الله , والايمان بمن سبقه من الانبياء والرسل حتى آدم .
وفي عصر موسى (ع) وعيسى (ع) كذلك .
وفي عصر خاتم الانبياء (ص) كذلك .
وقد عين الله في عصر خاتم الانبياء له حدا, وهو القول باللسان :
(اشهد ان لا اله الا الله , واشهد ان محمدا رسول الله).
ويسمى هذا الحد بالشهادتين .
ويلزم هذا الاقرار باللسان , عدم انكار اي ضروري من عقائد الاسلام واحكامه , وعدم انكار نبوة الانبياء السابقين المذكورين في القرآن الكريم , اي ان لا ينكر ما اجمع عليه المسلمون انه من الاسلام , مثل وجوب الصلاة والصوم والحج , وحرمة شرب الخمر واخذ الربا ونكاح المحرمات وامثالها مما يعرف حكمه جميع المسلمين .
ـ ج ـ.

المؤمن والمنافق

ومن ثم قال الله سبحانه وتعالى في سورة الحجرات :
(قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) (الاية ١٤).
المؤمن من نطق بالشهادتين بلسانه وآمن بقلبه بعقائد الاسلام وعمل باحكامه , وان صدرت منه مخالفة لاحكام الاسلام علم انها معصية وعليه ان يتوب الى الله ويستغفره .
ويظهر الفرق بين المؤمن والمسلم يوم القيامة , اما في الدنيا فكلاهما تجري عليهما احكام الاسلام والمسلمين .

النفاق والمنافق

ا ـ في اللغة :
نافق اليربوع : اذا ضرب براسه النافقاء من جحره ومرق منه , وذلك لان لجحر اليربوع بابا ظاهرا يسمى (القاصعاء) ومخرجا خفيا يسمى النافقا قد رقق التراب من جانبه دون ان يظهر ذلك من سطح الارض , فاذا هوجم من بابه القاصعاء ضرب براسه النافقاء ومرق منه وهرب , وعندئذ يقال : (نافق اليربوع).
ب ـ في المصطلح الاسلامي :
نافق الرجل نفاقا: اظهر الاسلام وعمل بعمله وابطن الكفر, فهو منافق .
قال الله سبحانه في سورة المنافقون :
(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة) (الايتان ١ ـ ٢).
اي اتخذوا ما يحلفون به سترا سميكا اذا فهم يسترون نفاقهم بستر سميك من اليمين الكاذبة والله يكشف للرسول (ص) زيف قولهم .
وقال سبحانه في سورة النساء:
(ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يرآءون الناس) (الاية ١٤٢).
ـ د ـ

الاسلام اسم لجميع الشرايع

جاء في القرآن الكريم ذكر الاسلام والمسلمين في شان الامم السابقة كالاتي :
اخبر الله سبحانه وتعالى في سورة يونس عن نوح (ع) انه قال لقومه :
(فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين) (الاية ٧٢).
واخبر سبحانه وتعالى عن ابراهيم (ع) وقال في سورة آل عمران :
(ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) (الاية ٦٧).
وقال عز اسمه في سورة البقرة :
(ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون) (الاية ١٣٢).
وقال في سورة الحج :
(وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) (الاية ٧٨).
واخبر سبحانه في سورة الذاريات عن قرية قوم لوط (ع), وقال :
(فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) (الايتان ٣٥ ـ ٣٦).
واخبر الله سبحانه وتعالى عن موسى (ع) في سورة يونس انه قال لقومه :
(يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) (الاية ٨٤).
واخبر في سورة الاعراف عن سحرة فرعون قولهم :
(ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) (الاية ١٢٦).
واخبر في سورة يونس عن فرعون وقال عز اسمه :
(حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) (الاية ٩٠).
واخبر في سورة النمل عن سليمان (ع) انه كتب لملكة سبا:
(انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين) (الايتان ٣٠ ـ ٣١).
وانه (ع) قال في السورة نفسها:
(يا ايها الملاء ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين) (الاية ٣٨).
وقال سبحانه وتعالى عن شان حواريي عيسى (ع) في سورة المائدة :
(واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون) (الاية ١١١).

وقال عز اسمه في سورة آل عمران :
(فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون) (الاية ٥٢).
ولم يقتصر مجي ء هذا المصطلح بالنسبة الى الامم على ما جاء في القرآن الكريم , بل جاء مع ذكر خبرهم في مصادر الدراسات الاسلامية مثل ما رواه ابن سعد بسنده الى ابن عباس انه قال بعد ذكر خروج نوح من السفينة :
(وما بين نوح الى آدم من الاباء كانوا على الاسلام).
وقال في رواية بعدها:
(كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام).
ونقل في تتمة رواية ابن عباس انه قال فيمن خرجوا من السفينة وسكنوا قرية :
(فكثروا بها حتى بلغوا مائة الف كلهم على الاسلام) ((٦٧)) .
ـ هـ ـ

تحريف الشرايع السابقة وتحريف اسمائها

ان تسمية بعض الاديان بغير اسم الاسلام مثل اليهودية والنصرانية تحريف لاسم الدين , كفعلهم في تحريف الشريعة الربوبية , وبيان ذلك :

ا ـ تسمية اليهود:

ان اليهود, نسبة الى بلدة يهودا التي كانت في جبل صهيون في الجنوب الغربي من اورشليم , والتي اتخذها داود عاصمة لملكه وبنى فيها محلا للتابوت الذي كان فيه التوراة وسائر مواريث انبياء بني اسرائيل ودفن فيها ملوكهم ((٦٨)) .

ب ـ تسمية النصارى :

النصراني نسبة الى بلدة الناصرة في الجليل من فلسطين الذي عاش فيه عيسى ابن مريم (ع) في صغره , واشتهر (ع) في عصره بعيسى الناصري , واشتهر تلاميذه ـ ايضا ـ بسبب ذلك بالناصري ((٦٩)) .
والمسيحية ـ ايضا ـ نسبة الى المسيح عيسى ابن مريم , ولقب اتباع المسيح بالمسيحيين منذ سنة (٤١) ميلادية , وكانوا يقصدون به .
ذمهم ((٧٠)) .

ج ـ تحريف الشريعة :

لما كانت معرفة الالوهية والربوبية اساسا لمعرفة العقائد والاحكام في الدين فاننا نقتصر في بيان كيفية تحريف اليهود والنصارى شريعتي موسى وعيسى ٨, على بيان تحريفهما عقيدة الاولوهية والربوبية في دينيهما:

ا ـ تحريف اليهود لشريعة موسى (ع):

نذكر في ما ياتي ملخصا من الاصحاح الثاني وتمام الاصحاح الثالث من سفر التكوين من التوراة :

ملخص الاصحاح الثاني :

(غرس الرب الاله جنة في عدن واجرى منها اربعة انهار, منها الفرات وجيحون , وغرس فيها الاشجار, وغرس في وسط الجنة شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر, واسكن فيها آدم , واوصى الرب الاله آدم قائلا: من جميع شجر الجنة تاكل اكلا, واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تاكل منها, لانك يوم تاكل منها تموت موتا, واوقع سباتا على آدم واخذ واحدة من اضلاعه وخلق من الضلع حواء زوجة لادم , وكانا كلاهما عريانين آدم وامراته وهما لا يخجلان).

الاصحاح الثالث

وكانت الحية احيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الاله فقالت للمراة احقا قال الله لا تاكلا من كل شجر الجنة فقالت المراة للحية من ثمر شجر الجنة ناكل واما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تاكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا فقالت الحية للمراة لن تموتا بل الله عالم انه يوم تاكلان منه تنفتح اعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر فرات المراة ان الشجرة جيدة للاكل وانها بهجة للعيون وان الشجرة شهية للنظر فاخذت من ثمرها واكلت واعطت رجلها ايضا معها فاكل فانفتحت اعينهما وعلما انهما عريانان فخاطا اوراق تين وصنعا لانفسهما مزر.
وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبا آدم وامراته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الاله آدم وقال له اين انت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبات تاكل منها هذا الذي فعلت .
فقالت المراة الحية غرتني فاكلت فقال الرب الاله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابا تاكلين كل ايام حياتك واضع عداوة بينك وبين المراة وبين نسلك ونسلها هو يسحق راسك وانت تسحقين عقبه وقال للمراة تكثيرا اكثر اتعاب حبلك بالوجع تلدين اولادا والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك وقال لادم لانك سمعت لقول امراتك واكلت من الشجرة التي اوصيتك قائلا لا تاكل منها ملعونة الارض بسببك بالتعب تاكل منها كل ايام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك وتاكل عشب الحقل بعرق وجهك تاكل خبزا حتى تعود الى الارض التي اخذت منها لانك تراب والى تراب تعود.
ودعا آدم اسم امراته حواء لانها ام كل حي وصنع الرب الاله لادم وامراته اقمصة من جلد والبسهما.
وقال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والان لعله يمد يده وياخذ من شجرة الحيوة ايضا وياكل ويحيا الى الابد فاخرجه الرب الاله من جنة عدن ليعمل الارض التي اخذ منها فطرد الانسان واقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحيوة .
اذن فان الرب الاله قد كذب على مخلوقه آدم حين قال له : تموت موتا ان اكلت من شجرة معرفة الخير والشر, وان الحية اعلمت حواء حقيقة الامر وكذب الرب الاله , فاكلا من الشجرة فتفتحت اعينهما وادركا انهما عريانان , واختبئا لما سمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة ولم يعرف الرب مكانهما ونادى الرب الاله آدم عرف انه عريان وهل اكل من الشجرة , فاخبره آدم بحقيقة الامر فغضب الرب الاله على آدم وحواء والحية واعادهم الى الارض وعاقبهم على فعلهم , ولما راى الرب الاله ان هذا المخلوق اصبح عارفا الخير والشر مثله وخشي ان يمد يده الى شجرة الحياة وياكل منها فيحيا الى الابد طرده من جنة عدن , واقام في طريق شجرة الحياة حرسا من الكروبين لئلا يقربها الانسان .
ما اضعف الرب الاله هذا ـ تعالى الله عما يصفون ـ حين يخشى مخلوقه ان يصبح مثله , ويتخذ كل الاجراءات لمنعه من الرقي الى درجته .
وما اكذبه واحيله حين احتال على مخلوقه وكذب عليه بما بان كذبه فيما بعد.
وما اظلمه حين عاقب الحية على صدق قولها لحواء.
ولم اعرف ماذا يقصد بـ (هو ذا الانسان صار كواحد منا), هل يقصد ان هناك غير الرب الاله الواحد آلهة وارباباً آخرين حين ورد لفظ (منا) بصيغة الجمع ؟.
واخيرا ما هو اثر هذه المعرفة على من اعتقد بصحة التوراة حين يقرا فيها ان الاله الرب يكذب ويحتال ويمنع الانسان من الوصول الى درجة الكمال لخوفه من هذا الانسان ؟ عما يقوله الظالمون علوا كبيرا.

ب ـ تحريف النصارى :

كان ماذكرناه مشتركا بين اليهود والنصارى , واختص النصارى بتحريف في عقيدة الالوهية والربوبية كالاتي بيانه :
التثليث عند النصارى :
قالت النصارى : المسيح ابن الله , والله ابوه , وهما مع روح القدس شي ء واحد وهو الله , فالله الواحد ثلاثة : الاب , والابن , وروح القدس , والثلاثة (الله وعيسى وروح القدس) واحد وهو الله ان الثلاثة واحد, وان الواحد ثلاثة .
وقال الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة :
(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون) (الايات ٧٢ ـ ٧٥).

وقال عز اسمه في سورة النساء:
(يـا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلـمته القاها الى مريم وروح منه فمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا) (الاية ١٧١).
وصدق الله وكذب المحرفون وتعالى الله عما يقوله الظالمون .
واذا كـان الامر كما بيناه ـ وهو كما بيناه ـ بان الدين عند الله هو الاسلام , وان تسمية الدين بغير الاسلام تحريف , وان اليهودية والمسيحية محرفتان اسما وشريعة , فما هو الاسلام الصحيح ؟ وما هي شريعة الاسلام ؟.
ـ و ـ.

تناسب احكامه مع فطرة الانسان

الاسلام من القرآن الكريم :
قال سبحانه وتعالى في سورة الروم :
(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (الاية ٣٠).
شرح الكلمات .
ا ـ حنيفا.
الحنف : الميل عن الضلال الى الاستقامة , والجنف : الميل عن الاستقامة الى الضلال , والحنيف : المائل عن الضلال الى الحق .
والحنيف : المخلص الذي اسلم لامر الله فلم يلتو في شي ء من دينه .
ب ـ فطر:
فطر الامر: اخترعه , وفطر الله العالم : اوجده ابتداء.
وعلى هذا يكون معنى الاية : ان الله بعد ان ذكر قبل هذه الاية انواعا من ضلال الضالين عن طريق الاسلام , واشار الى صالح الاعمال , فرع على ذلك وقال سبحانه وتعالى :
فاقم وجهك للدين ـ والدين عند الله الاسلام ـ مائلا عن الضلالة الى الاعتدال الذي هو الحق , وان اقـامـة الـوجه الى دين الاسلام هي مقتضى فطرة الانسان التي فطره الله عليها, ولا تبديل لفطرة الله , ولـذلـك لا تبديل لدينه المتناسب مع فطرة الانسان , والاتساق مع الفطرة هو الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون .
وشـان جميع ذوات الارواح شان الانسان في ذلك , فان النحلة ـ مثلا ـ بفطرتها وهدايتها الغريزية الـتي اوجدها الله في تكوينها تجرس من انوار الزهر ما هو صالح للتعسيل , واحيانا تخالف فطرتها وهدايتها وتجرس مالا يصلح للتعسيل ويضر بصالح الخلية فيتقدم اليها حرس الخلية ويقطعونها اربا.
والدجاجة بفطرتها والهداية الغريزية التي اوجدها الله فيها تلتقط ما طاب من الحب والخضار, واذا خالفت الهداية الربوبية الغريزية لها وتناولت الغائط النجس شرعا سميت : بالجلالة , وتتنجس , ولا يؤكل لحمها حتى تتناول الحب الطيب ثلاثة ايام .
وحكم الرب بالنسبة الى جميع الخلق واحد يهديهم الى القيام بالعمل النافع لهم والاجتناب عن العمل الضار لكيانهم , وبالنسبة الى الانسان قال تعالى في سورة المائدة :
(يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات) (الاية ٤).
وقال تعالى في سورة الاعراف :
(الـذيـن يـتـبـعـون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) (الاية ١٥٧).
ومـلاك الامـر في الاحكام الاسلامية : النفع والضرر للانسان , وانما حرم الخبائث لانها ضارة له , واحل الطيبات لانها نافعة له .
ويؤيد ذلك قوله تعالى في سورة الرعد:
(فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) (الاية ١٧).
وقوله تعالى في سورة الحج :
(واذن فـي الـنـاس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) (الايتان ٢٧ ـ ٢٨).
وقال قبله وفي السورة نفسها:
(يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه) (الايتان ١٢ ـ ١٣).

وحرم الله الرب ما فيه نفع للانسان وضرر, ولكن ضرره اكبر, كما قال سبحانه في سورة البقرة :
(يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما) (الاية ٢١٩).
وتتسع دائرة النفع والضرر وتتسع تبعا لها دائرة الحلال والحرام للمخلوق باتساع ابعاد وجوده , والانسان اوسع الملخوقات في ابعاد وجوده , فكانت الحكمة تقتضي مراعاة النفع والضرر له في ابعاد وجوده فان الانسان الذي له جسد تضر جسده اشياء وتنفعه اشياء, ولذلك فقد احل الله للانسان ما ينفع جسده مثل اكل الطيبات , وحرم عليه ما يضر جسده مثل اكل الخبائث .
وامثال هذه الاحكام للانسان بمفرده , سواء اعاش وحده في كهوف الجبال وادغال الغابات ام عاش في المجتمعات الانسانية , ام .
عاش على كوكب آخر غير الارض .
وبما ان الله قد جعل كمال حياة الانسان في الحياة الاجتماعية لذلك فقد احل الله للانسان ـ ايضا ـ ما ينفع المجتمع مثل التجارة , وحرم عليه ما يضر المجتمع مثل الربا والقمار.
ولما كانت له نفس ـ وتهذيب النفس من ضرورات الحياة ـ فقد فرض عليه الحج لما فيه من تهذيب النفس ومشاهدة منافع اخرى , وحرم عليه ما يضر المجتمع وارشده الى ما فيه نفع المجتمع .
وقال تعالى في سورة الحجرات :
(انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم) (الاية ١٠ ـ ١٢).
وكذلك شان التشريع الاسلامي فانه متناسب مع فطرة الانسان في كل زمان ومكان لذلك نجد في القرآن الكريم ان الله تبارك وتعالى قد فرض الصلاة والصوم والزكاة على الامم السابقة كما فرضها علينا, وحكى سبحانه وتعالى في هذا الشان عن ابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب وقال في سورة الانبياء:
(وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة) (الاية ٧٣).
وحكى في سورة مريم عن عيسى (ع) انه قال :
(واوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا) (الاية ٣١).
وقال عن اسماعيل صادق الوعد في سورة مريم كذلك انه (ع):
(كان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) (الاية ٥٥).
وامرنا الله تعالى بالصوم , فقال في سورة البقرة :
(يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (الاية ١٨٣).
ونهانا عن الربا كما نهى الامم السابقة عنه , واخبر عن بني اسرائيل في سورة النساء وقال :
(واخذهم الربا وقد نهوا عنه) (الاية ١٦١).
وكتب علينا في القصاص ما كتبه على من كان قبلنا كما اخبر سبحانه في سورة المائدة عن التوراة وقال :
(انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) (الاية ٤٥).
وعندما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :
(والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) (الاية ٢٣٣).
جعل ذلك نظاما للانسان الطفل منذ اول مولود ولد لادم وحواء, ولكل طفل يولد بعده على اي ارض كان , لا يختص بشريعة دون اخرى , لان هذا النظام متناسب مع فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله , ولذلك لا تبديل لدين الله , ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون .
واذا كان الامر كذلك فلماذا يخالف الانسان احكام الله المتناسبة مع فطرته ؟ هذا ما سندرسه في البحث الاتي ان شاء الله تعالى .
ـ ز ـ

الانسان والنفس الامارة بالسوء

عرفنا مما سبق ان في غير صنف اصحاب الهداية التسخيرية من ذوات الارواح من الخلق ما تخالف هداية الرب الغريزية لها مثل الدجاجة التي تتناول غائط الانسان النجس بدل التقاط ما طاب من الحب والخضار فتستبرا باطعامها ثلاثة ايام مما طاب وطهر من الطعام .
والنحل التي تجرس من نور الازهار ما يضر عمل التعسيل في خلية النحل فتمزقها الحرس في مدخل الخلية حفظا لبقاء نوعها وادامة لحياتهم .

وكذلك شان البشر فان فيهم من يخالف النظام الملائم لفطرة الانسان والذي هداه الرب اليه بواسطة الانبياء اتباعا لهوى نفسه وبيان ذلك ان الله تعالى فضل الانسان على ذوات الارواح بمنحه النفس الانسانية التي لا يعرف ابعاد وجودها غير خالقها, ومما امتازت به تلكم النفس , العقل الذي به يسخر الانسان جميع ما يراه من الخلق من الذرة الى ما لا نعرف اليوم نهايته .

وقال سبحانه في وصف النفس في سورة الشمس :

(ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها) (الايتان ٧ - ٨).

شرح الكلمات .

نفس :

جاءت النفس في اللغة العربية لعدة معان منها:

ا - الروح التي بها الحياة , واذا زايلت الجسم نزل به الموت , ويقال : خرجت نفس المحتضر.

ب - الشي ء ذاته وحقيقته ونفس الانسان والجن من هذا الباب .

ج - الشي ء عينه , ويقال في مقام التاكيد: جاءني محمد نفسه .

د - ما تقع موقع القلب ويكون بها التمييز والادراك , والاحساس لما يحيط به , وتفارقه في النوم وعندما يغيب وعيه , وهي التي توجهه الى افعال الخير والشر ويقال : امرتني نفسي وسولت لي نفسي فعل السوء ((٧١)) , وهذا المعنى هو المراد من النفس في الاية الكريمة .

سواها:

اتم خلقها حتى بلغت درجة الكمال وتهيات لقبول الهداية .

فالهمها فجورها وتقواها:

القى في النفس احساسا تفرق به بين الضلال والهدى ويعبر عن ذلك في عصرنا بالضمير.

ومن صفات هذه النفس وافعالها ما يشترك الانسان فيها مع صنف الحيوان من الحب والرضا, والرغبة والهوى , والكره والبغض والنفور, مضافا اليها ما ذكرناه من العقل الذي يميز به الخير من الشر, والخبيث من الطيب .

ويثاب الانسان اذا اتبع ارشاد عقله وترك الشرور والخبائث , ويعاقب اذا خالف حكم العقل واتبع هوى نفسه , كما قال الله سبحانه وتعالى في سورة النازعات :

(واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى) (الايتان ٤٠ - ٤١).

وفي سورة مريم وصف قوما وقال جل اسمه :

(اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) (الاية ٥٩).

وكما ان في داخل النفس الانسانية قوتين متكافئتين من دوافع الخير ونوازع الشر, فكذلك جعل الله للانسان من خارج نفسه فريقين :

فريقا يدعونه الى الهدى وترك هوى النفس , وهم الانبياء واتباعهم .

وفريقا يدعونه الى الضلال ومتابعة هوى النفس , وهم شياطين الجن والانس .

ولا سلطان لاي من الفريقين على الانسان , وانما يزين للانسان كل فريق ما هو اهله من الضلال والهدى , كما اخبر سبحانه في سورة الحجر عن الشيطان انه قال عندما طرده من الجنة :

(رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض) (الاية ٣٩).

وفي سورة ابراهيم اخبر عن خطابه لمن تبعه يوم القيامة وقال سبحانه :

(وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم) (الاية ٢٢).

وكذلك شان الانبياء مع الناس كما قال سبحانه في خطابه لخاتم انبيائه (ص) في سورة الغاشية :

(فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر) (الايتان ٢١ - ٢٢).

وقال سبحانه وتعالى في سورة البلد:

(وهديناه النجدين) (الاية ١٠).

اي : طريقي الخير والشر.

وقال سبحانه في سورة الانسان :

(انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) (الاية ٣).

وقال عز وجل في سورة البقرة :

(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) (الايتان ٢٥٦ - ٢٥٧).

ومن ثم يكون الانسان مسؤولا عن عمله كما قال سبحانه وتعالى في سورة الزلزلة :

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (الايتان ٧ - ٨).

كـان ذلكم ما اخبر الله عن الانس ويشاركهم الجن في ذلك كما مر بنا الاشارة اليه في بحث اصناف الخلق , وتفصيله كالاتي بيانه باذنه تعالى :

.

- ح -.

مشاركة الجن للانس في شريعة الاسلام

قال سبحانه :

ا - في سورة الاحقاف :

(واذ صـرفنـا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قـومـهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ياقومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به) (الايات ٢٩ - ٣١).

ب - في سورة الجن :

(قل اوحـي الـي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فمنا به ولن نـشـرك بـربـنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الـجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حـرسـا شـديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا نـدري اشـر اريـد بـمـن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فـمـن يـؤمـن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تـحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا) (الايات ١ - ١٦).

ج - في سورة الانعام :

(ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) (الايات ١٢٨ و ١٣٠).

شرح الكلمات .

ا ـ جد:

الجد هنا: العظمة والجلال .

م ـ غدقا:

غدق الماء غدقا: كثر, وهم في غدق من العيش : في نعمة وخصب .

تفسير الايات :

وبعد بعثة خاتم الانبياء صرف الله نفرا من الجن للاستماع الى تلاوة رسول الله (ص) القرآن , فقال بعضهم لبعض (انصتوا), فلما انتهى الرسول (ص) من تلاوة القرآن انصرفوا الى قومهم ينذرونهم , وقالوا: (يا قومنا انا سمعنا كتابا ـ اي القرآن ـ انزل بعد موسى مصدقا للكتب التي نزلت قبله يهدي الى الحق , ويا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به فانا آمنا به ولن نشرك بربنا احدا, وان ربنا تعالى عن ان يتخذ صاحبة او ولدا, وان رجالا من الانس ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا, وان منا ـ معاشر الجن ـ الصالحون ومنا دون ذلك , وكانت سيرتنا مختلفة , وان منا المسلمين ومنا الظالمين الجائرين عن الحق , وان المؤمنين بربهم لا يخافون بخسا في حقهم ولا جورا يغشاهم , اما الظالمون الجائرون عن الحق فانهم حطب جهنم يعذبون فيها, وذلك اليوم هو اليوم الذي يحشر الله فيه الجن والانس جميعا, وبعد اعتراف المذنبين منهم بذنوبهم يقول الله لهم : ان النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله واقتضت مشيئته ان يرحمه من المذنبين .

في ذلك اليوم يقول الله لهم : يا معشر الجن يومكم ؟ فيشهدون على انفسهم بالكفر).

يستنبط من قول الجن (انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يا قوم اجيبوا داعي الله) ان الجن يشاركون الانس في الهداية بكتب اصحاب الشرايع : اولوا العزم من الرسل ولعل هؤلاء المنذرين هم المقصودون بقوله تعالى : (الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم وينذرونكم لقاء يومكم).

تفسير الايات من الروايات

في صحيح مسلم وغيره , واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال :

انطلق النبي (ص) في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ, وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب , فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا: مالكم ؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب فقالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شي ء حدث , فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما الذي حال بينكم وبين خبر السماء, فانصرف اولئك الذين ذهبوا نحو تهامة الى النبي (ص) وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر, فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء, فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا: يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فمنا به , ولن نشرك بربنا احدا, فانزل الله على نبيه : (قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن), وانما اوحي اليه قول الجن ((٧٢)) .

وفي البحار عن تفسير علي بن ابراهيم القمي في تفسير (ياقومنا انا سمعنا) من سورة الاحقاف قال :

وكان سبب نزول هذه الاية , ان رسول الله (ص) خرج من مكة الى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة , يدعو الناس الى الاسلام , فلم يجبه احد ولم يجد من يقبله , ثم رجع الى مكة , فلما بلغ موضعا يقال له : وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل , فمر به نفر من الجن , فلما سمعوا قراءة رسول الله استمعوا له , فلما سمعموا قراءته قال بعضهم لبعض : (انصتوا) يعني اسكتوا.

(فلما قضى) اي فرغ رسول الله (ص) من القراءة (ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم , ياقومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به) الى قوله : (اولئك في ضلال مبين) فجاءوا الى رسول الله (ص) يطلبون شرايع الاسلام فاسلموا وآمنوا, وعلمهم رسول الله (ص) شرائع الاسلام .

فانزل الله على نبيه : (قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن) السورة كلها, فحكى الله قولهم وولى رسول الله (ص) عليهم منهم , الحديث ((٧٣)) .

نتيجة البحث .

ان الجن كالانس في وصول كتب الله اليهم مثل التوراة والقرآن , وان في الجن ـ كما في الانس ـ من بلغ درجة المنذرين لاقوامهم , وان هؤلاء المنذرين اخبروا قومهم عن القرآن انه مصدق لكتب الله السابقة ـ بكل ما في كلمة المصدق من معنى يدل على صدق القرآن ـ وان في الجن مشركون بالله الرب كما في الانس , ويفهم من

سياق الايات ان الجن كانوا يعتقدون ان لله ولدا كما يعتقد بعض الانس ان المسيح هو ابن الله وان افرادا من الجن كرجال من الانس يظنون ان لن يبعث الله احدا, وليس بعد هذه الحياة حياة وحشر.
وخلاصة القول : ان الجن كالانس فيهم المسلمون المؤمنون بربهم , وفيهم الكافرون اما المؤمنون بربهم وبكل ما ذكرناه فانهم هم الفائزون يوم القيامة , واما الكافرون فانهم سيعذبون بنار جهنم ويكونون لها حطبا.
وهكذا نجد ان الجن والانس يشتركان في العقائد ومنهما المشرك القائل بان لله ولدا, ومنهما اعداء الانبياء, ومنهما الموسوس لغيره لاغوائه , ومنهما المسلم المؤمن بالله ورسله وكتبه , وانهما جميعا يحشران ويحاسبان ويعذبان ان الصنفين يشتركان في كل ذلك , اما.
كيفية عمل صنف الجن بالاحكام فلا بد ان يكون بالنسبة لهم بما يتناسب وفطرتهم التي فطرهم الله عليها.
اذا فالاسلام هو دين الله وشريعته للانس والجن والذي بلغهما بواسطة الرسل اصحاب الشرايع ومن جاء بعدهم من اوصيائهم , كما سنبينه في البحث الاتي بحوله تعالى .
- ٦ -.

مبلغون عن الله ومعلمون للناس

ا - معنى النبي والرسول والوصي .
ب - اخبار الرسل والاوصياء في الكتب السماوية وفي السيرة والتاريخ .
ج - تعريف الاية - المعجزة - وكيفيتها.
- ١ -.
النبي والرسول والوصي.
ا - النبي والنبوة :
النبوة في اللغة : الرفعة وعلو المنزلة , وورد النبي في قوله تعالى في سورة آل عمران :
(ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) (الاية ٧٩).
نظيرا لمن اتاه الله الكتاب والحكم وقسيما لهما.
اذا فالنبوة منزلة خاصة فضل النبي بها بما آتاه الله من العلم وقرب المنزلة من الله , وعليه فان النبي من اوتي تلك المنزلة , وهي المقصودة في خطابه تعالى لنبيه وقوله في سورة الاحزاب :
(يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) (الاية ٤٥).
فان المعنى : ياذا المنزلة الرفيعة , انا ارسلناك : الخ .
وكذلك في قوله تعالى في سورة الاحزاب :
(النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) (الاية ٦).
والنبي يوحى اليه , كما قال سبحانه وتعالى في سورة النساء:
(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) (الاية ١٦٦).
اذا فالنبي مصطلح اسلامي بمعنى : انسان ذي منزلة رفيعة عند الله يوحى اليه وقد يبعث الله الرب النبيين رسلا مبشرين ومنذرين لهداية الناس , كما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :
(كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب) (الاية ٢١٣).
وانزل معهم الكتاب اي : ان الله الرب انزل الكتب مع من كان من النبيين , وليس المقصود ان الرب انزل مع كل نبي كتابا.
ثم ان الرب فضل بعض النبيين على بعض كما قال سبحانه في سورة الاسراء:
(ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) (الاية ٥٥).
وارسل رسله الى الناس من النبيين كالاتي بيانه :
ب - الرسول :
الرسول : حامل الرسالة , وهو وسيلة هداية الرب للناس , وله شرف الوساطة بين الرب والمربوبين من البشر, ومرسل برسالة خاصة اليهم , ويختاره الله ممن ارسل اليهم ومن اهل لغتهم كما قال سبحانه وتعالى في سورة ابراهيم :
(وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) (الاية ٥) وفي قوله تعالى :
(والى عاد اخاهم هودا) (في سورتي الاعراف ٦٥, وهود ٤٥) وفي قوله تعالى .
(والى ثمود اخاهم صالحا) (في سور: الاعراف ٧٣, وهود ٦١, والنمل ٤٥).
وفي قوله تعالى :
(والى مدين اخاهم شعيبا) (في سور: الاعراف ٨٥, وهود ٨٤, والعنكبوت ٣٦).
وان الحكمة في ذلك واضحة : ليتقوى برهطه في اداء التبليغ كما حكى الله تعالى في سورة هود عن قوم شعيب انهم قالوا لشعيب :

(ولولا رهطك لرجمناك) (الاية ٩١).
ويرسل الرب الرسل لهداية الناس واتماما للحجة عليهم كما قال سبحانه في سورة النساء:
(ورسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (الاية ١٦٥).
وقال تعالى في سورة الاسراء:
(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (الاية ١٥).
وقال عز اسمه في سورة يونس :
(ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) (الاية ٤٧).
وتستحق الامم التي تعصي الرسول عذاب الدنيا والاخرة كما اخبر سبحانه عن فرعون ومن قبله وقال في سورة الحاقة :
(فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية) (الاية ١٠).
وتكون معصية الرسول معصية الله الرب , كما قال سبحانه في سورة الجن :
(ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا) (الاية ٢٣).
واختار الله الرسل من الانبياء وكان عدد الرسل اقل من عدد الانبياء كما ورد ذلك في ما رواه ابو ذر وقال :
[فقلت : يا رسول الله (ص) قال : (مائة الف واربعة وعشرون الفا, الرسل من ذلك : ثلاثمائة وخمسة عشر, جما غفيرا)] ((٧٤)) .
وبناء على ما ذكرناه فان كل رسول نبي , وليس كل نبي رسولا مثل اليسع (ع) فانه كان نبيا ووصيا للكليم موسى بن عمران (ع).
ومن الرسل من جاء بشريعة ناسخة لبعض ما في الشريعة السابقة من المناسك , كما كان شان شريعة موسى (ع) بالنسبة الى الشرائع السابقة على شريعته , ومنهم من جاء بشريعة متممة مجددة للشريعة السابقة كما كان شان شريعة خاتم الانبياء (ص) بالنسبة الى حنيفية ابراهيم الخليل (ع) كما قال سبحانه وتعالى في سورة النحل :
(ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) (الاية ١٢٣).
وقال تعالى في سورة المائدة :
(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (الاية ٣).
اما الاوصياء من الانبياء فاخبارهم كالاتي :

الوصي والوصية :

الوصي في الكتاب والسنة : هو الانسان الذي اوصى اليه غيره ان يقوم بعد وفاته بامر يهمه , سواء في ذلك ان يقول الموصي لوصيه :
اوصيك ان تفعل كذا وكذا من بعدي , او يقول : اعهد اليك ان تفعل كذا وكذا من بعدي , وكذلك الشان في اخباره الاخرين الوصية , فانه سواء في ذلك ان يقول : فلان وصيي من بعدي , او يقول : فلان يقوم بعدي بعمل كذا وكذا, وما شابهها من الالفاظ الدالة على الوصية .
ووصي النبي : هو الانسان الذي يعهد اليه النبي بامر شريعته وامته من بعده ((٧٥)) .
ومما بلغنا من اخبار الاوصياء من الانبياء ما رواه الطبري عن ابن عباس وقال ما موجزه :
ولدت حواء لادم هبة الله واسمه بالعبرانية : شيث , واليه اوصى آدم .
وولد لشيث انوش , ولما مرض اوصى لابنه انوش ومات .
ثم ولد لانوش ابنه قينان ونفر كثير, واليه الوصية .
وولد قينان مهلائيل اليرد ونفرا معه , واليه الوصية .
فولد يرد اخنوخ , وهو ادريس ونفرا معه , واليه الوصية .
فولد اخنوخ متوشلخ ونفرا معه , واليه الوصية .
وروى ابن سعد في ذكر ادريس النبي (ع) بسنده عن ابن عباس , وقال :
اول نبي بعث بعد آدم ادريس وهو خنوخ بن يرد فولد خنوخ متوشلخ ونفرا معه , واليه الوصية فولد متوشلخ لملك ونفرا معه , واليه الوصية , فولد لمك نوحا ((٧٦)) .
وروى المسعودي في اخبار الزمان وقال ما موجزه :
ولما اراد الله سبحانه وتعالى ان يتوفى في آدم امره ان يسند وصيته الى ابنه شيث ويعلمه جميع العلوم التي علم بها ففعل .
وقال :
واوصى (شيث) الى ابنه قينان , وقد كان علمه الصحف وبين له قسمة الارض , وما يكون فيها, وامره باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والحج , وبجهاد ولد قابيل ففعل ما امره به ابوه , ومات قينان وله سبعمائة سنة

وعشرون سنة .
واوصى الى ابنه مهلايل ووصاه بما اوصاه به , وكان عمر مهلايل ثمانمائة سنة وخمسة وسبعين سنة .
واوصى الى ابنه بوارد وعلمه الصحف وعلمه قسمة الارض , وما يحدث في العالم , ودفع اليه كتاب سر الملكوت الذي علمه مهلاييل ((٧٧)) .
الملك لادم ٨, وكانوا يتوارثونه مختوما لا ينظرون فيه .
وولد لبوارد ابنه خنوخ , وهو ادريس النبي (ع) ونباه الله تعالى وسمي ادريس لكثرة درسه لكتاب الله عز وجل , وسنن الدين , وانزل الله سبحانه وتعالى عليه ثلاثين صحيفة فكملت الصحف المنزلة يومئذ ثلاثين صحيفة , وعهد بوارد الى خنوخ ورفع اليه وصية ابيه وعلمه العلوم التي كانت عنده ودفع اليه مصحف السر فلم يدفعه بعد شيث غير ادريس ٨.
اما اليعقوبي فقد اورد اخبار الاوصياء بالتسلسل نفسه وبتفصيل اكثر من الطبري وابن الاثير, واورد اخبارا اخر عن امر الوصية , وقال مثلا:
ولما حضرت آدم الوفاة جاءه شيث ابنه وولده وولد ولده فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة وجعل وصيته الى شيث .
وقال :
وقام بعد موت آدم ابنه شيث وكان يامر قومه بتقوى الله سبحانه والعمل الصالح الى قوله : فلما حضرت وفاة شيث اتاه بنوه وبنو بنيه وهم يومئذ انوش وقينان ومهلائيل , ويرد, واخنوخ , ونساؤهم وابناؤهم , فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة , وتقدم اليهم وحلفهم ولا يختلطوا باولاد قابيل الملعون , واوصى الى انوش ابنه .
وهكذا سلسل اخبار الوصية مع ذكر ما وقع في ايامهم الى قوله في خبر وصية نوح :
ولما حضرت وفاة نوح اجتمع اليه بنوه الثلاثة : سام وحام ويافث وبنوهم فاوصاهم , ثم ذكر تفصيل وصية نوح لسام , وكذلك ذكر تسلسل اخبار الاوصياء وصيا بعد نبي الى آخر انبياء بني اسرائيل واوصيائهم , وقد اكتفينا منها بما اوردناه موجزا الى هنا ((٧٨)) .
وانتشر على عهد نوح عبادة الاصنام في ولد قابيل .
واوصى ادريس الى ابنه متوشلخ , لان الله اوحى اليه ان اجعل الوصية في ابنك متوشلخ فاني ساخرج من ظهره نبيا يرتضي فعله ورفع الله ادريس (ع) اليه وانقطع الوحي بعده .
فكثر الاختلاف بعده والتنازع واشاع عليه ابليس انه هلك , وانه كان كاهنا اراد الصعود الى الفلك فاحرق , وحزن عليه ولد آدم المتمسكون بدينه حزنا شديدا, واظهر ان صنمهم الاكبر اهلكه فزادوا في عبادة الاصنام وتحليتها والذبائح لها, وعملوا عيدا لم يبق احد الا حضره , وكانت لهم يومئذ من الاصنام يغوث ويعوق ونسر ((٧٩)) وود وسواع .
ولما حضرت متوشلخ الوفاة اوصى الى ابنه لمك ومعنى لمك الجامع , وعهد اليه ابوه ودفع اليه الصحف والكتب المختومة التي كانت لادريس (ع), وكان عمر متوشلخ تسعمائة سنة .
وانتقلت الوصية الى لمك (وهو ابو نوح ٨), وقد كان راى ان نارا خرجت من فيه , فاحرقت العالم , وراى وقتا آخر كانه على شجرة في وسط بحر لا غير.
وكبر نوح (ع) فنباه الله عز وجل وهو ابن خمسين سنة وارسله الى قومه الذين كانوا يعبدون الاصنام , وهو من اهل العزم من الرسل .
وفي بعض الاخبار ان عمره الف ومائتان وخمسون سنة , وانه لبث في قومه يدعوهم الى الايمان الف سنة الا خمسين عاما كما قال الله تعالى , وكانت شريعته التوحيد والصلاة والصيام والحج ومجاهدة اعداء الله من ولد قابيل , وامر بالحلال ونهى عن الحرام , وامر ان يدعو الناس الى الله تعالى , ويحذرهم عذابه , ويذكرهم آلاءه .
وقال المسعودي :
ان الله جعل لسام بن نوح الرئاسة والكتب المنزلة من الانبياء, ووصية نوح في ولده خاصة دون اخوته ((٨٠)) .
الى هنا ينتهي الموجود بايدينا اليوم من كتاب (اخبار الزمان) للمسعودي , وكذلك سلسل المسعودي في كتاب (اثبات الوصية) ((٨١)) ذكر الاوصياء من آدم (ع) الى النبي الخاتم (ص) هذا ما كان في مصادر الدراسات الاسلامية عن الرسل واوصيائهم .
ونرجع بعد ذلك الى اخبار الرسل واوصيائهم في كتب العهدين في ما ياتي :
- ٢ -.

بعض اخبار الاوصياء في كتب العهدين

نقتصر في نقل اخبار الاوصياء من العهدين على ذكر اخبار ثلاثة منهم كالاتي :

ا- وصية كليم اللّه موسى (ع) لنبي اللّه يوشع (ع):

ورد في مادة (يوشع) من (قاموس كتاب مقدس) نقلا عن التوراة :
ان يوشع بن نون كان مع موسى في جبل سينا ولم يتلوث بعبادة العجل على عهد هارون .
وفي آخر الاصحاح السابع والعشرين من سفر العدد ورد خبر تعيينه من قبل اللّه وصيا لموسى كالنص الاتي :
فكلم موسى الرب قائلا ليوكل الرب اله ارواح جميع البشر رجلا على الجماعة يخرج امامهم ويدخل امامهم .
ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح وضع يدك عليه واوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة واوصه امام اعينهم واجعل من هيبتك عليه لكي يسمع له كل جماعة اسرائيل فيقف امام العازار الكاهن فيسال له بقضاء الاوريم امام الرب حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون هو وكل بني اسرائيل معه كل الجماعة ففعل موسى كما امره الرب اخذ يشوع واوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ووضع يديه عليه واوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى .
وورد خبر قيامه بامر بني اسرائيل وحروبه في ثلاثة وعشرين اصحاحا من سفر يوشع بن نون ((٨٢)) .

ب - وصية نبي اللّه داود (ع) لنبي اللّه سليمان (ع):

ورد في الاصحاح الثاني من سفر الملوك الاول العدد: (١ - ٤).
ولما قربت ايام وفاة داود اوصى سليمان ابنه قائلا انا ذاهب في طريق الارض كلها فتشدد وكن رجلا احفظ شعائر الرب الهك اذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه وصاياه واحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت .

ج - وصية عيسى (ع) للحواري شمعون بطرس :

شمعون اسمه في التوراة سمعون , وقد ورد خبره في انجيل متى , الاصحاح العاشر كالاتي :
(ثم دعا - يعني عيسى - تلاميذه الاثنى عشر واعطاهم سلطانا على ارواح نجسة حتى يخرجوها, ويشفوا كل مرض وكل ضعف وهذه اسماء الاثني عشر رسولا: الاول سمعان الذي يقال له بطرس).
وفي انجيل يوحنا, الاصحاح ٢١ العدد: ١٥ - ١٨ ان عيسى اوصى اليه وقال له : (ارع غنمي) كناية عن رعاية من آمن به .
وجاء في (قاموس كتاب مقدس) ايضا:
(عينه المسيح لهداية الكنيسة) ((٨٣)) .
في الخبر الاول وجدنا النبي الرسول موسى بن عمران (ع) يعين من بعده نبي اللّه يوشع - اليسع في القرآن الكريم - وصيا من بعده .
وفي الخبر الثاني وجدنا نبي اللّه داود (ع) يوصي نبي اللّه سليمان (ع) ان يعمل بشريعة نبي اللّه ورسوله موسى بن عمران (ع).
وفي الخبر الثالث وجدنا عيسى كلمة اللّه (ع) يوصي حواريه لهداية الناس .

ا خبار الرسل والاوصياء في القرآن الكريم

ذكر اللّه - سبحانه - في كتابه الكريم اخبار خمسة وعشرين نبيا باسمائهم وهم :
آدم , ونوح , وادريس , وصالح , وابراهيم , ولوط, وايوب , واليسع , وذو الكفل , والياس , ويونس , واسحاق , ويعقوب , ويوسف , وشعيب , وموسى , وهارون , وداود, وسليمان , وزكريا, ويحيى , واسماعيل صادق الوعد, وعيسى , ومحمد صلى اللّه عليهم اجمعين منهم من كان صاحب شريعة متممة ومكملة للشريعة السابقة مثل شريعة نوح (ع) المكملة لشريعة آدم (ع), وشريعة محمد (ص) المكملة لشريعة ابراهيم (ع).
ومنهم من كان صاحب شريعة ناسخة لشريعة من كان قبله مثل موسى (ع) ومحمد (ص).
ومنهم من كان نبيا ووصيا وحافظا لشريعة النبي الرسول الذي كان قبله , كيوشع بن نون (ع) وصيا لموسى بن عمران (ع).

وكان لا بد لمن يبعثه الله الرب لهداية الناس ـ رسولا كان او وصي رسول ـ ان يؤتيه الرب آية على صدق مدعاه في انه مبعوث من قبل الرب, كما ياتي بيانه باذنه تعالى :
ـ ٣ ـ.

الاية والمعجزة

الاية في اللغة : العلامة الدالة على الشي ء بحيث اذا ظهرت العلامة اتضح وجود ذلك الشي ء.
وفي المصطلح الاسلامي : نوعان من العلامة الدالة على وجود الباري او احدى صفاته ـ اسمائه الحسنى ـ وهما:
ا ـ ما دل بوجوده المتقن على خالق حكيم , وبنظامه المحكم على رب يدبر شؤون الخلق وفق نظام محكم نسميه بسنن الله في الكون .
فمثال الاول قوله تعالى في سورة الغاشية :
(افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت) (الايات ١٧ ـ ٢٠).
وقوله تعالى في سورة العنكبوت :
(خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين) (الاية ٤٤).
ذكر الله تعالى في امثال هذه الايات القرآنية انواعا من الخلق تدل بوجودها على وجود خالقها, ولذلك يسميها الايات .
ومثال الثاني قوله تعالى في سورة النحل :
(هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون) (الايات ١٠ ـ ١٣).
ذكر الله في امثال هذه الايات القرآنية انواعا من النظام الكوني الذي يدل على وجود الرب المدبر الحكيم , للعالمين , وقد يجمع الله في الذكر بين الايات الدالة على الخالق العزيز والرب المدبر الحكيم مثل قوله تعالى في سورة البقرة :
(ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون).
(الاية ١٦٤).
ذكر الله تعالى في اول الاية خلق السماوات والارض , وذكر بعدها آيات النظام الكوني الذي قدره الرب والتي نسميها بسنن الله في الكون .
ب ـ ما آتى الله الرب الانبياء من الولاية على النظام الكوني بحيث اذا اقتضت مشيئة الله ان يغير النبي شيئا يسيرا من النظام الذي جعله الله للكون استطاع ان يفعله باذن الله تعالى , كما حكى الله تعالى ذلك في وصف عيسى (ع) في سورة آل عمران , وقال :
(ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير) (الاية ٤٩).
ويسمى هذا النوع من آيات الله في العرف الاسلامي بالمعجزة , لان سائر البشر يعجزون عن الاتيان بمثلها, وهي خارقة للنظام الطبيعي للخلق , مثل خلق عيسى (ع) من الطين طيرا باذن الله لتكون دليلا اولا على ان الله الرب هو الذي اعطى الاشياء خواصها ونظامها الطبيعي , ومتى اقتضت حكمته ان يسلب اي شي ء خواصه , استطاع ان يفعل ذلك , مثل ان يسلب النار خاصة الاحراق لابراهيم (ع) حين القي فيها, ومتى اقتضت حكمته ان يغير النظام الطبيعي الذي جعله لبعض خلقه , استطاع ان يفعل ذلك , مثل خلق الطير من الطين بيد عيسى (ع) بدل انشائه من انثى الطير بعد اللقاح من الطير الذكر وفقا للنظام الطبيعي الذي جعله في تسلسل خلق ذوات الارواح .
ومعاجز الانبياء ـ كما ذكرنا ـ خرق للنظام الطبيعي وليست طيا لمراحل انتقال المادة من حال الى حال وصورة بعد صورة حتى تستقر في الصورة الاخيرة , اي ان خلق الطير من الطين يتحقق ضمن سلسلة مراحل يكون قريبا من سير النور, يطويها الله لنبيه باسرع من زمانه الطبيعي وتدرجه في الانتقال كما يفهم ذلك من كلام بعض فلاسفة المسلمين .
وليست المعجزة سحرا فان السحر ضرب من التخييل لا حقيقة له , والساحر ـ مثلا ـ عندما يري انه ابتلع طيرا او دخل في فم الناقة وخرج من دبرها, او هشم اواني زجاجية ثم اعاد كل شي ء كما كان , لم يفعل اي شي ء من ذلك , وانما سحر اعين الرائين فتخيلوا ذلك , ولما انتهى مفعول السحر راى الحاضرون كل شي ء كما كان دونما تغيير او تبديل .

والمعجزة تغيير حقيقي للنظام الطبيعي مثل ابتلاع عصا موسى (ع) ـ التي اصبحت ثعبانا عظيما ـ جميع ما القى السحرة في الساحة .
الكبيرة , ولما عاد الثعبان في يد موسى (ع) الى العصا لم يبق اثر لما كان قد القى السحرة في تلك الساحة , ومن ثم القي السحرة ساجدين , وقالوا: آمنا برب العالمين رب موسى وهارون , لانهم كانو متخصصين في امر السحر, وادركوا ان عمل موسى (ص) ليس بسحر وانما هو آية من آيات الرب تعالى .
وكذلك لا تاتي المعجزة في الامر المحال وما يسمى في علم المنطق باجتماع النقيضين مثل ان يكون الشي ء في زمان واحد ومكان واحد موجودا وغير موجود.
وحقيقة معجزات الانبياء آيات يجريها اللّه الرب على ايديهم , لا يستطيع الانس والجن ان ياتوا بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان في الجن مثلا من يستطيع ان ياتي بعرش بلقيس من اليمن الى سليمان قبل ان يقوم من مقامه , لان سير الجن في الجو قد يكون قريبا من سير النور.
وبناء على ذلك قد يستطيع الجن ان يخبر عن شي وقع في مكان ما, لكاهن يتصل به , ولكن لا يستطيع الجن والانس ان يخلقوا من الطين طيرا فيكون طيرا, ما لم يكن الرب قد اذن بذلك .
وقد يستطيع المرتاض الهندي ان يوقف القطار عن الحركة , ولكنه لا يستطيع هو ولا غيرهم ممن لم ياذن له الرب ان يضرب بعصاه الحجر فتنبجس منه اثنتا عشرة عينا ولما كان اللّه الرب يؤتي من بعثه من الانبياء الايات , لتعلم اممهم صدق ادعائهم انهم مبعثون من قبل الرب , كان مقتضى الحكمة ان تكون الايات مما تعرفها الامة التي بعث النبي لهدايتها, كما اخبر بذلك الامام علي بن موسى الرضا (ع) من ساله : لماذا بعث اللّه موسى بن عمران بيده البيضاء والعصا وآلة السحر؟ وبعث عيسى بالطب ؟ وبعث محمدا (ص) بالكلام والخطب ؟ بقوله :
(انـ اللّه تبارك وتعالى لما بعث موسى (ع) كان الاغلب على اهل عصره السحر فاتاهم من عند اللّه عز وجل بما لم يكن في وسع القوم مثله , وبما ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم , وان اللّه تبارك وتعالى بعث عيسى في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب , فاتاهم من عند اللّه عز وجل بما لم يكن عندهم مثله , وبما احيا لهم الموتى وابرا الاكمة والابرص باذنه , واثبت به الحجة عليهم , وان اللّه تبارك وتعالى بعث محمدا في وقت كان الاغلب على اهل عصره الخطب والكلام ـ واظنه قال : والشعر ـ فاتاهم من كتاب اللّه عز وجل ومواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم واثبت الحجة عليهم).
فقال السائل : تاللّه ما رايت مثل اليوم قط, فما الحجة على الخلق اليوم ؟.
فقال (ع): (العقل , تعرف به الصادق على اللّه فتصدقه , والكاذب على اللّه فتكذبه).
فقال السائل : هذا واللّه الجواب ((٨٤)) .
وكان اتيان الانبياء الايات الخارقة لشي ء من النظام الطبيعي للاشياء من سنن اللّه الرب الكونية في المجتمعات الانسانية التي يبعث الانبياء اليها.
ومن ثم كانت الامم تطالب انبياءها بان ياتوا لهم بية تكون دليلا على صدق مدعاهم , كما حكى اللّه تعالى في سورة الشعراء عن قوم ثمود انهم قالوا لنبيهم صالح (ع):
(ما انت الا بشر مثلنا فات بية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم) (الايات ١٥٤ ـ ١٥٦).
وبعد بيان النبي الاية المعجزة , كثيرا ما كانت الامم تكابر وتعاند نبيها ولا تؤمن باللّه ربا وبنبيه مبعوثا اليهم , كما اخبر اللّه تعالى عن قوم ثمود بعد هذه الايات وقال :
(فعقروها فاصبحوا نادمين) (الاية ١٥٧).
واذا نزلت الاية حسب طلب قوم النبى ولم يؤمنوا بها استحقوا الرجز والعذاب , فيعذبهم اللّه تعالى كما اخبر في السورة نفسها عن عاقبة قوم ثمود ـ ايضا ـ وقال عز اسمه :
(فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين) (الاية ١٥٨).
ويكون اتيان الاية للانبياء بمقتضى الحكمة , ومقتضى الحكمة اتيان الاية بالمقدار الذي يظهر لمن اراد ان يؤمن بالرب ورسوله ان الرسول صادق في دعواه وليس بمقدار تعنت الاقوام التي تابى الايمان بالرب وبرسوله على اي حال , ولا تاتي ـ ايضا ـ بالامر المحال كما ورد الامران في طلب قريش من خاتم الرسل (ص) وذلك بعد ان آتى اللّه قريشا من آياته ما اختص العرب به : كلاما بليغا, وخاطبهم في سورة البقرة وقال لهم :
(وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون اللّه ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن .
تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين) (الايتان ٢٣ ـ ٢٤).
وقد اخبر اللّه تعالى في سورة الاسراء عن انواع تعنتهم وقال : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل

وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا) (الايات ٨٨ ـ ٩٦).
فاتم الله الربـ عليهم الحجة , وقال : (ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم), واخبر ان الانس والجن لو اجتمعوا لما استطاعوا ان ياتوا بمثله وان كان بعضهم لبعض ظهيرا, واكد ذلك وقال : لن تستطيعوا ان تاتوا بمثله , وحتى عصرنا الحاضر لم يستطع خصوم الاسلام ـ على كثرتهم وما يملكون من قوى ضخمة ومتنوعة ـ ان ياتوا بسورة من مثل القرآن .
بعد هذا التحدي الصارخ واتيان الامر المعجز للانس والجن , وعجز قريش عن الاتيان بمثله , طلبوا من الرسول (ص) ان يغير مناخ مكة وان يكون له بيت من ذهب , او ياتي بالله والملائكة قبيلا, او يرقى في السماء ولا يؤمنون لرقيه حتى ينزل عليهم كتابا يقرؤونه , وكان في ما طلبوا, الامر المحال وهو ان ياتي بالله والملائكة قبيلا (تعالى الله عما قاله الظالمون علوا) وكان فيه ما يخالف سنن الله في ارسال الانبياء بان يرقى امامهم الى السماء وياتي لهم بكتاب وهو ما خص الله رسله من الملائكة وليس من شان البشر, واستنكروا ان يبعث الله لهم بشرا رسولا, في حين ان الحكمة تقتضي ان يكون الرسل من جنس البشر ليكونوا في عملهم قدوة واسوة لقومهم , ولم تكن سائر طلباتهم موافقة لمقتضى الحكمة , مثل طلبهم ان ينزل عليهم العذاب , ولذلك امر ان يجيبهم ويقول : (سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا).
وخلاصة ما ذكرناه ان حكمة الرب اقتضت ان المرسل من قبله ياتي بية من ربه تدل على صدق ادعائه , ويتم بذلك الحجة على الناس , وعندئذ يؤمن من شاء ان يؤمن , ويجحد من شاء ان يجحد, كما كان شان قوم موسى وهارون ٨ بعد اتيان المعجزات , فقد آمنت السحرة وكفر بها فرعون وملاه فاخزاهم الله بالغرق , وما ياتي به الانبياء من قبل الله ـ سبحانه وتعالى ـ يسمى في المصطلح الاسلامي بالمعجزة دليلا على صدقهم .
وبالاضافة الى ما ذكرنا فان للذين جعلهم الله ائمة لهداية الناس (سواء كانوا رسلا اصحاب شرايع او اوصياء لهم) صفات يمتازون .
بها عن غيرهم من الناس كما سندرسها في البحث الاتي بحوله تعالى :
ـ ٧ ـ.

صفات المبلغين عن الله عصمتهم من الذنوب

ا ـ ابليس لا سلطان له على خلفاء الله في الارض .
ب ـ اثر العمل وخلوده وانتشار بركة الاعمال وشؤمها على الزمان والمكان .
ج ـ عصمة خلفاء الله عن المعصية لرؤيتهم ذلك .
د ـ روايات مكذوبة على نبي الله داود في زواجه بارملة اوريا وعلى خاتم الانبياء في زواجه بزينب مطلقة من تبناه ,,
والحكمة في الامرين .
هـ ـ آيات اخطاوا في تاويلها.
ـ ١ ـ.

ابليس لا سلطان له على خلفاء الله في الارض

اخبر الله سبحانه في سورة الحجر ان ابليس لاسلطان له على عباده المخلصين , في ذكره مادار بينه وبين ابليس من محاورة وذلك في قوله تعالى :
(رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) (الايات ٣٩ ـ ٤٢).
واخبر تعالى عما جرى بين يوسف وزليخا, وكيف يعصم الله المخلصين من اغواء الشيطان , حيث قال تعالى في سورة يوسف : (ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) (الاية ٢٤).
وعرفنا ان الوصف المذكور من شروط الامامة في ما اخبر الله عما دار بينه وبين خليله ابراهيم (ع) في سورة البقرة , وقال :
(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) (الاية ١٢٤).

وذكر في سورة الانبياء ان الذين جعلهم ائمة , يهدون بامره وقال تعالى :
(وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) (الاية ٧٣).
وذكر منهم في تلك السورة نوحا وابراهيم ولوطا واسماعيل وايوب وذا الكفل ويونس وموسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى (ع).
وكان في من وصفهم بالامامة في هذه السورة : النبي والرسول والوزير والوصي اذا فقد بان لنا ان الله تبارك وتعالى اشترط لمن جعله اماما ان يكون غير ظالم .
وقد وصف الله الامام بانه خليفته في الارض كما ورد في خطابه لداود (ع) في سورة ص :
(يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) (الاية ٢٦).
وورد في وصفه لادم (ع) في خطابه للملائكة في سورة البقرة :
(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) (الاية ٣٠).
كما سنشرحه بعد تفسير كلمات الايات ان شاء الله تعالى .
شرح الكلمات :
ا ـ اغويتني , ولاغوينهم , والغاوين .
غوى فهو غاو: انهمك في الغي .
واغواه : اضله واغراه وقصد اللعين بقوله اغويتني : انه تعالى بلعنه وقوله له قبل هذه الاية (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) ابعده عن رحمته جزاء تمرده وامتناعه عن السجود لادم كما قال تعالى في سورة البقرة : (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا.
الفاسقين) (الاية ٢٦).
ب ـ لازينن لهم :
اي : احسن لهم سوء اعمالهم كما قال سبحانه وتعالى : (زين لهم الشيطان اعمالهم) (الانفال ٤٨ والنحل ٢٤ والعنكبوت ٣٧) و(زين لهم سوء اعمالهم) (التوبة ٣٧).
ج ـ المخلصين .
المخلصون : هم الذين اخلصهم الله لنفسه بعدما اخلصوا انفسهم لله , فليس في قلوبهم محل لغيره .
د ـ ابتلى :
بلاه بلاء وابتلاه ابتلاء: امتحنه واختبره بالخير والشر والنعمة والنقمة .
هـ ـ بكلمات :
المقصود من الكلمات هنا قضايا امتحن الله بها ابراهيم (ع), مثل ابتلائه بعباد الكواكب والاصنام , واحراقه بالنار, وتضحيته بابنه , وامثالها.
و ـ فاتمهن:
اي اكمل اداءهن.
ز ـ جاعلك :
وردت (جعل) بمعنى : خلق واوجد وحكم وشرع وقرر وصير, والاخير هو المقصود هنا.
خ ـ اماما:
الامام : هو المقتدى للناس في الاقوال والافعال .
ط ـ الظالمين :
الظلم : وضع الشي ء في غير موضعه والظلم ـ ايضا ـ تجاوز الحق .

والظلم ثلاثة انواع :

اولا- ظلم بين الانسان وربه , واعظمه الشرك والكفر, كما قال سبحانه في سورة لقمان :
(ان الشرك لظلم عظيم) (الاية ١٣).
وفي سورة الانعام :
(فمن اظلم ممن كذب بيات الله) (الاية ١٥٧).
ثانيا ـ ظلم بين الانسان وغيره , كما قال سبحانه وتعالى في سورة الشورى :
(انما السبيل على الذين يظلمون الناس) (الاية ٤٢).
ثالثا ـ ظلم الانسان نفسه , كما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :
(ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) (الاية ٢٣١).
وفي سورة الطلاق :
(ومن يتعد حدودالله فقد ظلم نفسه) (الاية ١).

وكل نوع من الظلم ظلم للنفس .
يقال لمن اتصف بالظلم في اي زمان من عمره المتقدم منه او المتاخر: ظالم .
ى ـ همت به وهم بها.
هم بالامر: عزم على القيام به ولم يفعله .
ك ـ راى :
راى بالعين : نظر, وبالقلب : ابصر, وادرك .
ل ـ برهان :
البرهان : اوكد الادلة , والحجة والبينة الفاصلة , وما رآه يوسف اكثر من هذا.
تاويل الايات والله اعلم :
قال ابليس لرب العالمين : رب بما لعنتني وابعدتني عن رحمتك لازيين للناس في دار الدنيا الاعمال السيئة , كما قال سبحانه :
ا ـ في سورة النحل :
(لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم) (الاية ٦٣).
ب ـ في سورة الانفال :
(واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم) (الاية ٤٨).
ج ـ في سورة النمل :
(يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل) (الاية ٢٤).
وقال الشيطان : لازينن للناس اعمالهم ولاغوينهم اجمعين الا عبادك الذين اصطفيتهم لنفسك .
وقال الله في جوابه : انك لا سلطة لك الا على من اتبعك من المنهمكين في الغي والضلالة , واخبر تعالى عن شان عباده المخلصين في ما حكاه عن خبر يوسف (ع) وزليخا, حيث قال : (ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه) في بيت خلا عن كل انسان ما عدا يوسف (ع).
وزليخا عزيزة مصر ومالكة يوسف همت ان تنال ماربها من يوسف , ولولا ان يوسف راى برهان ربه لهم بقتلها وهو السوء, او هم بالفحشاء كما هو مقتضى طبيعة الحال التي كان عليها الفتى مكتمل الرجولة غير المتزوج مع مالكته الفتاة مكتملة الانوثة المترفة في بيت خلا من كل احد, ولكنه راى برهان ربه واستعصم , فقد كان ممن اخلصه الله لنفسه فما هو البرهان الذي رآه يوسف (ع)؟ وكيف رآه ؟.

ان يوسف (ع) راى آثار العملين على نفسه كالاتي بيانه :

ـ ٢ و٣ ـ.
اثر العمل وخلوده وانتشار البركة والشؤم من بعض الاعمال على الزمان والمكان وعصمة خلفاء الله عن المعصية لرؤيتهم ذلك .
لمعرفة معنى عصمة الانبياء ينبغي ان ندرس كيفية انتشار البركة والشؤم على الزمان والمكان وآثار اعمال الانسان في الدنيا والاخرة , فنستعين الله ونقول :
قال الله سبحانه وتعالى :
(شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) (الاية ١٨٥).
ب ـ في سورة القدر:
(انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر).
انزل الله القرآن على خاتم انبيائه في ليلة من ليالي شهر رمضان , فاصبحت تلك الليلة ليلة القدر تتنزل الملائكة والروح فيها كل سنة بامر ربهم ابد الدهر, وانتشرت البركة من تلك الليلة الى كل شهر رمضان كذلك ابد الدهر.
وسندرس في بحث النسخ ان شاء الله تعالى ان الجمعة اصبحت مباركة منذ عهد آدم (ع) لما انزل الله سبحانه وتعالى فيها من البركات على آدم (ع), وان عصر التاسع من ذي الحجة اصبح مباركا يغفر الله ذنوب عباده فيه بمنى لنزول المغفرة على آدم (ع) فيه , واصبحت اراضي عرفات والمشعر ومنى اراضي مباركة في التاسع والعاشر من ذي الحجة على كل بني آدم (ع) بعد ذلك , وبقي اثرها كذلك ابد الدهر.
وكذلك اصبح اثر قدمي ابراهيم (ع) في البيت على تلك الكتلة من الطين التي رقى عليها ابراهيم (ع) لبناء جدار البيت مباركا, فامرنا الله باتخاذها مصلى بعد ذلك ابد الدهر وقال : (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى).
وكذلك الشان في انتشار الشؤم كما كان من امر بيوت عاد في الحجر بعد نزول العذاب عليهم , كما اخبرنا

رسول الله (ص) عنها عند مروره عليها في غزوة تبوك , وجاء خبره في كتب الحديث والسيرة , وقالوا ما موجزه :
لما سار رسول الله (ص) الى غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة مر بالحجر - ديار ثمود بوادي القرى في طريق الشام من المدينة - فنزل قبل ان يمر بها, فاستقى الجيش من بئرها, فنادى منادي النبي ان (لا تشربوا من ماء بئرهم , ولا تتوضاوا منه للصلاة) فجعل الناس يهريقون ما في اسقيتهم وقالوا: (يا رسول الله قد عجنا, قال : اعلفوها الابل خوف ان يصيبكم مثل ما اصابهم).
ولما ارتحل ومر بالحجر, سجى ((٨٥)) ثوبه على وجهه واستحث راحلته وفعل الجيش كذلك , وقال رسول الله (ص):
(لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون).
وجاءه رجل بخاتم وجده في الحجر في بيوت المعذبين , فاعرض عنه واستتر بيده ان ينظر اليه , وقال : (القه ((٨٦)) ووقع نظير ذلك للامام علي (ع) كما رواه نصر بن مزاحم وغيره , واللفظ لنصر في كتابه (وقعة صفين) بسنده , وقال :
كان مخنف بن سليم يساير عليا ببابل ((٨٧)) فقال الامام علي (ع): (ان ببابل ارضا خسف بها فحرك دابتك لعلنا نصلي العصر خارجا منها).
قال : فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في اثره , فلما جشر الصراة نزل فصلى بالناس العصر ((٨٨)) .
وفي رواية راو آخر:
قطعنا مع امير المؤمنين جسر الصراة في وقت العصر, فقال : (ان هذه ارض معذبة لا ينبغي لنبي ولا وصي نبي ان يصلي فيها) ((٨٩)) .
هكذا كان للبركة انتشار من الزمان الذي بارك الله فيه لعبد من عباده المخلصين , وللشؤم انتشار من الزمان الذي غضب فيه على عبيده الاشقياء.
وسوف نرى في بحث آثار العمل الاتي ان لاعمال الناس آثارا خالدة في الدنيا وفي الاخرة تتجسد لتخلد نارا وقودها الناس والحجارة , او نعيما في جنات عدن وكل ذلكم الانتشار وتلكم الاثار يراها عباد الله المخلصون ويدركونها, فتدفعهم الى الاجتهاد في اداء الاعمال الصالحة واجتناب الاعمال السيئة من الفحشاء والسوء والمنكر.
وتلكم الرؤية هي برهان الله الذي يؤتي الله من عباده من تزكى وآثر رضى الله على هوى النفس الامارة بالسوء, ومن ثم لا تصدر من عباده المخلصين معصية موبقة , ومثلهم في ذلك مثل انسان بصير وآخر ضرير يسيران معا في طريق واحد كثيرة العثرات والمهاوي المردية , يتجنبها البصير وينبه صاحبه الضرير ليتجنبها.
او كمثل اناس عطاشى امامهم ماء تتوق انفسهم الى شربه ليبردوا به حرارة عطشهم , وفيهم طبيب معه مجهر نظر من خلاله الى ذلك الماء وابصر فيه انواعا من الجراثيم المهلكة , واخبر صحبه بلزوم تصفية الماء قبل الاستفادة منه .
هكذا مثل عباد الله المخلصين في رؤيتهم البرهان وتبصرهم بحقائق الاعمال وآثارها السيئة او الحسنة , فهم مع تلك الرؤية لقبح فعل المعصية وشناعتها في الدنيا وتجسده نارا محرقة خالدة في الاخرة , لا يمكن ان يقدموا على العمل بها مختارين وغير مجبورين على تركها, او ممنوعين من قبل الله من اتيانها.
وما يوردون من شبهات حول عصمة الانبياء مستشهدين بيات متشابهة , اخطاوا في تاويل بعضها وفسروا بعضها الاخر بروايات زائفة ولكي لا يطول البحث نكتفي بايراد امثلة من النوعين في ما

ياتي :

- ٤ -.
روايات مكذوبة على نبي الله داود وعلى خاتم الانبياء. روايات مكذوبة على نبي الله داود في زواجه بارملة اوريا, وعلى خاتم الانبياء في زواجه بزينب مطلقة من تبناه بروايات زائفة , والحكمة في الامرين .
ندرس من هذا النوع الروايات التي وردت في خبر زواج داود بارملة اوريا, وزواج خاتم الانبياء (ص) بمطلقة زيد كالاتي :
ا - زواج داود (ع) في القرآن الكريم :
قال الله سبحانه في سورة ص :
(اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا

تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مب يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق) (الايات ١٧ ـ ٢٦).

تاويل الايات في روايات مدرسة الخلفاء

الروايات بمدرسة الخلفاء في تاويل آيات خبر حكم داود (ع) كثيرة , ونحن نكتفي في ما ياتي بايراد ثلاثة نماذج منها باذنه تعالى :

ا ـ رواية وهب بن منبه :

روى الطبري في تاويل الاية عن وهب انه قال :
(لما اجتمعت بنو اسرائيل على داود, انزل الله عليه الزبور, وعلمه صنعة الحديد, فالانه له , وامر الجبال والطير ان يسبحن معه اذا سبح , ولم يعط الله ـ فيما يذكرون ـ احدا من خلقه مثل صوته , كان اذا قرا الزبور ـ فيما يذكرون ـ تدنو له الوحوش حتى ياخذ باعناقها, وانها لمصيخة تسمع لصوته , وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الا على اصناف صوته , وكان شديد الاجتهاد, دائب العبادة , فاقام في بني اسرائيل , يحكم فيهم بامر الله نبيا مستخلفا, وكان شديد الاجتهاد من الانبياء, كثير البكاء, ثم عرض من فتنة تلك المراة ما عرض له , وكان له محراب يتوحد فيه لتلاوة الزبور ولصلاته اذا صلى , وكان اسفل منه جنينة لرجل من بني اسرائيل , كان عند ذلك الرجل المراة التي اصاب داود فيها ما اصابه .
وانه حين دخل محرابه ذلك اليوم , قال : لا يدخلن علي محرابي اليوم احد حتى الليل , ولا يشغلني شي ء عما خلوت له حتى امسي , ودخل محرابه ونشر زبوره يقرؤه , وفي المحراب كوة تطلعه على تلك الجنينة , فبينا هو جالس يقرا زبوره , اذ اقبلت حمامة من ذهب حتى وقعت في الكوة , فرفع راسه فرآها فاعجبته , ثم ذكر ما كان قال : لا يشغله شي ء عما دخل له , فنكس راسه , واقبل على زبوره , فتصوبت الحمامة للبلاء والاختبار من الكوة , فوقعت بين يديه , فتناولها بيده , فاستاخرت غير بعيد, فاتبعها, فنهضت الى الكوة , فتناولها في الكوة , فتصوبت الى الجنينه , فاتبعها بصره اين تقع , فاذا المراة جالسة تغتسل , بهينة الله اعلم بها في الجمال والحسن والخلق فيزعمون انها لما راته نقضت راسها فوارت به جسدها منه , واختطفت قلبه , ورجع الى زبوره ومجلسه , وهي من شانه , لا يفارق قلبه ذكرها, وتمادى به البلاء, حتى اغزى زوجها, ثم امر صاحب جيشه ـ فيما يزعم اهل الكتاب ـ ان يقدم زوجها للمهالك , حتى اصابه بعض ما اراد به من الهلاك , ولداود تسع وتسعون امراة , فلما اصيب زوجها خطبها داود, فنكحها, فبعث الله اليه وهو في محرابه ملكين يختصمان اليه , مثلا يضرب له ولصاحبه , فلم يرع داود الابهما واقفين على راسه في محرابه , فقال : ماادخلكما علي ؟ لا تخف , لم ندخل لباس ولا لريبة (خصمان بغى بعضنا على .
بعض) فجئناك لتقضى بيننا (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط, واهدنا الى سواء الصراط): اي احملنا على الحق , ولا تخالف بنا الى غيره , قال الملك الذي يتكلم عن اوريا بن حنانيا زوج المراة : (ان هذا اخي): اي على ديني (له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة , فقال اكفلنيها): اي احملني عليها, ثم عزني في الخطاب : اي قهرني في الخطاب , وكان اقوى مني هو واعز, فحاز نعجتي الى نعاجه , وتركني لا شي ء لي فغضب داود, فنظر الى خصمه الذي لم يتكلم , فقال : لئن كان صدقني ما يقول , لاضربن بين عينيك بالفاس , ثم ارعوى داود, فعرف انه هو الذي يراد بما صنع في امراة (اوريا), فوقع ساجدا تائبا منيبا باكيا, فسجد اربعين صباحا صائما لا ياكل فيها ولا يشرب , حتى انبت دمعه الخضر تحت وجهه وحتى اندب السجود في لحم وجهه , فتاب الله عليه وقبل منه .
ويزعمون انه قال : اي رب هذا غفرت ما جنيت في شان المراة , فكيف بدم القتيل المظلوم ؟ قيل له : يا داود ـ فيما زعم اهل الكتاب ـ اما ان ربك لم يظلمه بدمه ولكنه سيساله اياك فيعطيه , فيضعه عنك , فلما فرج عن داود ما كان فيه رسم خطيئته في كفه اليمنى : بطن راحته , فما رفع الى فيه طعاما ولا شرابا قط الا بكى اذا رآها, وما قام خطيبا في الناس قط الا نشر راحته فاستقبل بها الناس ليروا رسم خطيئته ((٩٠)) .

ب ـ رواية الحسن البصري :

روى الطبري والسيوطي في تفسير الاية عن الحسن البصري انه قال :
ان داود جزا الدهر اربعة اجزاء: يوما لنسائه , ويوما لعبادته , ويوما لقضاء بني اسرائيل , ويوما لبني اسرائيل , يذاكرهم ويذاكرونه , ويبكيهم ويبكونه , فلما كان يوم بني اسرائيل قال : ذكروا فقالوا: هل ياتي

على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا؟ فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك , فلما كان يوم عبادته , اغلق ابوابه , وامر ان لا يدخل عليه احد, واكب على التوراة , فبينما هو يقرؤها, فاذا حمامة من ذهب , فيها من كل لون حسن , قد وقعت بين يديه , فاهوى اليها لياخذها, قال : فطارت , فوقعت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها, قال : فما زال يتبعها حتى اشرف على امراة تغتسل , فاعجبه خلقها وحسنها, قال : فلما رات ظله في الارض , جللت نفسها بشعرها, فزاده ذلك ايضا اعجابا بها, وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه , فكتب اليه ان يسير الى مكان كذا وكذا, مكان اذا سار اليه لم يرجع , قال : ففعل , فاصيب فخطبها فتزوجها ((٩١)) .

ج ـ رواية يزيد الرقاشي عن انس بن مالك :

اخرج الطبري والسيوطي بتفسير الاية بسندهما عن يزيد الرقاشي ما موجزه :
عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك , سمعه يقول :
سمعت رسول الله (ص) يقول : ان داود (ص) حين نظر الى المراة قطع على بني اسرائيل واوصى صاحب الجيش فقال : اذا حضر العدو تضرب فلانا بين يدي التابوت , وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم منه الجيش , فقتل وتزوج المراة , ونزل الملكان على داود (ع), فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه , فاكلت الارض جبينه وهو يقول في سجوده : رب زل داود زلة ابعد مما بين المشرق والمغرب , رب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنوبه جعلت ذنبه حديثا في المخلوق من بعده فجاء جبريل (ع) من بعد اربعين ليلة فقال : ياداود ان الله قد غفر لك وقد عرفت ان الله عدل لا يميل , فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال : يا رب دمي الذي عند داود؟ قال جبريل : ما سالت ربك عن ذلك فان شئت لافعلن , فقال : نعم , ففرح جبريل وسجد داود (ع), فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال : قد سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيها فقال : قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول هب لي دمك الذي عند داود, فيقول هو لك يا رب , فيقول : فان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا ((٩٢)) .

هكذا جاءت الروايات عن خبر نبي الله داود (ع) في التفاسير وفي ما ياتي ندرس اسانيدها:

دراسة اسانيد الروايات :

ا ـ وهب بن منبه :

كان ابوه من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن وفي ترجمته بطبقات ابن سعد ما موجزه :
قال وهب : قرات اثنين وتسعين كتابا كلها انزلت من السماء, اثنان وسبعون منها في الكنائس وفي ايدي الناس , وعشرون لا يعلمها الا قليل (ت ١١٠ هـ).
وقال الدكتور جواد علي : يقال ان وهبا من اصل يهودي , وكان يزعم انه يتقن اليونانية والسريانية والحميرية وقراءة الكتابات القديمة وذكر في كشف الظنون من تليفه (قصص الانبياء) ((٩٣)) .

ب ـ الحسن البصري :

ابو سعيد, كان ابوه مولى زيد بن ثابت الانصاري , ولد لسنتين بقيت من خلافة عمر, وعاش ومات في البصرة سنة ١١٠ هـ, وكان غاية في الفصاحة والبلاغة , مهابا عند الناس وسلطة الخلافة , واماما لاتباع مدرسة الخلفاء بالبصرة ((٩٤)) .
رايه :
يظهر من روايات وردت بترجمته في طبقات ابن سعد انه كان يقول بالقدر ويناظر فيه , ثم رجع عنه , وانه كان لا يرى الخروج على السلطة الظالمة كالحجاج .

قيمة رواياته :

في ترجمته بميزان الاعتدال ((٩٥)) . كان الحسن كثير التدليس فاذا قال في حديث : عن فلان ضعف لحاجة , ولا سيما عمن قيل انه لم يسمع منهم كابي هريرة ونحوه , فعدوا ما كان له عن ابي هريرة في جملة المنقطع والله اعلم .

اي ان الحسن اذا قال في حديث : (عن فلان) ضعفت روايته عن فلان لحاجته الى ذلك القول , لا سيما في ما يرويه عمن لم يسمعهم مثل رواياته عن ابي هريرة ونحوها ممن روى عنهم في حين انه لم يشاهدهم .
وبترجمته بطبقات ابن سعد بسنده عن علي بن زيد انه قال :
حدثت الحسن بحديث فاذا هو يحدث به , قال : قلت يا ابا سعيد انا حدثتكم .
وروى ـ ايضا ـ انه قيل له : ارايت ما تفتي الناس اشياء سمعتها ام برايك ؟ فقال : لا والله ما كل ما نفتي به سمعناه , ولكن راينا خير لهم من رايهم لانفسهم ((٩٦)) .
تخرج من مدرسته واصل بن عطاء (ت : ١٣١ هـ) مؤسس مذهب الاعتزال , وابن ابي العوجاء احد مشاهير الزنادقة قيل له : تركت مذهب صاحبك ودخلت في مالا اصل له ولا حقيقة كان مخلطا, يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر, فما اعلمه اعتقد مذهبا قدام عليه .
قتله على الزندقة والي الكوفة سنة ١٥٥ هـ, قال عند قتله : (لئن قتلتموني لقد وضعت اربعة آلاف حديث احرم فيه ما احل الله , واحرم فيه ما احل الله , فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم فطركم) ((٩٧)) .

ج ـ يزيد بن ابان الرقاشي :

المحدث القاص البصري والزاهد البكاء من غير دراية وفقه .
في ترجمته في تهذيب الكمال للمزي وتهذيب التهذيب لابن حجر ما موجزه ((٩٨)) .
ا ـ عن زهده :
جوع نفسه وعطشها, ذبل جسمه ونهك بدنه وتغير لونه كان يبكي ويبكي جلساءه ويقول ـ مثلا ـ: تعالوا نبكي على الماء البارد يوم الظما, ويقول : على الماء البارد السلام بالنهار, قال : وفعل مالم يقله رسول الله ولم يفعله , وقال الله سبحانه : (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا).
ب ـ عن رايه : كان ضعيفا قدريا ((٩٩)) .
ج ـ عن قيمة رواياته :
رووا عن شعبة انه قال : لان اقطع الطريق احب الي من ان اروي عنه , وقال : لان ازني احب الي من ان اروي عنه .
وقالوا في حديثه : منكر الحديث , متروك الحديث , لا يكتب حديثه وقال ابو حاتم : كان واعظا بكاء كثير الرواية عن انس بما فيه نظر, وفي حديثه ضعف .
وفي تهذيب التهذيب : قال ابن حبان : كان من خيار عباد الله من البكائين بالليل , لكنه غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن انس عن النبي (ص), فلا تحل الرواية عنه الا على جهة التعجب .
وفاته :
توفي يزيد بن ابان قبل العشرين ومائة هجرية ((١٠٠)) .

دراسة متون الروايات :

اولا ـ رواية وهب :

موجز الرواية : ان النبي داود (ع) خلا بنفسه يوما للعبادة واكب على التوراة يقرؤها, اذ اقبلت حمامة من ذهب فوقعت بين يديه , فاهوى اليها لياخذها فطارت غير بعيد عنه فما زال يتبعها حتى اشرف على امراة جاره اوريا, وكانت عارية تغتسل , فاعجبه جمالها, فلما احست به جللت نفسها بشعرها فازداد افتتانا بها, فدبر امر قتل زوجها الذي كان في الغزو ثم تزوجها, فتسور عليه الملكان وكان من امرهما ما تحدث عنه القرآن الكريم .
في هذه الرواية جاء مرة : قال وهب , واخرى : قال (في ما يزعم اهل الكتاب), وبذلك خرج من عهدة روايتها.
ولما رجعنا الى التوراة وجدنا في سفر صموئل الثاني خبر رؤية داود يتشبع زوجة جاره اوريا من سطح داره واعجابه بها وجلبه اياها الى داره , وانه ضاجعها فحملت منه سفاحا الى آخر القصة التي اوردنا مصورها في الملحق الثاني في آخر الكتاب .
ويظهر من مقارنة رواية وهب هذه بما جاء في خبر داود في سفر صموئيل من التوراة انه اخذ بعض القصة من التوراة وبعضا آخر منها من كتب اسرائيلية اخرى كان قراها ـ كما كان يخبر عن قراءته اياها ـ, وهذا النوع من الروايات سمى في علم دراية الحديث بـ (الروايات الاسرائيلية او الاسرائيليات).

ثانيا ـ رواية الحسن البصري :

انـ مـوجز رواية البصري هو موجز رواية وهب نفسه , غير ان البصري اضاف في اول القصة : ان داود كان قد جزا الدهر اربعة ايام , ولسنا ندري هل اضافه اليها من خياله وابتكاره او انه اخذه من راو آخر من رواة الاسرائيليات ؟.
وعلى اي حال , لم يذكر البصري سند روايته هذه , وانما ارسلها ارسالا, ولو انه حين رواها ذكر مـصـدرهـا وقـال انه رواها من وهب بن منبه او غيره من رواة الروايات الاسرائيلية , لـهان الامر وتـمـكن الباحثون من العثور على مصدر الرواية وادركوا بسهولة انها من الروايات الاسرائيلية , وبـارسـالـه الرواية غم امر الرواية على الباحثين , وبما انه امام الائمة في العقائد فقد كان لروايته اثر مضاعف على فهم العقائد الاسلامية .
وجـل رواة الـروايـات الاسـرائيـلية يفعلون ما فعله البصري ويرسلون ما يروونه من الروايات الاسرائيلية دون ذكر مصدر الرواية , ومن ثم يغم امر تلك الروايات على غير اهل دراية الحديث .

ثالثا ـ رواية يزيد الرقاشي :

ان يـزيـد بن ابان قال : انه سمعها من الصحابي انس الذي سمعها من رسول الله (ص), وبذلك كذب عـلـى انس وعلى رسول الله (ص), وهو الزاهد العابد, البكاء, وكم يكون اثر رواية يرويها امثال يـزيد من العباد في وعظهم وقصصهم الـرقاشي اسند ما سمعه من الحسن البصري الى الصحابي انس الى رسول الله (ص), وياتي بعدهم المفسرون امثال الطبري (ت : ٣١٠ هـ).
الـى الـسـيوطي (ت : ٩١١ هـ) ويوردون تلك الاساطير في تفاسيرهم والامر لا يقتصر على من ذكرناهم هنا من رواة الروايات الاسرائيلية , بل يتعداهم الى غيرهم من صحابة وتابعين , كما ذكرنا بعضهم في الجزء الخامس والثاني عشر من قيام الائمة باحياء السنة ((١٠١)) مثل :
١ ـ الـصـحـابـي عبد الله بن عمرو بن العاص : الذي اصاب راحلتين من كتب اهل الكتاب في بعض الغزوات , وكان يروي عنهما دونما ذكر لمصدر رواياته .
٢ ـ الـصحابي تميم الداري : الذي اسلم بعد ان كان راهب النصارى , وكان يقص في مسجد الرسول (ص) يوم الجمعة قبل خطبة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب , ويقص يومين في الاسبوع على عهد الخليفة عثمان .
٣ ـ التابعي كعب الاخبار:
كان قد اسلم على عهد الخليفة عمر, واصبح من علماء المسلمين على عهد الخليفتين عمر وعثمان .
ثم من اخذ من هؤلاء والف تفسير القرآن مثل :
٤ ـ مقاتل بن سليمان المروزي الازدي بالولاء (ت : ١٥٠ هـ).
كان مشهورا بتفسير كتاب الله وقال الشافعي :
(الـنـاس كـلـهم عيال على ثلاثة : على مقاتل بن سليمان في التفسير, وعلى زهير بن ابي سلمى في الشعر, وعلى ابي حنيفة في الكلام):
كـم يـا تـرى دسـ مـقـاتـل مـن الاسـرائـيـليات في رواياته التي اعتمدوها وكم اختلق مما روى واسند؟ ((١٠٢)) .

نتيجة الدراسة .
نقل وهب الرواية المفتراة على نبي الله داود (ع) من كتب اهل الكتاب وصرح بمصدرها, ورواها امـام الائمـة الحسن وارسلها دون الاشارة الى مصدرها, ودلس المحدث القاص الزاهد العابد البكاء يزيد بن ابان وقال : سمعها انس من رسول الله (ص).
ولا يـقتصر هذا النوع من التدليس واسناد الروايات الاسرائيلية الى الصحابة بهذا المورد وحده , والى هذا الصحابي وحده , فقد اكثروا في اسناد امثالها الى الصحابي ابن عم النبي (ص) عبد الله بن عـبـاس , ونـحـتـاج لدراستها الى بحوث مقارنة مبسوطة , وبمراجعة الصفحة الاخيرة من تفسير السيوطي (الدر المنثور) ينكشف لنا بعض الامر.
وهـكـذا نـجـد مـنـشا الخبر المفترى على داود (ص) قصص التوراة , وكذلك تسربت الاخبار الاسرائيلية الى تفسير القرآن , فكونت للمسلمين رؤية غير صحيحة عن سيرة الانبياء, وكان ذلكم خبر زواج داود (ع) بارملة اوريا وما افتروا عليه في ذلك , ومنشاه , والصحيح من خبره , وفي ما ياتي الصحيح من خبر زواجي زينب بنت جحش بزيد ثم برسول الله (ص):

خبر زواج الرسول بزينب بنت جحش في الرواية :

قال الخازن في تفسير آية : (وتخفي في نفسك):
(واصح ما في هذا الباب ما روي عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان , قال : سالني زين العابدين علي بن الحسين قال : ما يقول الحسن ـ اي البصري (ت : ١١٠ هـ) ـ في قوله تعالى : (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه)؟ قلت , يقول : لما جاء زيد الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين : ليس كذلك , فان الله عز وجل اعلمه انها ستكون من ازواجه , وان زيدا سيطلقها, فلما جاء زيد قال : اني اريد ان اطلقها, قال له : امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال : لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك ؟.
قال الخازن :
وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء, وهو مطابق للتلاوة الخ .
وتفصيل خبر زواج زينب بزيد اولا ثم بالنبي (ص) في الايات والروايات كالاتي :

ا ـ الايات في خبر زواج الرسول (ص) بزينب بنت جحش :

قال الله سبحانه في سورة الاحزاب :
(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولايخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شي عليما) (الايات ٣٦ ـ ٤٠).

ب ـ تاويل الايات في روايات مدرسة الخلفاء:

روى الطبري في تاويل الاية عن وهب بن منبه : ان النبي (ص) كان قد زوج زيد بن حارثة زينب بن جحش ابنة عمته , فخرج رسول الله (ص) يوما يريده , وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فانكشف وهي في حجرتها حاسرة , فوقع اعجابها في قلب النبي (ص), فلما وقع ذلك كرهت الى الاخر, فجاء ـ زيد ـ فقال : يا رسول الله (ص) اني اريد ان افارق صاحبتي , قال : مالك ؟ ارابك منها شي ء؟ قال : لا والله ما رابني منها شي ء يا رسول الله ولا رايت الا خيرا الحديث ((١٠٣)) .
ووردت ـ ايضا ـ رواية اخرى في هذا الصدد بالمضمون نفسه عن الحسن البصري سوف نوردها ضمن روايات اهل البيت في تاويل الايات ان شاء الله تعالى .

دراسة الروايتين :

ا ـ سندهما:
نقلوا الروايتين عن وهب بن منبه والحسن البصري , ونضيف الى ما اوردناه في ترجمتهما: ان كليهما كانا قد ولدا بعد رسول الله (ص) باعوام , فكيف يرويان عما حدث في عصر رسول الله (ص) ويرسلانه ارسالا دونما ذكر مصدرهما؟ ب ـ متنهما:
محور الخبر ان الرسول (ص) اعجبه جمال زينب عندما رآها بغتة بلا حجاب , ورغب في طلاق زيد اياها واخفى ذلك في نفسه .
وبيان زيف ذلك : ان زينب كانت ابنة عمة النبي (ص), وقد نزل حكم الحجاب بعد زواج الرسول (ص) بزينب , وكان قد رآها قبل ان يزوجها من زيد مرارا وتكرارا, وقد افترى على الرسول (ص) من قال ذلك , والصحيح في الخبر ما ننقله عن كتب السيرة في ما ياتي باذنه تعالى :

خبر زواج زينب بزيد اولا ثم بالنبي (ص) بعد طلاق زيد اياها:

كان من خبر زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي انه اصابه سباء في الجاهلية وبيع في بعض اسواق العرب , فاشتري لخديجة , ثم وهبته خديجة للنبي (ص) قبل ان يبعث وهم ابن ثماني سنين , فنشا عند النبي (ص), وبلغ الخبر اهله فقدم ابوه وعمه مكة لفدائه , فدخلا على النبي (ص) وقالا: يا ابن عبد المطلب فدائه ادعوه

وخيروه فان اختاركم فهو لكم , وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا, قالا: قد زدتنا على النصف واحسنت , فدعاه رسول الله (ص) فقال : هل تعرف هؤلاء؟ قال : نعم اريدهما وما انا بالذي اختار عليك احدا, انت مني مكان الاب والعم العبودية على الحرية وعلى ابيك واهل بيتك ؟ قال : نعم , ورايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه احدا ابدا, فلما راى رسول الله (ص) ذلك اخرجه الى الحجر ـ في بيت الله ـ فقال : يا من حضر وانصرفا ((١٠٤)) .
ونسب زيد بعد ذلك الى رسول الله (ص) وقيل له : زيد بن محمد (ص), وزوجه الرسول (ص) من امته وحاضنته برة السوداء الحبشية , وكانت قد تزوجت قبله من عبيد الحبشي , وولدت له ايمن فكنيت بـ (ام ايمن), فولدت في مكة اسامة من زيد ((١٠٥)) .
كان ذلكم خبر تبني الرسول (ص) لزيد, ثم تزوج النبي (ص) زينب كالاتي خبره :

خبر زواج زيد من زينب ابنة عمة الرسول (ص):

بعد الهجرة الى المدينة خطب زينب ابنة اميمة ابنة عبد المطلب عدة من اصحاب النبي (ص), فارسلت اخاها الى النبي (ص) تستشيره في امرها, فقال : فاين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها؟ فسالت : من هو؟ فقال : زيد انا خير منه حسبا ((١٠٦)) , فانزل الله تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) (الاحزاب ٣٦), فرضيت فزوجها الرسول (ص) من زيد بعد ام ايمن السوداء الحبشية , ولها اسامة بن زيد, فكانت تعلو على زيد وتشتد وتاخذه بلسانها, فكان يشكوها الى الرسول (ص) ويحاول تطليقها, واقتضت مشيئة الله وحكمته ان يتزوجها الرسول (ص) بعد زيد ليلغى بذلك التبني بين المسلمين , واشعره الوحي بذلك , فخشي الرسول (ص) ان يقول الناس تزوج حليلة ابنه , فكتم الوحي في نفسه وقال لزيد: اتق الله وامسك عليك زوجك , ولما ضاق زيد ذرعا بزوجته زينب طلقها وانقضت عدتها, فنزلت الايات على الرسول (ص) مرة واحدة تخبر عما وقع وتبين حكم المتبني في شريعة الاسلام :
(فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (الاحزاب ٣٧ ـ ٦٤).
وقال عز اسمه لسائر المؤمنين : (وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) (الاحزاب ٤ ـ ٥).
اوردنا في ما سبق مثالين من آيات اخطا العلماء في تاويلها بسبب ما ورد في روايات مفتراة على الانبياء, ونورد في ما ياتي امثلة من آيات اخطا البعض في تاويلها دونما استناد الى رواية :
.
ـ ٥ ـ.

آيات اخطاوا في تاويلها

ا ـ نسبة العصيان الى آدم (ع) في سورة طه حيث قال تعالى :
(وعصى آدم ربه فغوى) (الاية ١٢١).
ب ـ في سورة الانبياء: حيث قال ابراهيم عن تكسير الاصنام (بل فعله كبيرهم) في حين انه هو الذي كان قد كسرها, كما قال سبحانه :
(فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا اانت فعلت هذا بلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (الايات ٥٨ ـ ٦٥).
ج ـ اخبر الله سبحانه في سورة يوسف (ع) ان وزعته ((١٠٧)) قالوا لاخوته (انكم لسارقون) في حين انهم لم يكونوا قد سرقوا صواع الملك , حيث قال تعالى :
(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها

العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين) (الايات ٧٠ ـ ٧٨).
د ـ اخبر الله سبحانه في سورة الانبياء ان النبي ذا النون (ع) ظن ان الله لن يقدر عليه حيث قال تعالى :
(وذا النـون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين) (الايات ٨٦ ـ ٨٨).
هـ ـ اخبر الله تعالى في سورة الفتح انه سبحانه غفر بعد الفتح ما تقدم من ذنب خاتم الانبياء وما تاخر, وقال سبحانه وتعالى :
(انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا) (الايات ١ ـ ٣).
هذه الى آيات اخرى لم يفطنوا الى تاويلها, وسندرسها بعد تفسير الكلمات وبعض المصطلحات في ما ياتي باذنه تعالى :

تفسير بعض الكلمات والمصطلحات :

اولا ـ تعريف مصطلحات البحث :

ا ـ اوامر الله ونواهيه :
من اوامر الله ونواهيه ما تظهر آثار مخالفتها في الحياة الدنيا فحسب ولا تتعداها الى الحياة الاخرة , مثل ما ورد في قوله تعالى :
(كلوا واشربوا ولا تسرفوا) (الاعراف ٣١).
والاسراف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان , مثل تجاوزه الحد في تناول الطيبات من الماكول والمشروب , ويرى الانسان اثر.
مخالفته لهذا النوع من اوامر الله ونواهيه في الحياة الدنيا ولا يتعداها الى الاخرة , ويسميان امرا ارشاديا ونهيا ارشاديا.
ومنها ما يوجب فعل المامور به ويحرم تركه ويحرم فعل المنهي عنه , وهذان تمتد آثار مخالفتهما على الانسان الى يوم القيامة وتسبب له العذاب , ويسميان بالامر والنهي المولويين مثل :
ب ـ ترك الاولى :
في ما يصدر من الانسان من عمل ما يكون فعل خلافه وضده افضل , مثل الموردين الاتيين من افعال انبياء الله تعالى المذكورة في القرآن الكريم :
ج ـ المعصية :
عصى امره يعصيه عصيانا ومعصية : خرج من طاعته ولم ينفذ امره , فهو عاص وعصي.
ولفظ (الامر) قد ياتي في الكلام بعد ذكر مشتقات المعصية , مثل ما جاء:
ا ـ سوره الكهف في حكاية قول موسى لمن اراد ان يصحبه :
(ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا) (الاية ٦٩) ب ـ في وصف الملائكة الموكلين بالنار في سورة التحريم :
(عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) (الاية ٦).
ولا ياتي لفظ الامر في الكلام ـ غالبا ـ بوضوح المعنى مثل قوله تعالى في سورة طه : (فعصى آدم ربه) (الاية ١٢١).
واحيانا لا يذكر من عصى امره مثل قوله تعالى في ما جاء عن خبر فرعون في سورة النازعات : (فكذب وعصى) (الاية ٢).
د ـ الذنب :

ان حقيقة الذنب هو تبعة كل عمل يصيب الانسان في المستقبل , وقد تخص هذه التبعة بعض الاعمال في الدنيا, وترد على الانسان ممن يقدرون على الاضرار بالانسان , كما جاء في حكاية قول موسى (ع) في مناجاة ربه في سورة الشعراء:
(واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولاينطلق .
لساني فارسل الى هارون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بياتنا انا معكم مستمعون) (الايات ١٠ ـ ١٥).
فان فعل موسى كان قتله القبطي الذي جاء خبره في الايات من سورة القصص :
(ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي .
من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال ربي بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وماتريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) (الايات ١٥ ـ ٢١).
وكان لفعله ـ قتله القبطي ـ تبعة في الدنيا وهي ائتمار قوم فرعون لقتله .
وتبعة عصيان اوامر الله ونواهيه المولوية تصيب الانسان في الاخرة , واحيانا في الدنيا والاخرة وهي ذنوب العبد تجاه ربه جل اسمه .

ثانيا: شرح بعض الكلمات :

ا ـ ذا الايد:
آد, يئيد, ايدا: اشتد وقوي , وذا الايد: صاحب القوة .
ب ـ اواب :
اوب تاويبا: رجع فهو اواب , والاواب كالتواب : الراجع الى الله بترك معاصيه وفعل طاعاته .
ج ـ تشطط:
الشطط: الجور في الحكم وتجاوز القدر المحدود في كل شي ء.
د ـ اكفلنيها:
كفله كفلا وكفالة : عاله ورعاه , واكفلنيها: اعطني اياها لارعاها هـ ـ عزني في الخطاب :
عزه وعازه : غلبه , وعزني في الخطاب : غالبني في الكلام .
و ـ الخلطاء:
مفرده الخليط: الصديق والمجاور والشريك .
ز ـ ظن:
الظن ما يحصل عن امارة , وقد يبلغ الظن درجة اليقين مثل قوله تعالى : (وظن داود انما فتناه) اي ايقن انا فتناه , وقد لا يبلغه ويكون .
دونه الى حد التوهم , مثل قوله تعالى في خبر يونس (ع): (فظن ان لن نقدر عليه).
ح ـ فتناه :
الفتنه : الامتحان , ويكون المعنى : ايقن داود انا امتحناه .
ط ـ خر:
خر: سقط من علو, وخر راكعا اي هوى الى الركوع .
ي ـ اناب :
ناب الى الشي ء نوبا ونوبة : رجع اليه مرة بعد اخرى , واناب العبد الى الله : رجع اليه بالتوبة من المعصية , وكذلك اعتمد عليه في ما ينزل به , وكان ابراهيم (ع) منيبا يرجع اليه في اموره كلها.
ك ـ فغفرنا وليغفر:
غفره مغفرة وغفرا وغفرانا: ستره وغطاه فهو غافر وغفور, وللمبالغة غفار, وكل شي ء سترته فقد غفرته , وسمي ما ينسج من الدروع على قدر الراس ويلبس تحت القلنسوة بالمغفر لانه يستر الراس والرقبة , وغفر الله ذنوبه : اي سترها, ويكون ذلك بمحو آثار الذنوب في الدنيا وآثارها في الاخرة .
ل ـ لزلفى :

زلف اليه زلفا, وزلفى , وزلفة , وازدلف : دنا منه وتقرب , والزلفة : القرب .
م ـ مب :
آب يؤوب اوبا وايابا ومبا: رجع , والمب ـ ايضا ـ: اسم زمان ومكان للاوب .
ن ـ خليفة :
سبق ان فسرنا لفظ الخليفة , وقلنا ما موجزه :
ليس معنى خليفة الله في القرآن نوع الانسان على الارض كما قيل , بل المراد: الامام المنصوب من قبل الله لهداية الناس وليحكم بين الناس , كما يظهر ذلك في قوله تعالى لداود (ع): (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق).
س ـ الخيرة :
خار الشي ء على غيره خيرة وخيرة وخيرا: فضله على غيره .
ع ـ وطرا:
الوطر: حاجة للانسان له عناية بها واهتمام فاذا بلغها ونالها قيل : قضى وطره .
ف ـ ادعياؤهم :
الادعياء: مفرده الدعي: من ينسب الى قوم وليس منهم , واظهر مصاديقه : المتبنى .
ص ـ سنة الله :
النظام الذي قدره الله لخلقه و(سنة الله في الذين خلو) اي حكم الله وشريعته التي انزلها على من سبق خاتم الانبياء من الرسل .
ق ـ قدرا مقدورا:
قدر الله الامر يقدره : دبره او اراد وقوعه , وقدر الله الرزق يقدره جعله محدودا ضيقا.
ز ـ جذاذا:
جذ الشي ء جذا: قطعه , فالشي ء مجذوذ, وجذه كسره وفتته , والجذاذ المقطع او المكسر.
ش ـ فتى :
الفتى : الشاب من كل شي ء, ويقال للعبد والامة تلطفا بهما, والفتى : الكامل من الرجال , والمراد به هنا الشاب من الرجال .
ت ـ نكسوا:
نكس راسه ونكس على راسه : طاطا راسه ذلا وانكسارا.
ض ـ السقاية :
السقاية : الاناء يسقى به وقد يكال به .
ظ ـ العير:
القوم معهم حملهم من الميرة , وقد يقال للرجال وللجمال معا, كما يقال لكل منهما وحده : العير.
غ ـ صواع :
المراد بالصواع هنا: صاع الملك وهو السقاية المذكورة قبله .
آ ـ زعيم :
زعم يزعم وزعامة : ضمن وكفل فهو زعيم .

ثالثا: تاويل الايات :

في بيان تاويل الايات نبدا اولا ببيان تاويل بعض الموارد, حسب معناها اللغوي , وثانيا بايراد الروايات عن ائمة اهل البيت في ذلك .

تاويل الايات بحسب معنى الالفاظ في لغة العرب :

ا ـ خبر ابراهيم (ع) في كسر الاصنام :
في قوله (ع): (بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون) (الانبياء ٦٣) تورية , والمعنى في الكلام : فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون , ويعرف ذلك من قوله تعالى بعده : (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (الاية ٦٥).
ب ـ خبر يوسف مع اخوته :
قصدوا من قولهم لاخوة يوسف (ايتها العير انكم لسارقون) انهم سرقوا يوسف (ع) من ابيه .
اما صواع الملك فقد قالوا عنه (نفقد صواع الملك), ولم يقولوا سرق صواع الملك وفي هذا الكلام ـ ايضا ـ تورية كما اتضح مما بيناه ((١٠٨)) .
ج ـ خبر رسول الله بعد الفتح :

قال سبحانه في سورة الفتح :
(انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة) (الايات ١ ـ ٤).
تفسير الكلمات .
ا ـ فتحنا:
المراد بالفتح هنا: صلح الحديبية وقد سماه الله فتحا لما اعقب من كسر شوكة قريش , وعدم استطاعتهم مناواة الرسول (ص) وتجهيز.
الجيوش لمحاربته وفتح الرسول (ص) مكة بعد ذلك .
ب ـ ليغفر:
في اللغة غفر الشي ء: ستره .
ج ـ ذنبك :
قال الراغب : (الذنب في الاصل الاخذ بذنب الشي ء, يقال : اذنبته ـ اي ـ اصبت ذنبه , ويستعمل في كل فعل يستوخم عقباه), (ولهذا يسمى الذنب : تبعة اعتبارا بذنب الشي ء, وجمع الذنب : ذنوب .

تاويل الاية بحسب معناها اللغوي :

كان من خبر صلح الحديبية ما رواه الواقدي في المغازي وقال ما موجزه :
وثب عمر الي رسول الله (ص), وقال : السنا بالمسلمين ؟ قال (ص): بلى قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال رسول الله (ص): انا عبد الله ورسوله ولن اخالف امره ولن يضيعني وجعل ـ عمر ـ يرد على رسول الله (ص) الكلام , وتكلم مع ابي بكر وابي عبيده في ذلك فردا عليه , وكان يقول بعد ذلك : لقد دخلني يومئذ من الشك وراجعت النبي (ص) مراجعة ما راجعته مثلها قط الخبر ((١٠٩)) .
ونزلت السورة تعلم بان الصلح فتح للرسول وللمسلمين , وان ما كان المشركون يعدونه ذنبا للرسول في ما تقدم من قيامه بمكة بتسفيه احلامهم وعيب آلهتهم , وفي ما تاخر من قتله اياهم في غزوة بدر وغيرها قد ستر الله جميعها بذلكم الصلح الذي انتج كل تلكم الفتوح , وان قوله تعالى في هذه السورة : ما تقدم من ذنبك وما تاخر, كقوله تعالى في حكاية قول الكليم موسى بن عمران (ع) في سورة الشعراء:
(ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون) (الاية ١٤).
وبناء على ما ذكرناه يكون ذنب الرسول في مقابل قومه كذنب موسى (ع) في مقابل الاقباط بمصر.
نكتفي بهذا المقدار من بيان تاويل الايات بحسب معناها اللغوي , ونورد في ما ياتي بحوله تعالى تاويل الايات من الرويات :

تاويل الايات في روايات ائمة اهل البيت (ع):

روى الصدوق ان الخليفة العباسي المامون جمع للامام علي بن موسى الرضا (ع) اهل المقالات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين , وكان فيهم علي بن الجهم من اهل المقالات الاسلاميين , فسال الرضا (ع) وقال له : يا ابن رسول الله بلى , قال : فما تعمل في قول الله عز وجل: (وعصى آدم ربه فغوى)؟ وقوله عز وجل: (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه)؟ وقوله في يوسف : (ولقد همت به وهم بها)؟ وقوله عز وجل في داود: (وظن داود انما فتناه)؟ وقوله في نبيه محمد (ص): (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه)؟.
فقال مولانا الرضا (ع): ويحك يا علي الله برايك , فان الله عز وجل يقول : (وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم) اما قوله عز وجل في آدم (ع): (وعصى آدم ربه فغوى) فان الله عز وجل خلق آدم حجة في ارضه , وخليفته في بلاده , لم يخلقه للجنة , وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير امر الله عز وجل, فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل: (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين).
واما قوله عز وجل: (وذ النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه) انما ظن ان الله عز وجل لا يضيق عليه رزقه , الا تسمع قول الله عز وجل: (واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه)؟ اي ضيق عليه , ولو ظن ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.
واما قوله عز وجل في يوسف : (ولقد همت به وهم بها) فانها همت بالمعصية , وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله , فصرف الله عنه قتلها والفاحشة , وهو قوله : (كذلك لنصرف عنه السوء), يعني القتل (والفحشاء), يعني الزنا.
واما داود فما يقول من قبلكم فيه ؟ فقال علي بن الجهم : يقولون : ان داود كان في محرابه يصلي اذ تصور

له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور, فقطع صلاته وقام لياخذ الطير فخرج الى الدار, فخرج في اثره فطار الطير الى السطح , فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنان , فاطلع داود في اثر الطير فاذا بامراة اوريا تغتسل , فلما نظر اليها هواها, وكان اوريا قد اخرجه في بعض غزواته , فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام الحرب , فقدم فظفر اوريا بالمشركين , فصعب ذلك على داود, فكتب الثانية ان قدمه امام التابوت , فقتل اوريا , وتزوج داود بامراته , فضرب الرضا (ع) بيده على جبهته وقال : انا لله وانا اليه راجعون , لقد نسبتم نبيا من انبياء الله الى التهاون بصلاته حتى خرج في اثر الطير, ثم بالفاحشة , ثم بالقتل فما كانت خطيئته ؟ فقال : ويحك ان داود انما ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه , فبعث الله عز وجل اليه الملكين فتسورا المحراب فقالا: (خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب) فعجل داود (ع) على المدعى عليه فقال : (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) فلم يسال المدعي البينة على ذلك , ولم يقبل على المدعى عليه فيقول : ما تقول ؟ فكان هذا خطيئة حكمه , لا ماذهبتم اليه , الا تسمع قول الله عز وجل يقول : (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق) الى آخر الاية , فقلت : يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا؟ فقال الرضا (ع): ان المراة في ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا, واول من اباح الله عز وجل له ان يتزوج بامراة قتل بعلها, داود, فذلك الذي شق على اوريا الحديث ((١١٠)) .

وفي خبر داود خاصة عن امير المؤمنين الامام علي (ع) انه قال :

ما اوتي برجل يزعم انـ داود (ع) تزوج بامراة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام ((١١١)) .

والمعنى : (من قال ان داود تزوج بامراة اوريا) اي قبل استشهاده في رواية : (من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين) وفي رواية : وهو حد الفرية على الانبياء ((١١٢)) .

وروى الصدوق ـ ايضا ـ عن الامام الصادق (ع) مثل الرواية الاولى , وفي رواية قال : ان المراة في ايام داود (ع) كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا, واول من اباح الله عز وجل له ان يتزوج بامراة قتل بعلها داود (ع), فتزوج بامراة اوريا لما قتل وانقضت عدتها, فذلك الذي شق على الناس من قتل اوريا ((١١٣)) .

ولو قيل ان ما اوردتموه معارض بما رواه القمي في تفسيره انه قال ما موجزه :

ان داود (ع) كان في محرابه يصلي فاذا بطائر قد وقع بين يديه , فاعجبه جدا ونسي ما كان فيه فقام لياخذه , فطار الطائر فوقع على حائط بين داود واوريا ـ كان داود قد بعثه في بعث ـ فصعد داود الحائط لياخذه , فراى امراة جالسة تغتسل , فلما رات ظله نشرت شعرها وغطت به بدنها, فافتتن بها داود ورجع الى محرابه , وكتب الى صاحبه في ذلك البعث ان يسيروا الى موضع كيت وكيت ويوضع التابوت بينهم وبين عدوهم ويقدم اوريا بين يدي التابوت , فقدمه فقتل الحديث بطوله ((١١٤)) .

قلنا: ان هذه الرواية قد جمع فيها راويها الروايات المتعددة الواردة في تفسير الايات بتفاسير مدرسة الخلفاء, واضاف اليها من خياله بعض القول , ثم رواها عن الامام الصادق (ع) ونحن ندرس متن الرواية دون التعرض لسندها ونقول :

اولا ـ قال : في الحديثين المتعارضين : ذروا ما وافق اخبار العامة ((١١٥)) .

ثانيا ـ ورد بخصوص خبر اوريا المذكور عن الامام جعفر الصادق (ع) انه عندما سئل عنه وقال له الراوي : ما تقول في ما يقول الناس في داود وامراة اوريا؟.

فقال : ذلك شي ء تقوله العامة ((١١٦)) .

في هذا الحديث صرح الامام الصادق (ع) بان منشا قول الناس في داود وارملة اوريا هم العامة اي اتباع مدرسة الخلفاء اذا سمينا هذا النوع من الروايات بالروايات المنتقلة , اي المنتقلة من مدرسة الخلفاء الى مدرسة اهل البيت ((١١٧)) .

واذا بحثنا عن مصدر هذه الرواية بكتب التاريخ والتفسير بمدرسة الخلفاء ((١١٨)) وجدنا ان رواة هذه الرواية لم يرووها عن رسول الله (ص) ولم يقولوا ان رسول الله (ص) قال ذلك , ما عدا رواية واحدة رواها السيوطي في تفسير الاية عن يزيد الرقاشي عن انس , وقد بينا في هذا البحث زيفها في ما سبق .

في قصة زيد وزينب : كسر الرسول (ص) بتزويجة زينب من زيد قانون التكافؤ في النسب من اعراف الجاهلية واستبدله بقانون التكافؤ في الاسلام , وبعد هذا الانجاز العظيم امره الله تعالى ان يكسر ـ بزواجه من مطلقة زيد ـ قانون التبني من اعراف الجاهلية , وفي عمله هذا شابه عمل النبي داود (ع) في زواجه بارملة اوريا وتبديله بذلك قانونا جاهليا بقانون اسلامي , وكذلك يفعل الانبياء في اجراء الاحكام الاسلامية , وهكذا فعل الرسول (ص) ـ ايضا ـ في ابطاله قانون الربا وقانون اخذ الثار الجاهليين في حجة الوداع بابطال ربا عمه العباس واهدار دم ابن عمه ((١١٩)) .

هذه هي الحقيقة في امر زواج النبي داود (ع) بارملة اوريا وزواج خاتم الانبياء (ص) بمطلقة ابنه المتبنى زيد, غير ان انتشار الروايات الاسرائيلية في تاويل قصص الانبياء السابقين , والرويات المختلقة في تاويل ما عداها في بعض كتب التفسير وبعض مصادر الدراسات الاسلامية الاخرى حجبت رؤية الحق عن الباحثين ,

وجعلت من الباطل حقا ومن الحق باطلا, واشتهرت تلك الروايات وراجت في الاوساط الاسلامية لما كان فيها من تبرير لتورط بعض افراد السلطات الحاكمة في قضايا شهوة الجنس , كما ان صدور المعاصي من امثال يزيد ابن معاوية واشباهه من خلفاء بني مروان بعده ونظرائهم هو الداعي لعامة ما نسب الى الانبياء والرسل (ص) من المعاصي ونفي العصمة عنهم , وتاويلهم الايات في حقهم بما يدفع النقد عن بعض الخلفاء.
بعد الانتهاء من ذكر صفات المبلغين عن الله ينبغي ان ندرس في البحث الاتي كيفية المعارك التي خاضوها مع طواغيت عصورهم ومع المترفين من امتهم في كل عصر.
(٨).

معارك الرسل مع اممهم

(معارك الانبياء).

معارك الانبياء حول الربوبية :

ان تاريخ الشرائع السماوية يدل على ان جل الجبابرة الذين وقفوا بوجه الانبياء كان محور صراعهم (الربوبية) لا (الخالقية), فقد كان .
اكثر اقوام الانبياء يقرون بان الله خالق جميع الموجودات وان كانوا قد يسمونه باسم آخر, مثل اليهود الذي يسمون الله (يهوه), كما اخبر الله عنهم وقال تعالى :
ا ـ (ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) (لقمان ٢٥).
ب ـ (ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) (الزخرف ٩).
ج ـ (ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فاني يؤفكون) (الزخرف ٨٧).
ونبدا بذكر معركة كليم الله موسى (ع) مع فرعون لوضوح ابعاد المعركة فيها:

موسى الكليم (ع) وفرعون :

جاء في القرآن الكريم مرات كثيرة ذكر قصة موسى الكليم (ع) وطاغوت عصره فرعون , ومن جملتها ما جاء في سورة (النازعات):
انـ فرعون بعد ان حاججه موسى (ع) وشاهد الايات الالهية التي كانت معه جمع جمعا عظيما من اهل مصر ونادى فيهم :
(انا ربكم الاعلى) (النازعات ٢٤).
وهو يعني من قوله هذا انه اذا كان للدجاج ـ مثلا ـ رب يملكه ويطعمه ويربيه ويسن نظاما لحياته , فان فرعون ـ ايضا ـ يقول (اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي) (الزخرف ٥١).
ان فرعون مصر في ذلك الزمان كان يملك كل ما في مصر, وعلى هذا فانه كان يرى انه هو الذي يطعم المصريين , ويمدهم بما يحتاجون اليه كافة , اذا فهو الذي يربيهم , وهو الذي ينبغي ان يشرع نظاما لحياتهم , فاذا ما شرع : ان الاسرائيلي يجب ان يخدم المصري يكون ذلك شرعا ودينا يجب العمل بـه , واذا سن نظاما بذبح ابناء الاسرائيلين واستحياء نسائهم , فذلك دين يجب العمل به كان هذا معنى قول فرعون (انا ربكم الاعلى) ولم يدع في قوله هذا انه خلق السموات والارض وما فيهما وما بينهما.
فماذا كان يقول لـه موسى الكليم (ع)؟ وما هي الرسالة التي امر هو واخوه هارون بتبليغها لفرعون ؟ ان الله سبحانه وتعالى عينها في خطابه اياهما وقال لهما:
(اذهبا الى فرعون انه طغى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بية من ربك) (طه ٤٣ ـ ٤٧).
يقول لهما في هذه الاية :
يا موسى ويا هارون اذهبا الى فرعون فقولا انا رسولا ربك الذي انشاك ورباك واكملك , قولا له انت مخطى ء يا فرعون في ادعائك الربوبية , وان معنا آية وشاهدا من ربك على صدقنا.
وبعد مشاهدة فرعون آيات الله مع موسى كابره وحاججه وقال : ان كنتما لا تقبلان ربوبيتي , وتقولان ان الربوبية لغيري وعلينا ان ناخذ نظام الحياة منه , فمن هو هذا الرب ؟.
(فمن ربكما يا موسى) (طه / ٤٩).
اورد القرآن هنا بايجاز جواب موسى (ع) لفرعون وقال :
(قال ربنا الذي اعطى كل شي ء خلقه ثم هدى) (طه / ٥٠).
اي اتمـ خلق كل شي ء وفصل تمام خلق الشي في سورة الاعلى حيث قال تعالى : (فسوى), اي هياه لقبول

الـهـداية (ثم قدر) حياته (فهدى) كل صنف من الخلق بما يتناسب وفطرته , وهدى صنف الانسان من الخلق بواسطة الرسل .
واراد فـرعون ان يلقي الشبهة في استدلال موسى (ع) هذا, وقال : (فما بال القرون الاولى) (طه ٥١), اي اذا كـان الـرب يـهدي الناس الى النظام الذي شرع لهم بواسطة الرسل فكيف هدى الرب القرون الاولى ؟ ومن هم الذين ارسلهم اليهم وكيف كانت شرائعهم ؟.
قال موسى (ع):
(علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) (طه / ٥٢).
ان علم اولئك القرون عند الرب مكتوب في كتاب لا يضل ولا ينسى , وفصل موسى (ع) شرح صفات الرب وقال :
(الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى) (طه / ٥٣ ـ ٥٤).
فـي هذا المقطع ذكر القرآن احتجاج موسى (ع) في مقابل قول فرعون (اليس لي ملك مصر وهذه الانـهار تجري من تحتي) (الزخرف ٥١), وانه قال له وللملا من حوله : ان ربكم هو الخالق الذي خـلـق الارض وجـعلها بمقتضى ربوبيته مهدا للانسان وشق فيها طرقا للسير, ومنها ارض مصر, وانـزل مـن الـسماء المطر الذي يتكون منه الانهار, ومنها نهر النيل , وانه اخرج من الارض بسبب الماء نبات الارض متاعا للانسان والحيوان .
وافـحـم فـرعون بهذا المنطق وتبلد واراد ان يلقي شبهة في حجج موسى البينات كما اخبر الله سـبـحانه وتعالى عن موقفه وقال : (ولقد ارياه آياتنا كلها) (طه ٥٦) ـ الكونية العامة وما جاء بها موسى (ع) من آيات خاصة ـ فكذب ـ فرعون ـ وابى وقال : (اجئتنا لتخرجنا من .
ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى) (طه ٥٧ ـ ٥٨).
ان مـوسى كان من بني اسرائيل وهم غرباء في ارض مصر مستعبدون لاهلها, واراد فرعون بقوله (اجـئتـنـا لتخرجنا من ارضنا) ان يهيج الملا من حوله على موسى الغريب , وايضا القى الشبهة في آيـتي العصا واليد بقوله (بسحرك يا موسى) وقد كان السحر منتشرا في ارض مصر, وفيها العدد الـكـثـير من اتباع فرعون , والسحر تخييل لا حقيقة له , وخداع للبصر والحواس , وقد يصل الى خـداع الاحـسـاس عندما يشاهد الانسان اشياء لا وجود لها, وكانت آية موسى من صنع قدرة الله سـبـحـانه وتعالى التي جعلت النار بردا وسلاما على ابراهيم (ع), ولكن انى للعامة من الناس قوة تـمـييز الحق من الباطل والتخييل من الحقيقة , ثم ان الكثرة قد تغلب , ولـهذا كله اقترح فرعون من مـوقـع القوة على موسى (ع) وقال : (فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى) (طه ٥٨).
ان فـرعـون تحدى موسى باستعلاء, وجعل لموسى (ع) تعيين الموعد, وقبل موسى (ع) التحدي واخـتـار الموعد يوم عيد من الاعياد الجامعة حيث ياخذ الناس فيه زينتهم , ويتجمعون في الميادين المكشوفة وقال : (موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى) (طه ٥٩).
والضحى انسب الاوقات في النهار (فتولى فرعون فجمع كيده) (طه ٦٠).
وجاء ذكر جانب آخر من مواجهة الكليم مع فرعون في سورة الشعراء, حيث اخبر الله سبحانه عن ارسـال موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون ونتيجة المواجهة وقال : (فاتيا فرعون فقولا انا رسولا رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) (الشعراء ١٦ ـ ٢٨).
وبـعد طلب فرعون آية من موسى (ع) ورؤيته آيتي العصا واليد, (قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم .
بـسـحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم مـوسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون) (الشعراء ٣٤ ـ ٤٤).
وفي سورة الاعراف :
(فلما القوا سحرا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك فـاذا هـي تـلـقـف ما يافكون والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فـرعـون آمـنـتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تـعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) (الايات ١١٦ ـ ١٢٦).

وفي سورة الشعراء:
(قال فرعون انه لكبيركم الذي علمكم السحر) (الاية ٤٨).
في هذه الايات جاء عن لسان موسى انه قال لفرعون : انا رسولا ربك , جئناك بية من ربك .
وفي الايات الماضية حكى القرآن عن فرعون انه قال لاهل مصر: (انا ربكم الاعلى).
وان موسى (ع) اوحي اليه ان يقول لفرعون :
(انا رسولا ربك , جئناك بية من ربك).
وان فرعون قال :
(فمن ربكما يا موسى) وان موسى (ع) قال له :
(ربنا الذي اعطى كل شي ء خلقه ثم هدى).
وانه اجاب عن علم القرون الاولى انه :
(عند ربي الذي جعل لكم الارض مهدا).
وفي مورد آخر: فقولا له : (انا رسولا رب العالمين).
وان فرعون قال : (وما رب العالمين ؟).
وان موسى (ع) قال : (رب السموات والارض وما بينهما).
(ربكم ورب آبائكم الاولين).
(رب المشرق والمغرب وما بينهما).
وان السحرة لما راوا آية العصا تلقف ما يافكون قالوا:
(آمنا برب العالمين رب موسى وهارون).
وانهم قالوا لفرعون لما قال لهم لاقطعن ايديكم وارجلكم :
(لاضير انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين).
يتضح جليا مما جاء في القرآن الكريم : ان مواجهة الرسولين موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون وملئه قد تعددت وتعددت المحاورات .
بين الرسولين وبينه , كما تعددت الايات : الطوفان , والجراد, والقمل , والضفادع , والدم , وان المحاورات كلها كانت تدور حول الربوبية , وان الرسولين كانا يقولان : ربنا وربكم هو رب العالمين رب السموات والارض وما بينهما ورب القرون الاولى , رب المشرق والمغرب وما بينهما ورب آبائكم الاولين , وان رب الجميع واحد, وهو الذي اعطى كل شي ء خلقه ثم هدى , وان السحرة ادركوا ان سحرهم كان تخييلا لا حقيقة فيه , وان اثر السحر ينتهي , وان العصي والحبال ـ مثلا ـ التي كانت تموج في الساحة كالحيات كانت تعود الى حالتها الاولى عصيا وحبالا, ولكن آية العصا ابتلعتها جميعا ولم يبق منها عين ولا اثر وهي خارجة عن قدرة غير خالقها رب العالمين فقالوا: آمنا برب العالمين , رب الرسولين موسى وهارون ٨ الذي ارسلهما لهداية الناس .

معارك ابراهيم (ع) حول توحيد الالوهية والربوبية :

قبل عصر موسى الكليم (ع) بدهر, جاهد ابراهيم الخليل انواعا من الشرك في عصره منها:

ا ـ جهاده في توحيد الالوهية :

حكى الله خبر جهاد ابراهيم مع قومه في توحيد الالوهية في سورة الانبياء والشعراء والصافات , في كل منها حكى عن جانب من خبر جهاده وكيف حاججهم في ما يعتقدون , وانه انتهى الامر بكسره آلهتهم والقائهم اياه في النار, وكيف جعل الله النار عليه بردا وسلاما, ونترك الحديث حوله لندرس في ما ياتي ما فعله في شان توحيد الربوبية باذنه تعالى :
(قالوا ءانت فعلت هذا بلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون).
اي فعله كبيرهم فاسالوهم ان كانوا ينطقون ولما كانت الاصنام لا تنطق فان كبيرهم لم يكسرها هاهنا كلم الخليل قومه .
اخبر الله عن محاججة ابراهيم (ع) مع من اتخذوا الكواكب اربابا, ولم يخبرنا باي معنى اتخذوها اربابا, وقد وجدنا في اخبار المشركين ان منهم من كان لا يفرق بين الرب والاله , وان الانبياء والرسل (ص) كانوا يجاهدون مشركي اممهم في توحيد الربوبية كما بيناه سابقا.
وقد اخبر الله عما جرى لابراهيم (ع) مع عبدة الكواكب في سورة الانعام , وقال :
(وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا

ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال ياقوم اني بري ء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شي ء علما افلا تتذكرون) (الايات ٧٥ ـ ٨٠).
كلم الخليل هنا عباد الكواكب من قومه بلغتهم في معنى الرب , وكان قوله (هذا ربي) للكواكب والقمر والشمس على سبيل التورية .
والاستفهام , اي اهذا ربي ؟ مثل قوله لعباد الاصنام عندما كسر اصنامهم وسالوه .

ب ـ جهاد ابراهيم (ع) في توحيد الربوبية بمعنى تربية الاجسام :

كان كثير من البشر في العصور القديمة يعتقدون بتاثير الكواكب على عالمنا هذا وما فيه من انسان وحيوان ونبات بانزال المطر وحبسه , ونشر السعادة والشقاء للانسان , والجدب والرخاء والصحة والمرض في مجتمعه , وكثرة الموت وقلته للانسان والحيوان والنبات , ونشر المحبة او النفور بين الاثنين , او القاء محبة انسان في نفوس الاخرين , وما شاكل كل هذه الامور, ومن ثم يجرون بعض الطقوس العبادية مع تبخير العود ذي الرائحة الطيبة وسائر الروائح العطرة , ويتلون اورادا وادعية ويطلبون منها الخير ودفع الشر, وقد قرات شيئا ذلك في مخطوط منسوب للسكاكي (ت ٦٢٦ هـ): فيه انواع من الطلاسم وادعية ومناجاة لبعض الكواكب مثل الزهرة والمريخ وغيرهما, واحيانا في الخطاب لبعضهم يخاطب باسم الرب , ولم يثبت عندي ان الكتاب من تاليف السكاكي وذكر ابن النديم ـ ايضا ـ في اخبار الصائبة من المقالة التاسعة من الفهرست عن بعض فرق الصابئة انهم يعبدون بعض الكواكب ولهم طقوس خاصة بهم ((١٢٠)) .

ج ـ جهاد ابراهيم (ع)في امر توحيد الرب المشرع للنظام :

اخبر الله عن ذلك وقال في سورة البقرة :
(الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر) (الاية ٢٥٨).
انـ منطق الخليل في هذه الاية هو منطق القرآن في سورة الاعلى , وان الرب هو الله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى , وان مثل جميع الخلق في ذلك مثل المرعى الذي اخرجه الرب ثم جعله يابسا احوى , اي انشا الحياة للموجودات ثم اماتها.
كان استدلال ابراهيم قويا وواضحا, واراد طاغوت عصره ان يغشي هذا الاستدلال بغطاء من التضليل , فقال :
ان كانت الربوبية لمن يحيي ويميت فاني احي واميت , وامر بسجين محكوم بالاعدام فاطلق سراحه , وبانسان بري ء عابر طريق .
فاعدم , وبذلك القى الشبهة في نفوس الملا حوله .
ولم يسترسل ابراهيم (ع) في الجدال معه في معنى الاحياء والاماتة بل احتج على الطاغوت بامر محسوس واضح الدلالة على زيف دعوى الطاغوت , وقال : فان ربي الله ياتي بالشمس من المشرق , فان كنت ربا فغير هذا النظام وات بالشمس من المغرب , فبهت الذي كفر.
كان شرك طاغوت عصر ابراهيم (ع) من نوع شرك طاغوت عصر موسى (ع), كلاهما ادعيا الربوبية بمعنى ان لهما حق تشريع نظام الحياة للانسان , تشابهت دعواهما وتشابه جواب الرسولين ٨ لهما وقالا: ان رب الانسان الذي شرع له نظام الحياة هو رب جميع الموجودات والذي انشا حياة الموجودات وسن لها نظاما لادامة وجودها في الحياة , وهداها كيف تديم حياتها وفق ما سن لها من نظام , وهو الذي يميت كل الاحياء.
كان هذا منطق ابراهيم (ع) في دعوته للتوحيد مع المشركين كما اخبر الله عنه في سورة الشعراء, وقال : (فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين) اذا قال موسى (ع) لفرعون : (ربنا الذي اعطى كل شي ء خلقه ثم هدى) (كما قال جده ابراهيم (ع) لقومه (رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين) (الايات ٧٩ ـ ٨٢).
ثم شرح ابراهيم ربوبية الله وقال :
(والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحييني والذي اطمع ان يغفر لي خطئتي يوم الدين) (الشعراء ٧٩).
والقرآن حين يكرر اخبار محاججات الرسل مع اقوامهم الرسل مع اقوامهم يذكر في كل مرة جانبا من احتجاجهم وفق مناسبة ما جاء في السورة من توجيه فكري وارشاد لمن كان حول الرسول من مسلمين

ومشركين ويهود ونصارى وليس القرآن كتاب تاريخ كي يورد الخبر مسلسلا كما وقع .
بعد دراستنا معارك الانبياء ومعرفتنا ان جل معاركهم كانت حول ربوبية رب العالمين , اي ان رب العالمين هو رب الانسان الذي يقدر حياته ويشرع له نظاما يتناسب وفطرته , وان اسمه دين الاسلام الذي اوحى به الى جميع رسله وقاموا بتبليغه الى الناس , يتجه الينا السؤال عن معنى نسخ شريعة بعض الرسل بشريعة رسول آخر, وهذا ما نحاول درسه في بحث النسخ في مسيرة الانبياء الاتي بحوله تعالى .
(٩).

النسخ في مسيرة الرسل اصحاب الشرائع

ا ـ وحدة شرايع آدم ونوح وابراهيم ومحمد (ص).
ب ـ مصطلحا النسخ والاية ومعناهما.
ج ـ تفسير آية (ما ننسخ من آية).
وآية (واذا بدلنا آية مكان آية).
د ـ شريعة موسى كانت خاصة لبني اسرائيل .
هـ ـ انتهاء امد شريعة موسى ببعثة خاتم الانبياء.
في هذا البحث ندرس من مسيرة الرسل اصحاب الشرائع ما يوضح لنا امر النسخ في شرائعهم من خلال اخبارهم في القرآن الكريم ومصادر الدراسات الاسلامية , ومن ثم لا نذكر امر من بادت امهم , مثل هود, وصالح وشعيب (ع), بل نخص بالذكر من بقيت شرائعهم من بعدهم , وهم كل من : آدم , ونوح , وابراهيم , وموسى , وعيسى , ومحمد (ص), حسب تسلسلهم الزمني كما ياتي بيانه :
ـ ١ ـ.

وحدة شرايع آدم ونوح وابراهيم ومحمد (ص)

اولا ـ ابو البشر آدم (ع):
جاء في الروايات ما موجزه : ان رسول الله (ص) قال :
(يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله , خلق الله فيه آدم , وفيه ادخل الجنة , واهبط فيه الى الارض ((١٢١)) وانزل معه بالحجر الاسود) ((١٢٢)) .
وفي روايات اخرى : (خلق الله الانبياء والائمة ـ الاوصياء ـ يوم الجمعة) ((١٢٣)) .
وفي الروايات الصحيحة :
ان جبرئيل اخذ آدم (ع) الى الحج , وعلمه كيف يقضي مناسكه , وفي بعضها: ان غمامة ظللت مكان البيت , فطاف جبرائيل بدم (ع) حوله اسبوعا, ثم اخذه الى الصفا, والمروة , وسعى بينهما اسبوعا, ثم اخذه الى عرفات في التاسع من ذي الحجة , وتضرع الى الله في عصره فتاب الله عليه , ثم ذهب به ليلة العاشر الى المشعر فناجى فيه ربه الى الصباح , ثم ذهب به صباح العاشر الى منى , وحلق هناك راسه علامة لقبول توبته , ثم ذهب به ثانية الى مكة , وطاف به حول البيت اسبوعا وصلى لله بعده , ثم ذهب الى الصفا, والمروة , وسعى بينهما اسبوعا, وجمع الله بينه وبين زوجته حواء بعد قبول توبتهما, واصطفاه لرسالته ((١٢٤)) .
ثانيا ـ ابو الانبياء نوح :
قال سبحانه في سورة نوح :
(انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك قال : يا قوم اني نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون وقالوا: لاتذرن آلهتكم ولا تذرون ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) (الاية ١ ـ ٢٣).
ومما يتعلق ببحثنا من اخبار نوح في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الشورى :
(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (الاية ١٣).
شرح الكلمات .
ا ـ ود, وسواع , ويغوث , ويعوق , ونسر:

في البحار عن الامام الصادق (ع) وورد ـ ايضا ـ في كتاب الاصنام لابن الكلبي , وموجزا في تفسير الاية بصحيح البخاري , واللفظ للاول موجزا:
ان ودا, وسواعا, ويغوث , ويعوق , ونسرا كانوا بررة مؤمنين يعبدون الله عز وجل فماتوا فضج قومهم وشق ذلك عليهم , فجاءهم .
ابليس لعنه الله فقال لهم : اتخذ لكم اصناما على صورهم فتنظرون اليهم وتانسون بهم وتعبدون الله , فاعد لهم اصناما على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز وجل, وينظرون الى تلك الاصنام , فلما جاءهم الشتاء والامطار ادخلوا الاصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشا اولادهم , فقالوا: ان آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء, فعبدوهم من دون الله عز وجل, فذلك قول الله تبارك وتعالى : (ولا تذرن ودا ولا سواعا) الاية ((١٢٥)) .
ب ـ وصي الرجل غيره توصية بان يفعل كذا: رغب اليه في ان يفعله لما يرى فيه خيرا وصلاحا.
ووصى الله بكذا: امر به , وفرضه على عباده ((١٢٦)) .
تفسير الايات بايجاز.
في الايات الاولى اخبر الله سبحانه وتعالى انه ارسل نوحا الى قومه ان انذرهم فقال لهم اني لكم نذير ابين لكم ما ارسلت به ان اتقوا الله , واعبدوه , واطيعوني في ما ابلغكم من اوامر الله ونواهيه , فابى قومه , وقالوا: لا تذروا عبادة اصنامكم .
وفي الايات الاخيرة اخبر الله سبحانه وتعالى وقال :
شرع لكم من الدين يا امة محمد (ص) ما كتبه وشرعه لنوح (والذي اوحينا اليك), اي وهو الذي اوحينا اليك يا محمد (ص), وهو ما (وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) ثم بين ذلك بقوله تعالى : (ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ((١٢٧)) .
ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة الصافات :
(سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الاخرين وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم) (الايات ٧٩ ـ ٨٤).
شيعته :
شيعة الرجل : اتباعه وانصاره ((١٢٨)) , والشيعة : الجماعة الثابتة لرئيس لهم ((١٢٩)) ويكون المعنى وان من شيعة نوح ابراهيم ((١٣٠)) .
وسنورد مزيد بيان له في ما ياتي ان شاء الله تعالى :
ثالثا ـ خليل الله ابراهيم (ع):
ويتعلق ببحثنا من اخبار ابراهيم في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى :
ا ـ في سورة الحج :
(واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام).
(الايات ٢٦ ـ ٢٨).
ب ـ في سورة البقرة :
(واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم) (الايات ١٢٥ ـ ١٢٨).
ج ـ في سورة البقرة :
(وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) (الايتان ١٣٥ ـ ١٣٦).
د ـ في سورة آل عمران :
(ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) (الاية ٦٧).
هـ ـ وفيها ايضا:
(قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) (الاية ٩٥).
و ـ في سورة الانعام :
(قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) (الاية ١٦١).
ح ـ في سورة النحل :
(ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) (الاية ١٢٣).

شرح الكلمات .
ا ـ بوانا:
بوات المنزل لفلان : هيات المنزل له .
وبواته فيه : مكنت له فيه , وبواته منزلا: انزلته فيه .
ب ـ اذن بالشي ء تاذينا: اعلم به او اكثر الاعلام ونادى به , والاذان اسم التاذين كالسلام اسم التسليم .
ج ـ رجالا:
رجل يرجل رجلا: لم يكن له ما يركبه فهو رجل وراجل , والجمع رجال .
د ـ البهيمة : كل ذات اربع قوائم .
هـ ـ ضامر:
جمل ضامر وناقة ضامر وضامرة : قليل اللحم لطيف الجسم .
و ـ فج :
الفج : الطريق الواسع بين جبلين , او في جبل .
ز ـ مثابة :
المثابة : الموضع الذي يرجع الناس اليه (واذ جعلنا البيت مثابة للناس) اي مرجعا يرجع اليه الحجاج افواجا بعد افواج , او ان المثابة موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره , وموضع امن لهم .
ح ـ مناسكنا:
النسك : العبادة , ونسك نسكا: تطوع لله بعبادة , وعمل يتقرب به الى الله مثل ذبح الهدي في الحج , ويقال للذبيحة : النسيكة , والمنسك :
موضع العبادة , والمناسك : اعمال الحج وزمانها, واماكنها في عرفات , والمشعر, ومنى , وما عداها.
ط ـ السعي : المراد من السعي : العمل او الاستعداد للعمل .
ى ـ مقام ابراهيم (ع):
صخرة على الارض اتجاه الكعبة عليها اثر قدمي ابراهيم (ع).
ك ـ حنيفا:
الحنف : ميل عن الضلال الى الاستقامة .
والجنف : ميل عن الاستقامة الى الضلال , والحنيف : هو المائل عن الضلالة الى الاستقامة , والحنيفية : شريعة ابراهيم (ع).
ل ـ قيما:
القيم والقيم : الثابت المستقيم لا عوج فيه .
م ـ ملة :
الملة : الدين حقا كان او باطلا, فاذا اضيف الى الله ورسله والمسلمين قصد به الدين الحق .
تفسير الايات بايجاز.
اذكر ايها النبي اذ مكنا لابراهيم مكان البيت ليبنيه , واذ كان ابراهيم واسماعيل يبنيان البيت ويدعوان ربهما ويقولان : ربنا تقبل منا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسك الحج , فتقبل الله سبحانه وتعالى دعاءهما, ورأى ابراهيم في المنام انه يذبح ابنه اسماعيل (ع) في سبيل الله , وما يراه النبي في المنام نوع من انواع الوحي , وكان اسماعيل (ع) قد بلغ سن العمل وعمل مع ابيه في بناء البيت , فاخبر ابراهيم (ع) ابنه اسماعيل (ع) بذلك , فقال : يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين , فلما اسلما لامر الله والقى ابراهيم ابنه اسماعيل (ع) على جبينه ليضحي به في سبيل الله ناداه الله : يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا, فانه بدا بذبحه وهذا ما رآه في المنام ولم ير انه ذبحه , وفداه الله بكبش رآه امامه , فضحى به في منى .
امر الله تعالى ابراهيم ان يعلن الدعوة للحج واخبر ان الناس سياتون الى الحج مشاة وركبانا من كل فج عميق , وان الله قد جعل البيت مكان امن وتحصيل ثواب للناس , وامر ان يتخذ الناس من مقام ابراهيم (ع) مصلى .
واخبر الله سبحانه وتعالى في آيات اخرى عن ملة ابراهيم (ع) ودينه وقال : ان ابراهيم كان حنيفا مسلما, ولم يكن من المشركين ولم يكن يهوديا, ولا نصرانيا, كما يزعم ذلك بعض اهل الكتاب ((١٣١)) , وامرنا ان نتبع ملة ابراهيم (ع), وخص رسوله (ص) بهذا الامر, واوصى اليه بقوله : قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم , وهو الدين القيم , وملة ابراهيم الحنيف عن الشرك الى الاسلام , ومما اتبع خاتم الانبياء (ص), من شريعة جده اتيان مناسك الحج كما امر به ابراهيم وكذلك فعلت امته , وادت مناسك الحج كما اداه خليل الرحمان ابراهيم (ع).
نتيجة البحث .
كان يوم الجمعة مباركا على آدم ومن كان في عصره , ومباركا لخاتم الانبياء, وامته الى ابد الدهر.

وحج البيت آدم وابراهيم وخاتم الانبياء (ص) ومن تبعهم حتى اليوم وكذلك يفعلون الى ابد الدهر, وكذلك شرع لامة خاتم الانبياء.
من الدين ما وصى به نوحا, وكان ابراهيم من شيعة نوح ومتابعيه في الشريعة , ولذلك امر الله سبحانه وتعالى خاتم الانبياء (ص) وامته ان يتبعوا ملة ابراهيم ودينه القيم .
ولا اختلاف بين شرايع هؤلاء الانبياء من لدن آدم الى النبى الخاتم (ص), وانما كانت الشريعة اللاحقة تجديدا للشريعة السابقة ,.
واحيانا اكمالا لها وقد مر بنا ان آدم (ع) حج , وان ابراهيم جدد بعض معالم الحج ببناء البيت , واكمله النبي الخاتم بتعيين مواقيت الاحرام واتخاذ مقام ابراهيم (ع) مصلى , وتبيين سائر معالم الحج .
انزل الله من احكام الاسلام الى آدم ما يحتاجه الانسان الذي يعيش في الريف على الزرع والضرع ((١٣٢)) .
ولما كثر نسل بني آدم , وبنوا القرى في عصر نوح (ع), وسكنوا المدن الكبيرة احتاجوا الى تشريع موسع لانسان حضري له حاجات متعددة في امر التجارة والاجتماع , ومشاكل مختلفة لسكان المدن الكبيرة , فانزل الله على نوح من احكام الشرع الاسلامي ما يسد حاجاتهم مثل ما انزل على خاتم الانبياء (ص) من تلك الاحكام .
وكانت الامم تنحرف بعد انبيائها عن التوحيد الى الشرك كما انتهى اليه امر بني آدم في عصر نوح الى عباة الاصنام , فيبدا النبي عندئذ بدعوتهم الى توحيد الله الخالق , وترك عبادة الاصنام كما كان شان نوح , وابراهيم , وسائر الانبياء الى خاتم الانبياء (ص), الذي كان يتجول في اسواق العرب ومضارب الحجيج ويقول : قولوا لا اله الا الله تفلحوا.
وفي بعض الامم يدعي طاغيتهم الربوبية كما كان شان الطاغية نمرود الذي حاج ابراهيم في ربه .
وشان الطاغية فرعون الذي تجبر وقال انا ربكم الاعلى , وفي مثل هذه الحال يبدا النبي بالدعوة الى توحيد الربوبية ويقول ابراهيم (ع) (ربي الذي يحيي ويميت).
ويقول موسى (ع): (ربنا الذي اعطى كل شي ء خلقه ثم هدى) وجا شرح قول موسى لفرعون في قوله سبحانه وتعالى في سورة .
الاعلى : (سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى) (الاية ١ ـ ٥).
وقوله تعالى :
(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض) (الاعراف ٥٤).
اذا فان بعض الامم تنحرف في اصل العقيدة بالتوحيد.
وينحرف بعض الامم عن الاسلام في اعمالها: كما كان شان قوم لوط, وشعيب .
واذا درسنا ما جاء في القرآن الكريم , وروايات النبي (ص), وما بقي من آثار الانبياء, وما جاء من اخبارهم في مصادر الدراسات الاسلامية , ادركنا ان كل رسول لاحق كان يجدد شريعة الله التي نزلت على من سبقه من الانبياء بعد اندراسها, وتحريفها من قبل امم الانبياء انفسهم , ولذلك امرنا الله ان نقول :
(آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) (البقرة ١٣٦).
واذا كان امر شرايع الانبياء كما اوضحناه فللسائل ان يسال :
اذا ما معنى النسخ في شرايع الانبياء (ع) كما جاء ذكره في قوله تعالى في سورة البقرة :
(ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شي ء قدير) (الاية ١٠٦)؟.
وما معنى التبديل في قوله تعالى في سورة النحل :
(واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون) (الاية ١٠١)؟.
ونقول في مقام الجواب : ان البحث هنا يدور حول امرين :
حول مصطلحي النسخ والاية , ومعنى الايتين مورد البحث كما سندرسهما في ما ياتي باذنه تعالى وتقدس :
ـ ٢ ـ.

مصطلحا النسخ والاية ومعناهما

١ ـ النسخ في اللغة : ازالة شي ء بشي ء يتعقبه , يقال : نسخت الشمس الظل .
وفي المصطلح الاسلامي : نسخ احكام في شريعة باحكام في شريعة اخرى , مثل نسخ بعض احكام الشرايع السابقة باحكام في شريعة خاتم الانبياء (ص), وكذلك نسخ حكم مؤقت بحكم ابدي في شريعة خاتم الانبياء (ص), مثل نسخ حكم توارث المتخيين من المهاجرين والانصار في المدينة قبل فتح مكة بحكم توارث ذوي الارحام بعد فتح مكة ((١٣٣)) .

ب ـ آية :
الاية مشتركة في المصطلح الاسلامي بين ثلاثة معان :
١ ـ معجزات الانبياء كما جاء في قوله سبحانه وتعالى في سورة النمل في خطابه لموسى بن عمران : (وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه) (الاية ١٢).
٢ ـ جملة من الفاظ قرآنية مشخصة بالعدد كما جاء في سورة يوسف , والرعد, ويونس , والنمل (الر تلك آيات الكتاب).
٣ ـ فصل او فصول من كتاب الله يبين حكما من احكام شريعة الله كما فصلنا القول فيه في بحث المصطلحات من الجزء الاول من القرآن الكريم وروايات المدرستين .
وقد لوحظ في تسمية بعض القرآن (آية) مدلوله وهو الحكم المذكور في ذلك البعض من القرآن , وان النسخ يتعلق بذلك الحكم , وليس بلفظ القرآن الذي دل على ذلك الحكم .
ويشخص المعنى في اللفظ المشترك بالقرينة الدالة على المقصود في الكلام .
كان ذلك معنى الاية في المصطلح الاسلامي اما تفسير الايتين فكالاتي :

اولا ـ آية النسخ :

وردت آية النسخ ضمن آيات (٤٠ ـ ١٥٢) من سورة البقرة , ونورد منها ما يخص البحث في ما ياتي :
(يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم .
ولاتكونوا اول كافر به ولا تشتروا بياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ول يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه .
ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا.
تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من .
عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون .
ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون مايود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شي ء قدير.
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير.
يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرن).
ثم يعين مورد النسخ بعد تمهيد مقدمة اوردنا بعضها في ما سبق في ما اخبر الله سبحانه وتعالى عن قيام ابراهيم واسماعيل ٨ ببناء.
الكعبة وقال :
ا ـ (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل).
ب ـ (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا).
ج ـ (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود).
(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين

اوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون).
واخبر الله قبله عن جدالهم مع المسلمين في تحويل القبلة وقال تعالى :
(سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما.
كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم).

ثانيا ـ آية التبديل :

جاءت آية التبديل ضمن مجموعة آيات سورة النحل ((١٣٤)) ونذكر منها ما يخص البحث في ما ياتي :
قال سبحانه وتعالى :
(واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بيات الله واولئك هم الكاذبون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولاتقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) (الايات ١٠١ ـ ١٢٤).
والذي قصه الله على نبيه من قبل قوله تعالى :
ا ـ في سورة آل عمران :
(كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه) (الاية ٩٣).
ب ـ في سورة الانعام :
(وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) (الاية ١٤٦).
اولا ـ شرح الكلمات :
ا ـ مصدقا لما معكم :
اي ان صفات القرآن وصفات الرسول يصدق لما ورد في التوراة من الاخبار ببعثة الرسول (ص) وانزال القرآن عليه , مثل ما ورد في الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية ط رجارد واطس بلندن عام ١٨٣١ م والاتي نصه :

الاصحاح الثالث والثلاثون

١ فهذه البركة التي بارك موسى رجل الله بني اسرائيل قبل موته ٢ وقال ج الرب من سينا واشرق لنا من ساعير استعلن من جبل ٣ فاران ومعه الوف الاطهار في يمينه سنة من نار احب الشعوب ٤ جميع الاطهار بيده والذين يقتربون من رجليه يقبلون من تعليمه ٥ موسي امرنا بسنة : ميراثا لجماعة يعقوب .
وجاء هذا النص في ط رجارد واطس بلندن سنة ١٨٣٩ م باللغة الفارسية كالاتي :
باب سي وسيوم .
١ واينست دعاي خير كه موسى مرد خدا قبل از مردن بر بني اسرائيل خواند ٢ وگفت كه خداوند از سيناي برآمد واز سعير نمودار گشت واز كوه فاران نور افشان شد وبا ده هزار مقربان ورود نمود واز دست راستش شريعتي آتشين براي ايشان رسيد.
٣ بلكه قبائل را دوست داشت وهمكي مقدساتش در قبضه تو هستند ومقربان پاي تو بوده تعليم ترا خواهند پذيرفت ٤ موسى مارا بشريعتي امر كرد كه ميراث جماعت بني يعقوب باشد وجاء هذا النص في طبعة ((١٣٥)) جامعة اكسفورد بلندن , دون تاريخ , ص ١٨٤:
. ثب ث ت آب ا ٣٣ . خ ذخژژحدچ حخژ ژخ ژخخژ اتآ , خژخسحزحخس . حخژژحدچ حرب ح ر ذچذ حخژ ژحژرت . ژخخ حزرح حچ دحچزژد ح ر ذحزحدخخخ حخژ . خژچحح ٢. حخچژ حخ حذآ , ذرزح حذچح حزرپ حخث . خچذخث , ذحخژ رژذس زخحث ذرزح رس حژرز حذچ , . ذچزچت ژذس رذ ذرزح خژزرح ححذخخژ حخ . ح ر ژحذچژس رخژ ذحژ خژدس حذچح حخ حذچ . ژژذخچژ : چژذح س حذچخ ژخخ خز ژخخ ذرزح . ذحخژ زرح سچپ ش زحخح ٣. ژحچ , حدررحر حخژ ححسرپ حخ , ژخخ ددچ . حذچخ حخژ ذخ حزچ ژژذخچژ : ژچژ ش حخژ حذچ . ژححح ش خژ ژچ ذسرح , ح ددچخژ حذر ش زحسح ـ . ژحزرس

ش خژ ح ر حسخحح ٤. سچد چ ژس حححذچذذرح ژحژرت , ذحسح . ح ر ذرخژچخ حزخ ذرح حخژ ح ر حح ذچژخزحخذخ حخژ . چ رح چپ وترجمة النصين الى العربية كالاتي :
(وهذا دعاء الخير الذي تلاه موسى رجل الله قبل موته على بني اسرائيل وقال : ان الله استعلى من سيناء, وظهر من ساعير ونشر.
النور من فاران , وجاء مع عشرة آلاف من المقربين , وجاءهم من يمينه شريعة نارية .
احب القبائل , وجميع مقدساته في يمينك ومقربون الى رجليك ويتقبلون تعاليمك .
موسى امرنا بشريعة هي ميراث لجماعة بني يعقوب).
في هذا النص (وجاء مع عشرة آلاف من المقربين) مع تعيين عدد الالوف وفي النص الاول (ومعه الوف الاطهار) مع عدم تعيين عدد الالوف لان الذي ظهر من غار حراء بفاران ثم جاء الى ارض فاران مكة ـ مع عشرة آلاف هو خاتم الانبياء محمد (ص), فبادروا الى تحريف هذا النص في عصرنا الحاضر كي يكتموا ما جاء فيه من بشارات ببعثة خاتم الانبياء كما شرحنا ذلك في البحث التمهيدي الخامس من الجزء الثاني من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).
نتيجة البحث في تفسير (مصدقا لما معكم):
يتضح بجلاء ان هذا الاصحاح ينص على ان موسى بن عمران (ع) ذكر في وصيته لبني اسرائيل قبل موته : ان الله الرب انزل التوراة في جبل سينا والانجيل في جبل سعير والقرآن في جبل فاران ـ مكة ـ ثم توسع في ذكر خصوصيات الشريعة الثالثة وقال : وجاء ومعه عشرة آلاف من المقربين وهم عشرة آلاف من الجنود في فتح مكة , وان شريعة الثالث شريعة القتال , وان امته يقبلون تعاليمه , وفي هذا التصريح تعريض بمواقف بني اسرائيل في انحرافاتهم وعبادتهم العجل ومجادلاتهم مع نبيهم موسى وسائر انبيائهم والتي جاء ذكرها في القرآن والتوراة .
وكذلك صرح بان شريعة خاتم الانبياء (ص) نزلت لجميع القبائل بينا شريعة موسى بن عمران نزلت لجماعة يعقوب اي لبني اسرائيل .
ويطول بنا البحث اذا اردنا ان نستعرض جميع البشارات ببعثة خاتم الانبياء والتي بقيت الى عصرنا الحاضر مع التحريف الذي اجروه عليها في ما بقي من الكتب السماوية بايدنا اليوم , وكانت موجودة بايدي اهل الكتاب في عصر خاتم الانبياء (ص), ولذلك قال سبحانه بعيد هذا في الاية (١٤٦) منها:
(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون).
وبناء على ذلك فان في بعثة خاتم الانبيا بالقرآن وما يتصف به هو وامته تصديق لما عند اهل الكتاب في التوراة والانجيل , والحمد.
لله رب العالمين .
ب ـ لا تلبسوا الحق بالباطل :
اي لا تخلطوا الحق بالباطل لتخفوا الحق , او لا تستروا الحق بالباطل لتجعلوه مشكوكا.
ج ـ عدل : عدل : اي فدية .
د ـ قفينا:
قفى من بعد الشي ء بالاخر: اتى بالاخر بعد الاول او جعله يتبعه .
هـ ـ غلف :
غلف الشي ء: جعل له غلافا, وغلف جمع الاغلف وهو الموضوع في الغلاف .
و ـ يستفتحون :
اي يطلبون النصر على خصومهم في القتال بذكر اسمه ويستشفعون به الى الله لينصرهم ((١٣٦)) .
ز ـ ننسها:
لا بد ان تكون (ننسها) مخففة من (ننسئها), ونسا الشي ء او الامر وانساه اخره , ويكون المعنى ما ننسخ من آية ـ من احكام ـ او نؤجلها نات بخير منها او مثلها, كما سياتي بيانها وبيان الحكمة فيها في ما ياتي ان شاء الله تعالى .
ولا يصح ان تكون من (ننسيها), ويكون المعنى لا ننسي الناس قراءة (آية) من القرآن كما فسروها ((١٣٧)) , وذلك :
اولا: لقوله تعالى في سورة الاعلى : (سنقرئك فلا تنسى), اذا فقد ضمن الله حفظ القرآن من النسيان .
وثانيا: لعدم وجود مصلحة لانساء الله الناس قراءة آية او آيات انزلها ليقراها الناس .
ح ـ هادوا وهودا:
هاد: دان باليهودية فهو هائد وجمعه هودا, مثل عائذ وعوذا, ونازل ونزلا.
ط ـ فضلكم على العالمين :
اي فضلهم في عصرهم على العالمين من قوم فرعون بمصر والعمالقة وامثالهم في الشام .
ي ـ شطر: شطر الشي ء: من معانيه جهة الشي ء, وهو المقصود هنا.

ك ـ ما كان الله ليضيع ايمانكم :
اي ما كان الله ليضيع صلاتكم التي صليتموها مستقبلين بيت المقدس قبل تحويل القبلة الى الكعبة .
ل ـ بدلنا:
بدل الشي ء بالشي ء وبدل شيئا مكان شي ء آخر: جعل الشي ء الثاني مكان الشي ء الاول .
والفرق بين العوض والبدل : ان العوض ما تعقب به الشي ء على جهة المثامنة , تقول : هذا الدرهم عوض من خاتمك , والبدل ما يقام .
مقامه ويوقع موقعه على جهة التعاقب دون المثامنة ((١٣٨)) .
م ـ روح القدس :
هو الملك الذي انزل الله القرآن وتفسيره واحكام الاسلام معه الى الرسول .
ن ـ ذي ظفر:
الظفر في اللغة ظفر الانسان وغيره , والمقصود هنا والله اعلم كل حيوان ليس بمنفرج الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط.
س ـ الحوايا:
الحوايا: الامعاء والمباعر.
ع ـ ما اختلط بعظم :
اختلط الشي ء بالشي ء: امتزج , والمقصود هنا شحم الجنب والالية لانه على العصعص وهو عظم .
ثانيا: تفسير الايات :
ا ـ آية التبديل التي جاءت ضمن آيات سورة النحل المكية :
في هذه الايات قال الله تعالى :
واذا بدلنا آية اي بعض احكام من شرع سابق باحكام اخرى نزلت في القرآن قالوا للرسول (ص): انما انت مفتر.
لا ليس الامر كذلك : بل اكثرهم جهال لا يعلمون يارسول الله (ص) الايمان وليكون هدى وبشرى .
للمسلمين , ولست انت المفتري , وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بيات الله ـ اي المشركون انفسهم ـ واولئك هم الكاذبون .
ثم شرح الله سبحانه بعد هذا مورد النزاع وقال : كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مثل لحم الجمل وبعض شحوم الحيوان ونظائرهما مما حرمها على بني اسرائيل , فان الله لم يحرمها عليكم وانما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله , اي ما هتف عند ذبحه باسم غير الله مثل اللات والعزى ونظائرها, الا لمن اضطر الى اكلها, هذه مما حرمت عليكم ولا تصفوا الاشياء بالسنتكم بان هذا حلال وذاك حرام , كما اخبر الله عن قول المشركين في الايات ١٣٨ ـ ١٤٠ من سورة الانعام , كان ذلكم شان المشركين , اما اليهود فقد حرم الله عليهم خاصة ما قصه على الرسول قبل هذه السورة ـ ايضا ـ في الاية ١٤٦ من سورة الانعام , وكان ذلك التحريم لليهود.
اما انت ايها الرسول فقد اوحينا اليك ان اتبع في امر الحلال والحرام ملة ابراهيم , وكان من جملة ما في ملة ابراهيم اتخاذ يوم الجمعة يوم استراحة في الاسبوع , اما السبت فقد جعل يومه عطلة على بني اسرائيل خاصة تحرم عليهم العمل فيه , كما ورد ذكره في الاية ١٦٣ من سورة الاعراف .
وبناء على ما اوردناه فان معنى تبديل آية هنا انما هو تبديل بعض احكام جات في توراة موسى بن عمران (ع) باحكام نزلت في القرآن على خاتم الرسل (ص), وعودة الامر الى ما كان عليه في شريعة ابراهيم الخليل (ع).
ويؤكد ما ذكرنا قوله تعالى : (واذا بدلنا آية مكان آية قال الذين كفروا انما انت مفتر قل نزله روح القدس).
واعادة الضمير في (نزله) الى معنى (آية) وهو الحكم , ولو كان الجدال حول تبديل الاية التي هي جزء من السورة لكان ينبغي ان يقول سبحانه : (قل نزلها روح القدس) ويعيد الضمير مؤنثا.
ب ـ الايات التي وردت في ضمنها آية النسخ في سورة البقرة المدنية :
في هذه الايات قال الله سبحانه :
يا بني اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم واوفوا بعهده حين انزل لكم التوراة وقال لكم : خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه , وفيه البشارة ببعثة خاتم الانبياء, يوف الله بعهده اليكم , فيغدق نعمه عليكم في الدنيا والاخرة , وآمنوا بما انزل على خاتم الانبياء وهو يصدق لما معكم من كتب الله , ولا تكتموا الحق ولا تلبسوا الحق بالباطل وانتم تعلمون ولقد آتى الله موسى الكتاب وقفى بعده بالرسل ومنهم عيسى بن مريم الذي ايده بالادلة الواضحة وايده بروح القدس افكلما جاءكم رسول باحكام لا تهواها انفسكم استكبرتم وكذبتم فريقا منهم وفريقا تقتلونهم , وقلتم قلوبنا مغلفة عن دركها, واخيرا لما جاءكم القرآن من عند الله وهو يصدق ما عندكم من الاخبار كفرتم به , في حين انكم كنتم قبل ذلك تستشفعون في طلب الفتح على الكفار باسمه , وعندما جاءكم النبي وعرفتموه كفرتم به وبما انزل الله معه من الوحي , بئسما اشتريتم لانفسكم ان تكفروا بما انزل

الله , لانه انزله ذرية اسماعيل دون ذرية يعقوب فبوءوا بغضب من الله وللكافرين عذاب مهين .
واذا قيل لليهود آمنوا بما انزل الله على خاتم انبيائه قالوا: نؤمن بما انزل علينا معشر بني اسرائيل , ونكفر بما انزل على غيرنا, وهو حق يصدق ما معهم في كتب الانبياء من الاخبار ببعثته .
قل لهم يا رسول الله : ان كنتم تزعمون انكم مؤمنين بالله فلم قتلتم انبياء الله الذين جاءوكم قبل هذا بدل الايمان بالله , وكما انزل الله على موسى آيات بينات انزل ـ ايضا ـ آيات بينات على خاتم انبيائه محمد (ص), ولا يكفر بها الا الفاسقون .
ولو ان اليهود آمنوا واتقوا الله لاثابهم الله , ولكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين بمكة لا يحبون ان ينزل عليكم ايها المسلمون خبر وكتاب من ربكم في حين ان الله يختص برحمته من يشاء.
وما ينسخ الله من آية او ينسها يات بخير منها او بمثلها, اي ما ينسخ الله من احكام او يؤجلها يات بخير منها او بمثلها, ان الله على كل شي ء قدير.
احب كثير من اهل الكتاب ان يردوكم عن ايمانكم بخاتم الانبياء الى الكفر حسدا ان ينزل الوحي على غير بني اسرائيل , بعد ان تبين لهم انه الحق وقالوا لكم لن يدخل الجنة الا من كان من اليهود او النصارى , اي انكم باسلامكم لن تدخلوا الجنة , قل هاتوا برهانكم بلى من اسلم وعمل الصالحات فله اجره عند ربه , ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم .
ثم ذكر موضع النزاع سبب الخصومة وكيف وقعا بين الرسول واليهود, وقال سبحانه : نرى تقلب وجهك نحو السماء انتظارا لتحويل القبلة من بيت المقدس فلنولينك قبلة ترضاها اينما كنت انت والمسلمين ول وجهك نحو المسجد الحرام , وان الذين اوتوا الكتاب اليهود منهم الذين يخاصمونك والنصارى ليعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة حق من ربهم , وانك مهما تاتهم بية لا يقبلون قولك ولا يتبعون قبلتك .
وسيقول السفهاء ما ولاهم عن بيت المقدس قبلتهم السابقة قل ان الامر لله والمشرق والمغرب له يهدي من يشاء الى صراط مستقيم , وكان جعل القبلة بيت المقدس وتحويلها الى الكعبة لامتحان الناس في مكة حيث جعل قبلتهم الى بيت المقدس دون الكعبة , وفي المدينة ـ ايضا ـ تحويل القبلة الى الكعبة امتحانا لليهود, في انهم هل يتركون العصبية الاسرائيلية ويتركون استقبال بيت المقدس ويستقبلون الكعبة بعد ان عرفوا انه الحق من ربهم امتحانا لهؤلاء واولئك ليعلم من يتبع رسول الله (ص) ممن ينقلب على عقبيه .
اما صلاتهم التي استقبلوا بها بيت المقدس قبل ذلك فلا تضيع عند الله .
وهكذا يتبين ان المقصود من (آية) في ذكر مجادلة قريش في مكة عند تبديلها بية اخرى : تبديل الله حكما بخر, كما جاء تفصيل ذلك الجدال قبل هذه السورة في سورة الانعام , وايضا تبين ان المقصود من نسخ آية او تاجيلها في خبر اليهود في المدينة : نسخ حكم في شريعته (ع) او تاجيل حكم شريعة لحكمة يعلمها الله .
ان الراغب قد اصاب في تفسيره آية : (وكل جملة دالة على حكم آية , سورة كانت او فصولا او فصلا من سورة) اي باعتبار معنى الاية في السورة .
كان ذلكم المقصود من تبديل آية مكان آية اخرى ونسخ آية وانسائها في الايتين الكريمتين , وسندرس في ما ياتي شان النسخ وحكمته في شريعة موسى ابن عمران (ع) باذنه تعالى .
ـ ٣ ـ

شريعة موسى كانت تخص بني اسرائيل

ان شريعة موسى التي جاءت في التوراة كانت تخص بني اسرائيل كما جاء في العدد الرابع من الاصاح الثالث والثلاثين في سفر التثنية ما نصه : (موسى امرنا بسنة ميراثا لجماعة يعقوب).
اي ان موسى امرنا بشريعة تخص جماعة يعقوب وهم بنو اسرائيل , وكذلك مر في الايات التي درسناها آنفا بيان ذلك وفي ما ياتي ندرس امر النسخ بتفصيل اوفى باذنه تعالى .

حقيقة النسخ في شريعة موسى (ع):

نبدا بذكر اخبار بني اسرائيل في القرآن حسب التسلسل الزمني ثم ندرس امر النسخ في شريعتهم :
اولا ـ تذكير بني اسرائيل بما انعم الله عليهم :
ا ـ في سورة البقرة :
(يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واذ نجيناكم من آل فرعون يسمونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون) (الايات ٤٧ و٤٩ و٥٠ و٥١).
ب ـ في سورة الاعراف :

(وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون).
(الاية ١٣٨).
ج ـ في سورة طه :
(واضلهم السامري فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى).
(ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) (الايات ٨٥ ـ ٩١).
د ـ في سورة البقرة :
(واذ قال موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) (الاية ٥٤).
ثانيا ـ التوراة وبعض احكامها:
ا ـ في سورة البقرة :
(واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) (الاية ٦٣).
وقريب منه في الاية ٩٣ منها والاية ١٧١ من سورة الاعراف .
ب ـ في سورة الاسراء:
(وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل) (الاية ٢).
ج ـ في سورة آل عمران :
(كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة) (الاية ٩٣).
د ـ في سورة الانعام :
(وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) (الاية ١٤٦).
هـ ـ في سورة النحل :
(وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) (الاية ١١٨).
و ـ في سورة النساء:
(يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فعفونا عن ذلك ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بيات الله وقتلهم الانبياء وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل) (الايات ١٥٣ ـ ١٦١).
ز ـ في سورة الاعراف :
(وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) (الاية ١٦٣).
والبقرة (٦٥) والنساء (٤٧ و١٥٤).
ح ـ وفي سورة النحل :
(انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) (الاية ١٢٤).
ثالثا ـ نعم الله على بني اسرائيل وطغيانهم وتمردهم :
ا ـ في سورة الاعراف :

(وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون) (الايات ١٦٠ - ١٦٢).

ب - في سورة المائدة :

(واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين) (الايات ٢٠ - ٢٦).

شرح الكلمات .

ا - اسرائيل :

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم لقبه اسرائيل وبنو اسرائيل ذريته من ابنائه الاثني عشر.

ب - يسومونكم :

سام الانسان يسومه ذلا او خسفا او هوانا: اولاه اياه واراده عليه .

ج - يستحيون :

استحيا الاسير: تركه حيا فلم يقتله .

د - يعكفون :

عكف في المسجد عكوفا: اقام للعبادة , وعكف عليه يعبده : اقبل عليه يعظمه وواظب على عبادته لا يصرف وجهه عنه .

هـ - خوار:

الخوار: صوت البقر والغنم .

و - يبرح :

برح المكان براحا: فارقه .

ز - فتنتم :

الفتنة من الله لعباده امتحان , ومن ابليس والناس للناس : اضلال وايقاع في المكروه , فمن ابليس للناس كما قال الله تعالى : (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان) الاعراف / ٢٧ ومن الناس للناس , كما قال سبحانه وتعالى : (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) البروج / ١٠.

ح - بارى ء:

ي - اسباطا:

الاسباط هنا بمعنى القبيلة .

ك - فانبجست :

بجس وانبجس وتبجس : انفجر وتفجر.

ل - المن والسلوى :

١ - المن : ندى يشبه العسل جامد ينزل من السماء وقيل غير ذلك .

٢ - السلوى : واحدته سلواة : طائر يشبه السماني , او هو السماني , والسماني : طائر صغير من الدجاجيات جسمه ممتلى ء يستوطن حوض البحر الابيض ويهاجر شتاء الى مصر والسوادن ((١٣٩)) .

م - حطة :

حط الله وزره : اي وضع الله عن ظهره ما يحمله من آثام , وحطة مثل مغفرة : اي حط عنا ذنوبنا.

ن - رفعنا:

رفع الشي ء فوق الشي ء: اعلاه عليه .

س - ميثاقكم :

الميثاق :

العهد وما يشد به العهد ويوثق كانه عهد على الالتزام بالعهد.

ع - الرجز:

العذاب , ورجز الشيطان وساوسه .

ف ـ يتيهون :
تاه تيها في الارض : ضل الطريق وتحير.
ص ـ لا تاس :
اسى وآسى عليه اسى : حزن عليه .
ق ـ تعدو:
عدا عدوا وعدوا وعدوانا وعداء واعتدى : ظلم وتجاوز الحق .
ر ـ ميثاقا غليظا:
وثق به ثقة وموثقا: ائتمنه وسكن اليه , والموثق : الائتمان والعهد المؤكد.
ش ـ الحوايا:
الحوايا: الامعاء, واحدتها: حوية .
ت ـ شرعا:
شرع شرعا: دنا واشرف وظهر فهو شارع وهم شرع .
ث ـ جعل لهم :
جعل : شرع وحكم وقرر.
تفسير الايات .
خاطب الله بني اسرائيل وقال لهم : اذكروا نعمتي عليكم اذا جعلت فيكم الانبياء والملوك وآتيتكم النعم كالمن والسلوى مالم يؤت .
احد من العالمين .
وانه سبحانه نجاهم من ذل عبودية فرعون وقتله ابناءهم واستحيائه نساهم واغرق فرعون وجنوده وجاوز بهم البحر فاتوا على قوم يعبدون الاصنام فقالوا لموسى اجعل لنا صنما كصنمهم نعبده , وانهم عبدوا العجل عندما ذهب موسى لتسلم التوراة من الله في الطور, وامرهم ان يدخلوا الارض المقدسة التي قدرها الله يومذاك لهم , فقالوا: يا موسى ان فيها قوما جبارين ـ العمالقة ـ وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها.
قال يشوع ـ اليسع ـ ورجل آخر منهم : ادخلوا المدينة فانكم ستغلبونهم , فابوا ذلك وقالوا: يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا العمالقة , انا هاهنا قاعدون قال موسى : رب اني لا املك الا نفسي واخي هارون ففرق بيني وبين القوم الفاسقين , قال الله سبحانه : فان الارض المقدسة محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في هذه المدة في صحراء سيناء فلا تحزن على الفاسقين .
واخبر عنهم سبحانه في سورة الاعراف , وقال تعالى : وقسمنا بني اسرائيل اثنتي عشرة قبيلة واوحينا الى موسى عندما استسقى قومه ان يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا, لكل قبيلة من بني اسرائيل عين , وظلل عليهم الغمام وقاية لحر الشمس عنهم واطعمهم .
حلاوة كالعسل ولحم الطير, وقيل لهم بعد طول السفر اسكنوا مدينة كانت امامهم , وكلوا مما فيها من رزق , وادخلوا باب المدينة شاكرين لله ساجدين له , وقولوا حطة اي ربنا اغفر لنا خطايانا, فبدل الظالمون قولا غير ما امروا بقوله , وقالوا: حنطة , اي نطلب الحنطة ((١٤٠)) , فانزل الله عليهم العذاب من السماء بسبب عملهم .
واخبر الله سبحانه عنهم في سورة النساء, وقال تعالى : يسالك ـ يا رسول الله ـ اهل الكتاب اي اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء, وقد سبق لهم ان سالوا موسى اكبر من ذلك حين قالوا له : ارنا الله جهارا لنبصره بعيوننا, فعفونا عن ذنبهم , ورفعنا فوقهم الطور, واذ اخذنا الميثاق على العمل بعهدكم في العمل بما جاء في التوراة .
كان احب الطعام والشراب الى اسرائيل البان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم على نفسه احب الطعام والشراب اليه لحوم الابل والبانها شكرا لله .
وحرم على نفسه زائدتي الكبد والكليتين والشحم الا ما كان على الظهر فان ذلك كان يقرب للقربان فتاكله النار ((١٤١)) .
وكان مما عاهدوا الله عليه في العقائد: الايمان بمن بشر ببعثته موسى بن عمران (ع) من بعثة عيسى (ع) وبعده بعثة خاتم الانبياء (ص) كما مر بنا في ما نقلناه عن سفر التثنية .
وفي الاحكام عاهدوا ان لا يتعدوا في يوم السبت ولا يعملوا فيه واخذ الله منهم في ذلك ميثاقا شديدا اكيدا.
وبسبب نقضهم ـ اي بني اسرائيل ـ ميثاقهم مع ربهم وكفرهم بيات الله وقولهم في مريم بهتانا عظيما ورميهم الطاهرة مريم بهتانا عظيما وبظلمهم حرمنا عليهم ـ تاديبا لهم ـ طيبات احلت لهم كما انهم بظلمهم وعبادتهم العجل امروا بقتل انفسهم ـ اي بقتل من لم يؤمن بالعجل من عبد العجل منهم ـ وبمنعهم عن الايمان بالله واخذهم الربا في المعاملات واكلهم الربا مع انهم منعوا عن الربا, حرمت طيبات لهم .
ومما خالفوا ما واثقوا به ربهم صيدهم يوم السبت الحيتان من البحر,, لانها كانت تدنو منهم يوم السبت وتظهر لهم ولا تاتي الحيتان غير يوم السبت كذلك وكان ذلك امتحانا لهم خاصة , وانما جعل لهم السبت اي

شرع العطلة يوم السبت على الذين اختلفوا فيه وهم بنو اسرائيل .
وقال تعالى في سورة النساء:
يسالك اليهود من اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء, وقد سالوا نبيهم موسى اكبر من ذلك وقالوا: ارنا الله جهارا لنبصره بعيوننا فعفونا عن ذلك ورفعنا فوقهم الطور, واخذنا منهم العهود والمواثيق ان يعملوا بما جاء به موسى بن عمران , وكان منه الايمان بانبياء الله وخاصة عيسى بن مريم (ع) ومحمد بن عبد الله (ص) وافتروا على مريم (ع), والاحكام التي فيها, فكفروا بيات الله وقتلوا الانبياء, وصدوا عن سبيله واخذوا الربا واكلوا اموال الناس , وبسبب ظلمهم حرمنا عليهم طيبات كان قبل ذلك حلالا عليهم , ومما حرم الله عليهم صيد الاسماك يوم السبت لاهل القرية التي كانت حيتان البحر تدنوا اليهم يوم السبت .
حصيلة البحث .
فضل الله بني اسرائيل على معاصريهم من اقباط مصر وعمالقة الشام وسائر الامم , وبعث الله فيهم النبيين كموسى وهارون وعيسى .
واوصيائهم , وفي مقدمتها التوراة , واخذ منهم العهود والمواثيق ان يعملوا بما انزل في كتبه وانعم عليهم بالمن والسلوى واسالة الماء من الحجر وغيرها, وفي مقابل كل تلك النعم جحدوا بيات الله وعبدوا العجل واخذوا الربا واكلوا اموال الناس وعملوا امورا امثالها من انواع التمرد على الله , فكانوا بحاجة لتربية نفوسهم الى ما فرض الله عليهم من قتل نفوسهم وترك العمل للدنيا يوم السبت , وقد اختلفوا في ترك العمل يوم السبت كفعل اهل القرية التي كانت على ساحر البحر ((١٤٢)) , وحرم عليهم ما حرم اسرائيل على نفسه من اكل الشحم ولحم الجمل وامثالهما ترويضا لنفوسهم , وبالاضافة الى ذلك كان بنو اسرائيل بحاجة الى تماسك قبلي بين اسباطها لمقابلة الامم الطاغية المحيطة بهم من عمالقة واقباط, فشرع الله لهم استقبال خيمة الاجتماع للعبادة , قبل بناء سليمان المسجد المسمى بهيكل سليمان , واجراء الطقوس الدينية باشراف ابناء هارون , وكما ارسل الله اليهم عيسى بن مريم وامه مريم من سلالة داود من سبط يهودا من بني اسرائيل , احل لهم بعض ما حرم عليهم كما قال سبحانه على لسان عيسى (ع) في سورة آل عمران :
(ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بية من ربكم ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم) (الاية ٤٩ - ٥٠).
وبناء على ما اوردناه تبين ان الانبيا من بني اسرائيل من موسى بن عمران (ع) الى عيسى بن مريم (ع) ارسلوا الى بني اسرائيل , وان بعض الاحكام في شريعة التوراة انزلت لمصلحة بني اسرائيل اذا فان تلك الاحكام من قبيل تحريم ما حرم اسرائيل على نفسه كان امدها مؤقتا وانتهى امد بعضها ببعثة عيسى بن مريم (ع), واحل لهم بعض ما حرم عليهم , وامد البعض كان الى بعثة خاتم الانبياء (ص), فجاء خاتم الانبياء ببيان انتهاء امدها جميعا كما اخبر الله سبحانه عن ذلك وقال تعالى في سورة الاعراف :
(الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) (الاية ١٥٧).
اصرهم : اي التكاليف الشاقة عليهم .
كان ذلكم شان النسخ في شريعة موسى (ع) بالنسبة الى الشرائع السابقة عليها ونسخ بعض ما في شريعة موسى (ع) في شريعة خاتم الانبياء (ص).
ونوع آخر من النسخ ما يقع في شريعة نبي واحد كالاتي بيانه :
- ٤ -.

معنى النسخ في شريعة نبي واحد

لمعرفة معنى النسخ في شريعة نبي واحد نذكر مثالا واحدا منه في شريعة خاتم الانبياء (ص) كالاتي بيانه :
من امثلة النسخ في شريعة نبي واحد نسخ وجوب دفع الصدقة على من يريد ان يناجي الرسول (ص) كما جاء في قوله تعالى في سورة المجادلة :
(يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون) (الايات ١٢ - ١٣).
وجاء تفصيل الخبر في التفاسير كالاتي :
ان البعض من اصحاب النبي (ص) كانوا يكثرون مناجاة النبي (ص), يظهرون بذلك نوعا من التقرب اليه والاختصاص به , وكان من مكارم اخلاق الرسول (ص) انه لم يكن يرد طلب ذي حاجة اليه , وكان ذلك يضايق النبي (ص) ويصبر عليه , فنزل حكم اداء الصدقة لمن يريد ان يناجي الرسول (ص), فترك اولئكم نجوى الرسول وصرف علي بن ابي طالب دينارا بعشرة دراهم , وتصدق بها عشر مرات , وناجى الرسول

(ص) في ما كان يهمه , ولما تحققت الغاية في تربية اولئك بهذا الحكم , وانتهى امد الحكم , رفع الحكم ((١٤٣)) .
خلاصة بحث النسخ ونتيجته .
كان يوم الجمعة يوما مباركا ويوم راحة لبني آدم منذ عصر آدم (ع) الى عصر انبياء بني اسرائيل : موسى بن عمران الى عيسى بن مريم ٨.
وايضا اجرى آدم ومن جاء بعده من الانبياء الى عصر ابراهيم (ع) مناسك الحج في عرفات والمشعر ومنى وطافوا سبعا حول مكان البيت , ثم بنى ابراهيم واسماعيل البيت وطافا بعد ذلك مع من تبعهما في الحج حول البيت .
ثم جدد نوح شريعة آدم وجاء بشريعة كشريعة خاتم الانبياء, وتبعه الانبياء من بعده لقوله تعالى :
١ - (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والنبيين من بعده).
٢ - (وان من شيعته لابراهيم) - اي من شيعة نوح -.
٣ - قوله تعالى لخاتم انبيائه ولامته :
ا - (اتبع ملة ابراهيم حنيفا).
ب - (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا).
اذا فان شرايع الانبياء واحدة منذ اصطفاء الصفي آدم (ع) الى اجتباء النبي الخاتم (ص), عدا ما كان من امر الشريعة التي ارسل .
الله بها انبياء بني اسرائيل من موسى بن عمران الى عيسى بن مريم حيث لوحظ فيها مصلحة بني اسرائيل لقوله تعالى :
ا - (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه).
ب - (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك) - اي على اليهود -.
ج - (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) - اي جعل فرض تعطيل يوم السبت على الذين اختلفوا فيه , وهم بنو اسرائيل -.
وكما جاء التصريح بذلك في العدد الرابع من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية : (بناموس اوصانا موسى ميراثا لجماعة .
يعقوب) (موسى امرنا بسنة ميراثا لجماعة يعقوب).
وفي نسخة (بشريعة).
والحكمة في ذلك ان بني اسرائيل كانوا قوما معاندين لانبيائهم مشاكسين ((١٤٤)) متابعين لاهواء نفوسهم الامارة بالسوء والضعيفة .
امام اعدائهم يتخذون العجل الها لهم بعد ان فلق الله البحر لهم ونجاهم من ذل عبودية فرعون وابوا ان يدخلوا الارض المقدسة التي جعلها الله .
لهم خوفا وهلعا من قوم العمالقة الذين كانوا فيها, وكان تهذيب نفوسهم واصلاحها في تشديد الشرع لهم من جانب , بامر المؤمنين الذين لم يعبدوا العجل المرتدين منهم بقتل الذين عبدوا العجل , وتحريم العمل يوم السبت عليهم وابتلائهم بالتيه في صحراء سيناء اربعين سنة .
ومن جانب آخر لما كانوا الامة المؤمنة الوحيدة في عصرهم وهي محاطة بامم كافرة معتدية قوية من حولهم , احتاجوا الى رباط قوي يشد بعضهم الى بعض ويكون منهم امة متميزة عن الاخرين , متماسكة فيما بينها, لذلك كله شرع لهم قبلة خاصة بهم فيها التابوت الذي حوى الواح التوراة الكتاب الذي انزله الله تشريعا لهم وتشريعا يناسب ظروفهم (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) (البقرة ٢٤٨), الى غير ذلك من التشريعات المناسبة لظروف بني اسرائيل يومذاك .
في عصر عيسى بن مريم (ع) انتهى امد بعض تلك التشريعات بانتهاء بعض تلك الضروف , فاحل عيسى (ع) بعض تلك المحرمات بامر من الله .
وعلى عهد خاتم الانبياء انتشر بنو اسرائيل في البلاد وحشروا بين الناس , وكان يضيرهم ويضير الامم التي يعيشون بينهم ان يشعر بنو اسرائيل انهم ليسوا من الامة التي يعيشون معها, وانهم جسم غريب عن جيرانهم واهل بلدهم , وكذلك يكون شعور اهل البلد مع الاسرائيلي بانه غريب عنهم , ومبعث قلاقل ومشاكل للمجتمع الواحد الذي يعيش الجميع فيه , ولذلك اصبحت الاحكام التي تفصلهم عن الامم غلا في اعناقهم , مثل تحريم العمل عليهم يوم السبت خلافا لسائر الامم التي تتخذ غير يوم السبت يوم راحة عن العمل , واصرا عليهم , كما ورد شرحها وتفصيلها في سفر التثنية من التوراة , فاحل لهم خاتم الانبياء (ص) وبامر من الله ما حرم عليهم في العصور السابقة , وقال تعالى في سورة الاعراف :
(الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) (الاية ١٥٧).

وهكذا رفع الله عنهم الاحكام التي كانت تصلح لهم في العصور السابقة واصبحت غلا عليهم حين عايشوا الناس كل الناس في كل مكان , اما الاحكام التي وردت في شريعة موسى بلحاظ ان بني اسرائيل من الناس فلم ترفع ولم تنسخ مثل حكم القصاص , كما يخبر الله عنه ويقول في سورة المائدة :
(انا انزلنا التوارة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) (الايتان ٤٤ ـ ٤٥).
فان حكم القصاص هذا كان جاريا قبل التوراة وبعدها الى اليوم , وكذلك سائر الاحكام التي شرعها الله للانسان بلحاظ كونه انسانا لم .
تتغير ولم تتبدل في عصر من العصور, وفي شريعة من شرايع الانبياء.
ولما بدل الله بعض احكام شريعة موسى باحكام اخرى في شريعة خاتم الانبياء, كما شرحناه , اعترضت قريش على رسول الله كما اخبر الله عنه في سورة النحل وقال (وقالوا له انما انت تفتري على الله) فرد الله عليهم قولهم وقال سبحانه : (واذا بدلنا آية مكان آية قالوا: انما انت مفتر انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بيات الله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مثل لحم الجمل وشحوم لحم الحيوانات فهي غير محرمة عليكم , انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله عند ذبحه , واللاتي كان المشركون في مكة يعملون بها مثل تقديمهم القرابين لاصنامهم , ثم نهاهم ان يفتروا على الله ويقولوا هذا حلال وذاك حرام كما شرحه الله في سورة الانعام وقال سبحانه :
(وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم) (الانعام ١٣٨ ـ ١٣٩).
واشار اليها في سورة يونس وقال سبحانه :
(قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حلالا وحراما قل الله اذن لكم ام على الله تفترون) (الاية ٥٩).
وهكذا كانت مسالة التحريم والتحليل مورد جدال بين مشركي قريش ورسول الله (ص) سواء ما كان منها ما هم شرعوه وخالفها رسول الله (ص), او ما شرعه الله في شريعة موسى وبدلها الله باخرى بحسب المصلحة في شريعة خاتم الانبياء (ص).
هكذا كانت قريش في مكة تخاصم رسول الله (ص) في ما احل وحرم بامر من الله , مخالفا للمالوف عندهم في ما اتخذوه دينا لهم وفي ما عرفوه من شريعة موسى بن عمران , ووقعت نفس الخصومة في المدينة من اليهود مع النبي في بعض الاحكام التي نسخ بها بعض ما جاء في التوراة , كما شرحها الله في سورة البقرة وقال سبحانه مخاطبا لنبي اسرائيل :
(افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) (الاية ٨٧).
(واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه) (الاية ٩١).
(ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها) (الاية ١٠٦).
(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) (الاية ١٢٠).
وانما كانت مجادلة بني اسرائيل مع رسول الله (ص) حول ما نسخ من احكام التوراة واهمها نسخ القبلة الى البيت الذي اخبر الله عنه في سورة البقرة وقال تعالى ما موجزه :
(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) فولوا وجوهكم اينما كنتم شطر المسجد الحرام وان الذين اوتوا الكتاب سواء اليهود منهم او النصارى يعلمون انه الحق من ربهم وان الذين لا يتبعون قبلتك مهما تاتهم بية من الله لا يقبلون منك .
اذا فان المقصود من نسخ الاية في هذا المورد نسخ هذا الحكم , كما ان المقصود من تبديل آية باخرى في مجادلة قريش بشانها رسول الله (ص) تبديل بعض احكام الحلال والحرام بمكة عند قريش وغير قريش .
وبناء على هذا تبين ان المقصود من (آية) في قوله تعالى (واذا بدلنا آية مكان آية): واذا بدلنا حكما مكان حكم .
وفي قوله تعالى : (ما ننسخ من آية او ننسها): ماننسخ من حكم او نؤجله نات بخير منه او مثله .
ومثال تاجيل الحكم تاجيل حكم استقبال الكعبة في شريعة موسى وتبديله بحكم استقبال بيت المقدس الذي كان فيه الخير يومذاك لنبي .
اسرائيل .
ومثال نسخ حكم وتبديله بحكم خير منه نسخ حكم استقبال بيت المقدس في شريعة خاتم الانبياء بحكم استقبال الكعبة للناس كل الناس ابد الدهر.
وكذلك الامر في تبديل آية مكان آية , المقصود حكم مكان حكم .
وكذلك تبين ان الاحكام التي يشرعها الله للناس قد يلاحظ فيها مصلحة الانسان من حيث هو انسان , فتلك التي

لا تبديل فيها كما اخبر الله عنه في قوله تعالى في سورة الروم :
(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (الاية ٣٠).
لا تبديل لما شرع الله للناس متناسبا مع فطرتهم مثل قوله تعالى في سورة البقرة :
(والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) (الاية ٢٣٣).
سواء كانت الوالدة حواء زوجة آدم (ع) وترضع ولدها من آدم فى ظل شجرة او كهف , او من نسلت من بعدها من مختلف العصور من سكان الكهوف او الخيم او القصور.
وكذلك لا يتغير حكم الصوم لبني آدم والقصاص وحرمة الربا كما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :
ا - (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) (الاية ١٨٣).
ب - (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص) (الاية ١٧٨).
ج - (واحل الله البيع وحرم الربا) (الاية ٢٧٥).
الى غيرها مما شرعه الله للانسان متناسبا مع فطرته التي فطره عليها, فان احكامها لا تتبدل في شريعة عن شريعة اخرى من شرايع الانبياء ويعبر عن تلكم الاحكام في القرآن بلفظ (وصى الله ويوصيكم وصيته) و(كتب كتابه).
وما شرع الله لبعض الاناس متناسبا مع ظروفهم الخاصة بهم فتلك ينتهي امدها بانتهاء تلك الظروف , مثل ما ذكرنا من الاحكام التي شرعت لبني اسرائيل متناسبا مع ظروفهم الخاصة لهم , وما شرع الله للمهاجرين مع النبي من مكة الى المدينة من التوارث بينهم وبين من تخى معهم من الانصار في بدء الهجرة , ثم انتهى امده بعد فتح مكة , ونسخ الحكم كما اخبر الله عنه في الايات (٧٢ - ٧٥) من سورة الانفال بقوله تعالى :
(انـ الذين آمنوا وهاجروا - من مكة - والذين آووا ونصروا- وهم الانصار في المدينة - اولئك بعضهم اولياء بعض - ولاية الارث والنصرة - والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شي ء حتى يهاجروا والذين كفروا بعضهم اولياء بعض).
ثم اخبر الله بنسخ هذا الحكم بقوله تعالى :
(واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) اي في ما كتب الله وشرع للناس كل الناس ((١٤٥)) .
وفي سورة آل عمران قال تعالى :
(وقتلهم الانبياء بغير حق قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات فلم قتلتموهم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك) (الايات ١٨٠ - ١٨٤).
لما جاء اليهود القرآن من عند الله وكانت صفات القرآن تصدق الاخبار التي عندهم عن بعثة الرسول الخاتم بالقرآن كفروا به وقالوا نؤمن بالتوراة التي انزلت علينا ويكفرون بغيرها من الانجيل والقرآن واخبر الله انه انزل اليه آيات واضحات في القرآن وما اوتي من معجزات واحكام في القرآن وما يكفر بها الا الفاسقون
وقال سبحانه : ما ننسخ من احكام شريعة مثل نسخ استقبال بيت المقدس او ننسها ونؤجل بيانها نات باحكام خير منها للناس او بمثلها, والله هو مالك السموات والارض يفعل ما يشاء, وان اليهود والنصارى لن ترضى عن رسول الله حتى يترك ما نزل عليه من احكام الشريعة ويتبع احكام شريعتهم .
وكرر الله سبحانه هذا المفهوم بلفظ آخر في سورة الاسراء وقال :
(وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل), ثم قال : (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم) مما في كتاب موسى (ع).
الى هنا ذكرنا في بحوث الربوبية كيف شرع الله رب العالمين للانسان نظاما يتناسب وفطرته , ثم هداه للعمل بما شرع له , وفي البحث الاتي ندرس باذنه تعالى من صفات الربوبية كيف يجزي رب العالمين الانسان بثار عمله في الدنيا والاخرة .
(١٠).

رب العالمين يجزي الانسان بثار عمله

ا وب - في الحياة الدنيا وفي الاخرة .
ج - عند الممات .
د - في القبر.
هـ - في المحشر.
و - في الجنة والنار.
ز - جزاء الصبر.
ح - توارث الاعمال .
- ١ -.

كيف يجزى الانسان بثار عمله في الدنيا

نـحـن نرى من آثار اعمالنا في الحياة الدنيا ان من زرع قمحا حصد قمحا, ومن زرع شعيرا حصد شعيرا, وكذلك يرتزق كل انسان ما يعمله .
كان ذلكم مثلا مما نعلمه من آثار اعمالنا المادية في الحياة الدنيا, وان لاعمالنا في الحياة الدنيا آثارا معنوية كثيرة مثل ما لصلة الرحم من الاثار, كما اخبر رسول الله (ص) عن ذلك وقال :
(صلة الرحم تزيد في العمر وتنفي الفقر).
وقال (ص):
(صلة الرحم تزيد في العمر, وصدقة السر تطفى ء غضب الرب , وان قطيعة الرحم واليمين الكاذبة لتذران الديار بلاقع من اهلها ويثقلان الرحم , وان تثقل الرحم انقطاع النسل) ((١٤٦)) .
الـمـقـصود من تطفى ء غضب الرب : ان الانسان اذا كان قد استحق بعمله سخط ربه في الدنيا, وان تصيبه لذلك مصيبة في نفسه او ماله وما شابههما, فان صدقة السر تدفع ذلك عنه .
البلاقع جمع البلقع وبلقعة : هي الارض القفر التي لا شي ء بها ((١٤٧)) .
ومن هنا قال امير المؤمنين (ع):
(وصلة الرحم فانها مثراة في المال منساة في الاجل , وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة) ((١٤٨)) .
وقال (ع): (وصلة الرحم منماة للعدد) ((١٤٩)) .
ومن ثم ندرك ان الله شاء بحكمته ان يجعل ادرار الرزق وتكثير النسل في صلة الرحم , والاعسار وقطع النسل في قطع الرحم .
ولـهـذا الـسبب قد يعرض تاجران نوعا واحدا من السلعة , فتبور عند احدهما وتنفق عند الاخر, فـيـقـال لـلثاني : حسن الحظ, وللاول سيى ء الحظ, ويكون منشاهما قطع الرحم عند الاول وصلة الرحم عند الثاني , جزاء وفاقا من الله لعملهما.
ولا يترتب جزاء الاعمال هذا على الايمان بالله ولا على عدمه , وانما جعل الله لعمل الانسان آثارا في الحياة الدنيا ـ اذا بدرت منه .
بادرة في حالة وعي وتنبه وعن قصد ـ وآثارا في الحياة الاخرة .
كـذلـك جعل الله لاعمال الانسان تجاه الخالق جزاء وفاقا وتجاه الخلق جزاء وفاقا, انسانا كان ذلك الخلق او حيوانا او نعمة انعم .
الله عـلـيـه من متاع الدنيا, جعل الله كل ذلك بمشيئته وحكمته , واخبر ان ليس للانسان الا جزاء عمله , وقال :
(وان ليس للانسان الا ما سعى) (النجم ٣٩).
وكذلك اخبر جل ذكره ان من عمل للدنيا اراه الله سبحانه جزاء عمله في الدنيا, ومن عمل للاخرة اراه جذاء عمله في الاخرة , وقال عز اسمه :
(ومـن يـرد ثـواب الـدنـيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين) (آل عمران ٤٥).
وقال سبحانه :
(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار) (هود ١٥ ـ ١٦).
وقال تبارك وتعالى :
(مـن كـان يـريـد العاجلة عجلنا له فيها ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سـعـيهم مشكوا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) (الاسرا ١٨ ـ ٢٠).
شرح الكلمات .
نوف اليهم :
وفي اليه : اعطاه حقه وافيا تاما.
لا يبخسون :
بخس الكيل والميزان : نقصه , وبخس فلانا حقه : لم يوفه اياه .
محظورا:
حظر الشي ء: منعه , ومحظورا: ممنوعا.

الجزاء في الدنيا والاخرة :

اذا فـمـن الاعمال ما يتلقى الانسان جزاءه في الدنيا, ومنها ما ينحصر جزاؤه باليوم الاخر, في مثل الشهيد الذى قاتل في سبيل الله حتى استشهد, فانه لا يبقى له مجال لتلقي الجزاء في الدنيا, بل يؤتيه الله جزاءه في الاخرة , كما قال عز من قائل :

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين) (آل عمران ١٦٩ - ١٧١).
وكذلك شان الانسان المتسلط الذي قتل نفسا مؤمنة ظلما وعدوانا, فانه - ايضا - ينال جزاءه في الاخرة , كما قال سبحانه :
(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما) (النساء ٩٣).
وكذلك الذي يولد مصابا بعاهة جسمية مثل : العمى والصمم والعرج , وكان مؤمنا بالله واليوم الاخر موواليا لاولياء الله صابرا محتسبا, فان الله سوف يجزيه في حياة الخلد ما لا يقاس بما اصيب به من عاهة في الحياة الدنيا, او ما عاناه وتحمل من اذى في سبيل الله في الدنيا ((١٥٠)) .
وبناء على ما ذكرناه فان العدل الالهي لن يتحقق دون اخذ جزا الاعمال بعد الحياة الدنيا, وقد جعل الله اخذ جزاء الاعمال بعد.
الحياة الدنيا في مراحل متعددة نذكرها تباعا في ما ياتي ان شاء الله تعالى , بدءا بذكر جزاء الاعمال بعد الحياة الدنيا:
-٢-

كيف يجزى الانسان بثار عمله في الحياة الاخرة

ان الانسان يزرع القمح والذرة والخضار في الشتاء او الربيع فيحصده في صيف تلك السنة .
ويغرس الاعناب والتين والزيتون والحمضيات فيجني ثمارها بعد ثلاث سنوات او اربع من غرسها.
ويغرس النخل والجوز ويجني ثمارها بعد ثماني سنوات من غرسها او اكثر.
وكذلك يرتزق الانسان نتيجة عمله الدائب ويرزق منها اهله ومن شاء من الخلق انسانا او حيوانا, ومع كل ذلك يقول الله سبحانه :
ا - في سورة الذاريات :
(ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) (الاية ٥٨).
ب - في سورة الروم :
(الله الذي خلقكم ثم رزقكم) (الاية ٤٠).
ج - في سورة الانعام :
(ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم) (الاية ١٥١).
د - في سورة العنكبوت :
(وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم) (الاية ٦٠).
هـ - في سورة النحل :
(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) (الاية ٧١).
ان الانسان يحرث الارض ويزرع الحب ويغرس الشجر ثم يسقيهما, ثم يكافح الافات عنهما ويربيهما حتى يحصد الحب ويجني الثمر ويرتزق منهما ويرزق من شاء, ويقول الله سبحانه : (نحن نرزقكم واياهم), وصدق الله العظيم فان الذي جعل من خواص الماء والارض انبات النبات وعلمنا كيف نزرع ونغرس هو الذي رزقنا, ومثل ارتزاق الانسان كذلك مثل ارتزاق الضيف في مطعم (سلف سرويس) اخدم نفسك بنفسك , فان المضيف في مثل هذا المطعم يطعم ضيوفه ويرزقهم من انواع الطعام ما يختاره الضيف من الطعام لنفسه بكامل حريته , وان الضيف الذي يدخل هذا النوع من المطعم لا ياكل شيئا ان لم يتخذ لنفسه مما اعده المضيف ماعونا وشوكة وملعقة , ثم يتقدم بانائه الى الموائد المعدة وياخذ منها بيده ما يشتهي , ومع ذلك فان صاحب المطعم هو الذي اطعم ضيوفه , وفي مثل هذه الحالة تقع التبعة على الضيف في ما اذا تناول من المكل ما يضره ولا ينفعه , وصدق الله العظيم حيث يقول :
ا - في سورة ابراهيم :
(الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم اليل والنهار) (الايتان ٣٢ و٣٣).
ب - في سورة النحل :
(والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في .
بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا

حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون) (الايات ٦٥ - ٦٩).

شرح الكلمات .

ا - دائبين :

داب الشي ء: لازمه واعتاده من غير فتور, والداب : العادة المستمرة والشان , ودائبين : دابهما وشانهما السير باستمرار.

ب - فرث :

الفرث ما في الكرش .

ج - يعرشون :

عرش الكرم : رفع اغصانه على الخشب , ويقال : لسقف يتخذ على نخلات العرش .

عود على بدء

ان الرب الرزاق علم بوساطة الانبياء والاوصياء والعلماء ضيفه الانسان في هذا العالم كيف يتناول من النعم التي اعدها الله , ما.

ينفعه ولا يضره , عاجلا في هذه الدنيا وآجلا في الاخرة , قال سبحانه :

ا - في سورة البقرة :

(يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) (الاية ١٧٢).

ب - في سورة المائدة :

(يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات) (الاية ٤).

ج - في سورة الاعراف في وصف خاتم انبيائه (ص):

(ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) (الاية ١٥٧).

اذا فان الرب خلقنا وسخر لنا ما خلق من حولنا ورزقنا في الدنيا من الطيبات نتيجة زرعنا وغرسنا.

وكذلك يرزقنا نتيجة اعمالنا آجلا في الاخرة , كما قال سبحانه :

ا - في سورة الحج :

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) (الاية ٥٨).

ب - في سورة مريم :

(الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمان عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لايسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) (الايات ٦٠ - ٦٣).

اذا فان الرب الحكيم يجزي الانسان بعمله عاجلا في الدنيا وآجلا في الاخرة , كما اخبر سبحانه عن ذلك في عدة سور, منها قوله تعالى :

ا - في سورة الزلزلة :

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (الايتان ٧ و٨).

ب - في سورة يس :

(فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) (الاية ٥٤).

اجل ان الانسان الذي يزرع الحنظل في الدنيا يجني الحنظل , والذي يغرس الاشجار المثمرة يجني اطايب الثمر, كما قال سبحانه في سورة النجم :

(وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى) (الايتان ٤٠ و٤١).

ولا يقتصر تلقي الانسان جزاء عمله بالحياة الدنيا, بل يتلقى جزاءه في عوالم خمسة وهي :

ا - عند الممات .

ب - في القبر.

ج - في المحشر.

د - في الجنة والنار.

هـ - يورث جزاء عمله لخلفه في الدنيا.

.

لقد ذكرنا مثالا من تلقي الانسان جزاء عمله في الدنيا, وفي ما ياتي ندرس باذنه تعالى كيف يجزى الانسان بثار عمله عند الممات .

- ٣ -.

كيف يجزى الانسان بثار عمله عند الممات

ان اول مرحلة من مراحل الاخرة هو الموت , وقد قال سبحانه في وصفه :
(وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) (ق / ١٩).
اي جاءت غشية الموت وشدته التي تغلب على عقل الانسان , ذلك الموت الذي كنت تهرب منه .
وقال تعالى :
(قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) (السجدة / ١١).
ولا منافاة بين قوله تعالى هذا وقوله : (الله يتوفى الانفس) (الزمر ٤٢), وقوله تعالى : (تتوفاهم الملائكة) (النحل ٢٨ و٣٢), و(توفته .
رسلنا) (الانعام ٦١).
فان الملائكة هم رسل الله وهم اعوان ملك الموت في قبض الارواح , وكلهم يقبضون الروح بامر الله اذا فان الله هو يتوفى الانفس حين يامر الملائكة بذلك ((١٥١)) .
ابتداءا من هذه المرحلة من مراحل الاخرة ينتهي تمكن الانسان من العمل الذي كان ميسرا له في الحياة الدنيا ويبدا بتلقي جزاء عمله , ومما يجزي في بدء هذه المرحلة ما رواه الصدوق بسنده عن رسول الله (ص) انه قال : (صوم رجب يهون سكرات الموت) ((١٥٢)) .
وتنقسم حال الانسان في هذه المرحلة بحسب عمله الى صنفين , كما اخبر سبحانه وقال :
(فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) (الواقعة ٨٨ ـ ٩٤).
واخبر تعالى عما يتلقاه الصنف الاول وقال :
(يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) (الفجر ٢٧ ـ ٣٠).
واخبر عن الصنف الثاني وهم الذين ظلموا انفسهم في الحياة الدنيا وقال تبارك وتعالى :

(حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) (المؤمنون ٩٩ -١٠٠).
شرح الكلمات .
ا - يتوفى :
وفاه حقه : اعطاه اياه كاملا, وتوفاه : اخذه كاملا, وتوفى الله او ملك الموت الانسان اذا قبض روحه باماتته , وتوفاه الله وقت النوم بسلبه تمييزه وبعض حواسه فكانما يتوفى روحه .
ب - حميم :
الحميم : الماء الشديد الحرارة .
ج - تصلية :
صلى الشي ء: القاه في النار, وصلاه النار: احرقه واصلاه النار وصلاه بها وفيها وعليها: شواه بالنار, وتصلية جحيم اي احراق بالحميم .
د - برزخ :
البرزخ : الحاجز والحد بين الشيئين .
يدرك الانسان من هذه المرحلة ما فيها نهاية الحياة الدنيا وهو موات جميع اعضاء الانسان , وليست له وسيلة لفهم ما بعد ذلك الا بما اخبرت به الانبياء, فان كان ممن صدق الانبياء وآمن بهم في ما اخبروا به عن صفات الله وما جاءوا به من شريعة الهية , آمن بما اخبروا به عن عالم الاخرة مرحلة بعد اخرى , ولا يمكن قياس ما اخبرت به الانبياء عن الاخرة بما رآه وعرفه في الحياة الدنيا, فان ما وهبه الله من وسائل المعرفة خاصة بهذه الحياة , ولا مجال لعملها في ما اخبرت عنه الانبياء عن الاخرة وكما ذكرناه سابقا, ومن الاحاديث التي وردت عن آثار الاعمال عند الممات ما ورد عن رسول الله (ص) انه قال :
(صوم رجب يهون سكرات الموت) ((١٥٣)) .
وعن ابي عبد الله الصادق انه قال :
(من مات ولم يحج حجة الاسلام دونما مانع يمنعه فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا) ((١٥٤)) .
٤ -

كيف يجزى الانسان بثار عمله في القبر؟

قد حفلت كتب الحديث بما يلقاه الميت في قبره من سؤال الملكين عن عقائده ((١٥٥)) وما يتلقاه من آثار سوء خلقه وحسن خلقه وسائر اعماله , وان القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النار ((١٥٦)) .
وانه يعذب من كان يمشي بالنميمة ولا يستتر عن البول ((١٥٧)) .
ويثاب من حسنت اخلاقه بدءا من القبر حتى سائر مراحل يوم القيامة ((١٥٨)) .
ومن اتم ركوعه لم يدخله وحشة في قبره ((١٥٩)) .
٥ -

كيف يجزى الانسان بثار عمله في المحشر

ا - عند نفخ الصور:
يبدا يوم المحشر بنفخ الصور للحشر للحساب , والصور في اللغة العربية شي ء كالقرن ينفخ فيه فيكون له صوت , قال سبحانه :
(ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون) (الزمر / ٦٨).
الصعق هنا صوت اثره الموت , وجاء في الحديث ما موجزه : ان النفخ مرتان : الاولى : ينفخ الملك اسرافيل في الصور, فيموت جميع من في السموات والارض الا من شاء الله وهم حملة العرش وجبرائيل وميكائيل وعزرائيل , فيقول الله لملك الموت : من بقي ؟ وهو اعلم الاملك الموت وحملة العرش وجبرائيل وميكائيل فليموتا, فيقبض روحيهما فيقول الله لملك الموت : من بقي ؟ وهو اعلم الموت وحملة العرش من بقي ؟ فيقول : لم يبق الا ملك الموت , فيقول : مت يا ملك الموت اليوم ؟ فلا يجيبه مجيب , فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله مجيبا لنفسه : (لله الواحد الاحد) ثم ينفخ حين يشاء في الصور ثانية كما قال سبحانه : ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ((١٦٠)) .
وقال سبحانه عن النفخة الثانية :
ا - (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) (الكهف / ٩٩).

ب - (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين) (النحل / ٨٧).
ج - (ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) (يس / ٥١ - ٥٤).
اتوه داخرين : اي اذلاء والاجداث : القبور وينسلون : ينفصلون , يجمعهم ويحشرهم جميعا كما قال سبحانه :
ا - (وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا) (الكهف / ٤٧).
ب - (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) (طه / ١٠٢).
ج - (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) (مريم / ٨٥).
شرح الكلمات .
زرقا لونه : صار الى لون بين السواد والبياض فهو ازرق وجمعه : زرق والمعنى هنا: زرق الابدان بمكابدة الشدائد او عميا او عطاشا.
وفدا:
وفد وفدا على الملك ونحوه : قدم عليه قاصدا اعطاءه , او في طلب حاجة فهو وافد, والجمع : وفد ووفود.
ب - مشاهد يوم القيامة :
اخبر الله سبحانه عن مشاهد يوم القيامة وقال تعالى :
ا - في سورة المطففين :
(مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) (الايات ٤ - ٦).
ب - في سورة النبا:
(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) (الاية ٣٨).
ج - في سورة الجاثية :
(وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون) (الاية ٢٢).
د - في سورة الاسراء:
(وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (الايتان ١٣ و١٤).
هـ - في سورة الجاثية :
كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وبدا لهم سيئات ماعملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين .
ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولاهم يستعتبون) (الايات ٢٨ - ٢٩ و٣٣ - ٣٥).
و - في سورة الحاقة :
(فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقراوا كتابيه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ماحسابيه) (الايات ١٩ - ٢٦).
ز - في سورة الانشقاق :
(فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا) (الايات ٧.
- ١١).
ح - في سورة آل عمران :
(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) (الاية ١٨٠).
ط - في سورة غافر:
(ويوم يقوم الاشهاد) (الاية ٥١).
ي - في سورة النحل :
(ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) (الاية ٨٩).
ك - في سورة فصلت :
(حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله .
الذي انطلق كل شي ء) (الايتان ٢٠ - ٢١).
شرح الكلمات .

ا ـ طائره : كناية عن عمله من خير او شر.
ب ـ ثبورا:
ثبر فلان : هلك , ودعوة الثبور: ما ينادي به الواقع في شدة ويطلب الموت ويقول : واثبوراه ج ـ سيطوقون : طوقه : جعل في عنقه طوقا من ذهب وما شابهه , ويطوقون ما بخلوا به معناه : تجسيد لبخله في اداء الحقوق في المال على صورة حية في رقبته كما في مفردات الراغب .
د ـ الشهيد والاشهاد:
شهد على كذا: اخبر به خبرا قاطعا فهو شهيد, والاشهاد جمع الشاهد مثل الاصحاب جمع الصاحب , وهم الانبياء ومن معهم حين .
يشهدون على اممهم وكل ما يشهد بما صدر من الانسان من عمل .
وورد في الاثار عن آثار الاعمال في يوم القيامة :
ا ـ عن الرسول (ص):
(اطولكم قنوتا في دار الدنيا اطولكم راحة يوم القيامة في الموقف) ((١٦١)) .
ب ـ عن الوصي انه قال :
(اذا سجد احدكم فليباشر بكفيه الارض لعل يصرف عنه الغل يوم القيامة) ((١٦٢)) .
ج ـ عن الرسول (ص):
(من بغى على فقير او تطاول عليه واستحقره حشره الله يوم القيامة مثل الذرة على صورة رجل يدخل النار) ((١٦٣)) .
د ـ عن ابي عبد الله (ع):
(ان المتكبرين يجعلون في صورة الذر يتوطاهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب) ((١٦٤)) .
الذر: صغار النمل وواحده : الذرة .
ـ ٦ ـ

كيف يجزى الانسان بثار عمله في الجنة والنار

ان الله يجزي الانسان في الاخرة حسب عمله بالنعيم , ويجازيه كذلك بالعذاب بتجسيد اعماله التي صدرت منه في الحياة الدنيا, واخبر الله عن ذلك في قوله تعالى :
ا ـ في سورة الحج :
(ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) (الاية ٢٣).
ب ـ في سورة غافر:
(ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) (الاية ٤٠).
ج ـ في سورة النساء:
(من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) (الايتان ١٢٣ ـ ١٢٤).
د ـ في سورة الزمر:
(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين ووفيت كل نفس ما عملت وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا) (الايات ٦٠ و٧٠ ـ ٧٣).
هـ ـ في سورة الزخرف :
(الذين آمنوا بياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) (الايتان ٦٩ ـ ٧٠).
(وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين).
(الايات ٧٢ و٧٤ و٧٦).
و ـ في سورة التوبة :
(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) (الايتان ٣٤ ـ ٣٥).
روى الصدوق بسنده عن رسول الله (ص), انه قال :
اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى ينادون بالويل والثبور:
رجل عليه تابوت من حجر فانه مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد لها في نفسه اداء ولا مخلصا.
ورجل يجر امعاءه , فانه كان لا يبالي اين اصاب البول جسده .
ورجل يسيل فوه قيحا ودما, فانه كان يحاكي فينظر كل كلمة خبيثة فيفسد بها ويحاكي بها.

ورجل ياكل لحمه , فانه كان ياكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة ((١٦٥)) .
واخبر الله سبحانه ان لكل من الجنة وجهنم ابوابا وقال سبحانه :
ا ـ في سورة (ص):
(وان للمتقين لحسن مب جنات عدن مفتحة لهم الابواب) (الايتان ٤٩ و٥٠).
ب ـ في سورة الحجر مخاطبا ابليس ـ لعنه الله ـ:
(ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم)
(الايتان ٤٢ ـ ٤٤).
شرح الكلمات .
ا ـ نقيرا:
النقير: النقطة التي في وسط نواة التمر ومنها تنبت النخلة , ويضرب بها المثل في الشي ء الذي لا قيمة له .
ب ـ مثوى :
ثوى ثواءا, الثواء: الاقامة مع الاستقرار, ومثوى : اسم مكان من الثواء.
ج ـ زمرا:
الزمرة : الفوج والجماعة , والجمع : الزمر.
د ـ مب :
آب اليه اوبا ومبا: رجع رجوعا.
هـ ـ جنات عدن :
عدن بمكان كذا: استقر, وجنات عدن : اي جنات استقرار وثبات .

تفسير الايات بالروايات

ورد في تفسير الاية ان رسول الله (ص) قال :
(ثمانية للجنة ابواب , وللنار سبعة ابواب , وبعضها افضل من بعض) ((١٦٦)) .
وعن الامام علي (ع) انه قال :
اتدرون كيف ابواب جهنم ؟ قلنا كنحو هذه الابواب , قال : لا ولكنها هكذا: ووضع يده فوق يده وبسط يده فوق يده وفي تفسير القرطبي بعده : بعضها فوق بعض وروى عن رسول الله : (اهل كل طبقة فيها) ((١٦٧)) .
وعن رسول الله (ص), انه قال في تفسير جزء مقسوم :
(لكل باب منهم ـ من اهل النار ـ جزء مقسوم يعذب كل جزء على قدر اعمالهم) ((١٦٨)) .
وفي الختام نذكر بعض الاحاديث التي تشرح الايات السابقة وتبين آثار الاعمال جملة وتفصيلا:
ا ـ في اصول الكافي بسنده عن الامام جعفر الصادق (ع), انه قال :
(من ادخل على مؤمن سرورا خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقا فيلقاه عند موته , فيقول له : ابشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان , ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره [يلقاه], فيقول له مثل ذلك , فاذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك , ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له مثل ذلك , فيقول له : من انت رحمك الله ؟ فيقول : انا السرور الذي ادخلته على فلان) ((١٦٩)) .
ب ـ في البحار نقلا عن معاني الاخبار للصدوق , بسنده عن ابي عبد الله الصادق , انه قال :
(من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الاخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد, ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة , ومن سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم) ((١٧٠)) .
ج ـ في اصول الكافي عن الامام ابي الحسن (ع), انه قال :
(ان لله عبادا في الارض يسعون في حوائج الناس , هم الامنون يوم القيامة , ومن ادخل على مؤمن سرورا فرح الله قلبه يوم القيامة) ((١٧١)) .
د ـ في اصول الكافي بسنده عن ابي عبد الله الصادق (ع), انه قال :
(ما قضى مسلم لمسلم حاجة الا ناداه الله تبارك وتعالى : علي ثوابك , ولا ارضى لك بدون الجنة) ((١٧٢)) .
هـ ـ في ثواب الاعمال ما موجزه :
عن الامام جعفر بن محمد, عن آبائه , عن علي (ع) قال : قال رسول الله (ص):
(وفي ثواب الاعمال , عن معروف بن خربوذ, عن ابي جعفر (ع) قال : سمعته يقول : ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند مصيبته حين تفجاه المصيبة , الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الاالكبائر التي اوجب الله عليها النار, قال : وكلما ذكر مصيبة فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله , غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الا سترجاع الاول الى الاستراجاء الثاني الا من الكبائر من الذنوب)

((١٧٣)) .
استرجع : قال : انا لله وانا اليه راجعون .
وفي البحار عن الامام ابي عبد الله (ع), قال :
(قال رسول الله (ص): قال الله تعالى : ما من عبد اريد ان ادخله الجنة الا ابتليته في جسده , فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا سلطت عليه سلطانا, فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا ضيقت عليه في رزقه , فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شددت عليه عند الموت حتى ياتيني ولا ذنب له حتى ادخله الجنة) الحديث ((١٧٤)) .
وفي صحيح البخاري ان رسول الله (ص) قال :
(ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر) ((١٧٥)) .
وفي رواية اخرى :
(ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها) ((١٧٦)) .
وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم , قال رسول الله (ص):
(ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها) ((١٧٧)) .
وفي صحيح البخاري ومسند احمد, قال رسول الله (ص):
(ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الاكفر الله بها من خطاياه) ((١٧٨)) .
- ٧ -

جزاء الصبر

كما ان الله جعل لكل عمل يصدر من الانسان جزاء في الدنيا وجزاء في الاخرة , كذلك جعل الله لصبر الانسان على المكاره والمصائب جزاء في الدنيا وجزاء في الاخرة , وقد اخبر الرسول (ص) ان الصبر يكون على ثلاثة انواع , كما روى ذلك عنه وصيه الامام علي , وقال :
قال رسول الله (ص): (الصبر ثلاثة : صبر عند المصيبة , وصبر على الطاعة , وصبر عن المعصية) ((١٧٩)) .
وقد اخبر الله في سورة الاعراف انه جزى بني اسرائيل بما صبروا في الحياة الدنيا, وقال تعالى :
(واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) (الاية ١٣٧).
واخبر عن جزاء الانواع الثلاثة من الصبر في سورة البقرة , وقال :
ا - (ولنبلونكم بشي ء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون) (الايات ١٥٥ - ١٥٧).
ب - (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) (الاية ١٧٧).
في هاتين الايتين من سورة البقرة : ان المتقين هم الذين يعملون الصالحات ويتصفون بالانواع الثلاثة من الصبر.
ومن انواع الصبر على الطاعة والمصيبة صبر المؤمنين على الاذى والسخرية لايمانهم بالله , كما اخبر الله تعالى عنه وقال :
ا - في سورة المؤمنون :
(انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون) (الايات ١٠٩ - ١١١).
ب - في سورة القصص :
(الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدراون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لانبتغي الجاهلين) (الايات ٥٢ - ٥٥).
وفي سورة الرعد بشر الذين صبروا واقاموا الصلاة وقال سبحانه :
(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدراون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) (الايات ٢٢ - ٢٤).

شرح الكلمات .
ا ـ يعرشون :
المعنى هنا ما يدعمون به ملكهم .
ب ـ الباس والباساء: الشدة والمكروه والحرب , والمقصود من الباساء هنا الشدة والمكروه , ومن الباس ساعة الحرب .
ج ـ يدراون :
درا: دفع , ودرا عنه الشر: دفعه .
اجر الصابرين وجزاؤهم في الروايات :
في البحار بسنده عن الصادق (ع), قال : قال رسول الله (ص): اذا نشرت الدواوين , ونصبت الموازين , لم ينصب لاهل البلاء ميزان , ولم ينشر لهم ديوان , وتلا هذه الاية (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ((١٨٠)) .
وفي البحار بسنده عن الامام زين العابدين (ع), قال :
(اذا جمع الله الاولين والاخرين ينادي مناد اين الصابرون ليدخلوا الجنة جميعا بغير حساب , قال : فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم الملائكة فيقولون : الى اين يا بني آدم ؟ فيقولون الى الجنة , فيقولون : وقبل الحساب ؟ فقالوا: نعم , قالوا: ومن انتم ؟ قالوا: الصابرون , قالوا: وما كان صبركم ؟ قالوا: صبرنا على طاعة الله , وصبرنا عن معصية الله , حتى توفانا الله عز وجل, قالوا: انتم كما قلتم , ادخلوا الجنة , فنعم اجر العاملين) ((١٨١)) .
وفي ثواب الاعمال بسنده عن الامام ابي جعفر الباقر (ع), انه قال :
(من لقي الله مكفوفا محتسبا مواليا لال محمد (ص) لقي الله ولا حساب عليه) ((١٨٢)) .
مكفوفا: كف بصره وكف: ذهب فهو مكفوف .

.
كان لكم امثلة مما يتلقاه الانسان جزاء لعمله او لصبره على المكاره وفي ما ياتي ندرس بحوله تعالى توارث جزاء الاعمال .
ـ ٨ ـ.

توارث جزاء العمل

اخبر الله سبحانه عن توريث الانسان جزاء عمله لعقبه , وقال سبحانه :
ا ـ في سورة النساء:
(وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) (الايتان ٩ و١٠).
ب ـ سورة الكهف :
(فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) (الايتان ٧٧ ـ ٨٢).
شرح الكلمات .
ا ـ سديدا:
سد سدادا, السداد: الصواب من القول , وقولا سديدا اي صوابا موافقا للعدل والشرع .
ب ـ سعيرا:
سعر النار والحرب : اوقدهما وهيجهما, ونار سعير: موقدة مهيجة , والمراد بالسعير جهنم .
ج ـ ينقض :
نقض البناء: هدمه , ويريد ان ينقض : يريد ان ينهدم .
د ـ اشدهما:
شد: قوي , ويبلغا اشدهما اي يبلغا قوتهما.
اعمال يبقى اثرها بعد حياة المتوفى :
من الاعمال ما يبقى اثرها للانسان المتوفى ويلحقه ضررها او نفعها بعد حياته , كما جاء في الخصال عن الامام ابي عبد الله الصادق (ع), انه قال :
(ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر الا ثلاث خصال : صدقة اجراها في حياته فهي تجري بعد موته الى يوم القيامة , صدقة موقوفة لا تورث , او سنة هدى سنها وكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره , او ولد صالح يستغفر له).

وشرحه في حديث آخر, وقال (ع):
(ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته : ولد صالح يستغفر له ومصحف يقرا فيه , وقليب يحفره , وغرس يغرسه , وصدقة ماء.
يجريه , وسنة حسنة يؤخذ بها بعده) ((١٨٣)) .

.
ذكرنا آثار العمل في الدنيا والاخرة وتوارث آثار العمل , ومن آثار العمل منح رب العالمين لعبده حق الشفاعة كما سندرسه في البحث الاتي بحوله تعالى .
(١١).

استحقاق الشفاعة جزاء لبعض الاعمال

شفع الشي ء شفعا: ضم مثله اليه , وشفع له عند آخر شفاعة : طلب التجاوز عن سيئته كانه ضم نفسه اليه معينا له فهو شافع وشفيع , والشفاعة ايضا كلام الشفيع في هذا المقام , وقد قال الله سبحانه :
ا ـ في سورة طه :
(يوم ينفخ في الصور يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا) (الايتان ١٠٢ و١٠٩).
ب ـ في سورة مريم :
(لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) (الاية ٨٧).
ج ـ في سورة الاسراء:
(عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) (الاية ٧٩).
د ـ في سورة الانبياء:
(ولا يشفعون الا لمن ارتضى) (الاية ٢٨).
هـ ـ في سورة الاعراف :
(الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا يوم ياتي تاويله يقول الذين .
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) (الايات ٥١ و٥٣).
تفسير الايات .
يوم ينفخ في الصور لا تنفع شفاعة احد الا من اذن الله له في ان يشفع ورضي قوله من عباده الصالحين , وانه لا يملك الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا من الانبياء والاوصياء ومن دونهم من عباد الله الصالحين , وان الشفاعة هي المقام المحمود الذي وعد الله خاتم انبيائه (ص).
وان الانبياء لا يشفعون الا لمن ارتضى الله ان يشفعوا له , وفي ذلك اليوم يقول الذين غرتهم الحياة الدنيا:
(فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) وليس لهم من شفيع .

الشفاعة في الروايات :

في البحار نقلا عن عيون الاخبار للصدوق , ان الامام الرضا (ع) روى عن ابيه , عن آبائه , عن امير المؤمنين (ع), انه قال : (قال رسول الله (ص): من لم يؤمن بحوضي ـ الحوض : الكوثر ـ فلا اورده الله حوضي , ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي) الحديث .
وفي آخره سال الراوي الامام الرضا (ع) وقال : يا ابن رسول الله (ص) فما معنى قول الله عز وجل : (ولا يشفعون الا لمن ارتضى)؟ قال : (لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه) ((١٨٤)) .
ان رسول الله قال (ص):
(الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة , يقول الصيام : اي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني ((١٨٥)) فيه , ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه , قال : فيشفعان).
وروى عن الامام علي (ع) ـ ايضا ـ, انه قال :
(قال رسول الله (ص): ثلاثة يشفعون الى الله عز وجل فيشفعون : الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) ((١٨٦)) .
وفي سنن ابن ماجة , قال رسول الله (ص):
(يشفع يوم القيامة ثلاثة : الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) ((١٨٧)) .
وروي عن الامام ابي عبد الله الصادق (ع) حديث عن شفاعة رسول الله (ص) يوم القيامة , جاء في آخره :
(ان رسول الله يومئذ يخر ساجدا فيمكث ما شاء الله , فيقول الله عز وجل : ارفع راسك واشفع تشفع , وسل تعط وذلك قوله تعالى :

(عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) ((١٨٨)) .
وجاء تفصيل الخبر في تفسير ابن كثير وتفسير الطبري وغيرهما بلفظ آخر ((١٨٩)) .
وروى الترمذي , عن الامام الصادق (ع) ان رسول الله (ص) قال :
(شفاعتي لاهل الكبائر من امتي) ((١٩٠)) .
نتيجة البحث .
يفهم من مجموع الايات والاحاديث في شان الشفاعة ان الشفاعة يوم القيامة ليست لمن شاء كما شاء, بل تجري وفق مشيئة الله الحكيم جزاء لاعمال جعلها الله اسبابا للشفاعة , مثل ان يقصر العبد المسلم في فريضة من فرائض الله , وفي مقابل ذلك كان في حياته قد والى الرسول (ص) واهل بيته واخلص لهم الود في قلبه لانهم اولياء الله , او كان قد اكرم عالما لعلمه بالاسلام , او احسن الى مؤمن صالح استشهد بعد ذلك , فيجازيه بعمل قلبه في الحالة الاولى , وبعمل جوارحه في الحالة الثانية , ما يكافا به نقص عمله في اداء تلك الفريضة .
ومن آثار الاعمال السيئة حبط اجر الاعمال الحسنة كما سندرسها في البحث الاتي بحوله تعالى .
(١٢).

حبط الاعمال جزاء لبعض الاعمال

حبط العمل او الصنع يحبط: بطل ولم يحقق ثمرته , ويحبط عمل الانسان في الاخرة للاسباب الاتية :
ا ـ ان يصدر العمل من الانسان بقصد النفع الدنيوي فهو عندئذ ياخذ جزاء عمله في الدنيا كما اراد.
ومن هذا الصنف من لا يؤمن بالله والحياة الاخرة كما اخبر الله عنهم وقال سبحانه :
ا ـ في سورة الاعراف :
(والذين كذبوا بياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون) (الاية ١٤٧).
ب ـ في سورة التوبة :
(ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين) (الايتان ١٧ و١٨).
ج ـ في سورة البقرة :
(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) (الاية ٢١٧).
د ـ في سورة محمد (ص):
(ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) (الايتان ٣٢ و٣٣).
ولا يقتصر حبط الاعمال على الكافرين بل يشمل المسلمين ـ ايضا ـ للاسباب التي ذكرها الله وقال سبحانه :
ا ـ في سورة الحجرات :
(يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا.
تشعرون) (الاية ٢).
ب ـ في سورة البقرة :
(يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس) (الاية ٢٦٤).
وجاء في الاحاديث ذكر كثير من اسباب حبط الاعمال , مثل ما رواه الصدوق في ثواب الاعمال عن رسول الله (ص), انه قال :
(من قال : (سبحان الله) غرس الله له بها شجرة في الجنة , ومن قال : (الحمد لله) غرس الله له بها شجرة في الجنة , ومن قال : (لا اله الا الله) غرس الله له بها شجرة في الجنة , ومن قال : (الله اكبر) غرس الله له بها شجرة في الجنة , فقال رجل من قريش : يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير, قال : نعم , ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها, وذلك ان الله عز وجل يقول :
(يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) ((١٩١)) .
وروى مسلم وغيره واللفظ لمسلم عن رسول الله (ص), انه قال :
ا ـ (ان فرطكم علي الحوض , من ورد شرب , ومن شرب لم يظما بعد, وليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم).
وفي رواية فيقول ـ الرسول ـ: (انهم مني , فيقال : انك لا تدري ما عملوا بعدك).
وفي رواية اخرى انه قال :

(ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني حتى اذا رايتهم اختلجوا دوني , فلاقولن اي رب اصحابي اصحابي , فيقالن لي : انك لا تدري ما احدثوا بعدك) ((١٩٢)) .
وفي حديث رسول الله (ص):
(ان المرائي يدعى به يوم القيامة باربعة اسماء: يا كافر وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم , فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له) ((١٩٣)) .
الخلاق : الحظ والنصيب من الخير.

.
خلاصة البحث :
ذكرنا الى هنا امثلة مما يجزي رب العالمين صنف الانسان من الخلق بثار عمله وفي ما ياتي نذكر بحوله تعالى مشاركة الجن للانس في ما يتلقاه من رب العالمين في جزاء عمله .
(١٣).

مشاركة الجن للانس في جزاء الاعمال يوم القيامة

الجن .
قد اخبرنا الله سبحانه وتعالى عما جزى الشيطان بتمرده على امره وعدم سجوده لادم في الدنيا, واخبرنا عن مل امرهم يوم القيامة :
ا ـ في سورة الانعام بقوله تعالى :
(ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس).
(يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) (الايات ١٢٨ ـ ١٣٠).
ب ـ في سورة الجن في حكاية وصف الجن لقومهم : بقوله تعالى :
(وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)
(الايتان ١٤ و١٥).
ج ـ في سورة الاعراف بقوله تعالى :
(قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) (الايتان ٣٨ و٣٩).
د ـ في سورة هود:
(وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) (الاية ١١٩).
كان ذلكم ما جاء في القرآن الكريم من امر مجازاة الله للجن باعمالهم في الدنيا والاخرة , ولم يات تفصيل شانهم يوم القيامة كما.
جاء شان الانس يوم الجزاء.
خلاصة البحث :
كما ان الانسان يحصد ما عمله في زرع القمح والشعير وسائر الحبوبات والخضروات بعد شهور, ويجني ثمر عمله في غرس انواع الاشجار بعد سنوات ثم يتناول رزقه من نتائج اعماله تلك مع ذلك بقوله تعالى :
ا ـ (كلوا مما رزقكم الله) (المائدة ٨٨, والنحل ١١٤).
ب ـ (يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله) (البقرة ٧٢).
ج ـ (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم) (الاسراء ٣١).
وذلك لان مثل الانسان في ذلك كله مثل انسان يدخل مطعم (سلف سرويس) اخدم نفسك بنفسك , فان المضيف في مثل هذا المطعم يطعم ضيفه ويرزقه من انواع الطعام ما يختاره الضيف لنفسه بكامل حريته وان الضيف لا ياكل شيئا مالم يتخذ لنفسه مما اعده المضيف من الاواني والملاعق ولم يتقدم بنفسه الى الموائد ولم ياخذ منها ما يشتهيه وتقع التبعة عليه اذا اضر نفسه بالاسراف في الاكل او اكل ما يضره , وكذلك شان الانسان في ما يجتنيه من آثار عمله المعنوية , فانه يستوفي آثار عمله عاجلا في الحياة الدنيا دون الاخرة , مثل آثار صلة الرحم للانسان الكافر, او آجلا بعد الموت , مثل آثار الاستشهاد للمؤمن , او يستوفيها عاجلا وآجلا معا, مثل آثار عمل صلة الرحم التي يستوفي الانسان المؤمن آثارها في الدنيا والاخرة .
وبناء على ما ذكرنا يستوفي الانسان قيمة عمله الحسن المعنوي كما يستوفي قيمة عمله الحسن المادي عاجلا او آجلا او عاجلا وآجلا معا, وكذلك الشان في اخذ الانسان قيمة عمله السي ء.
وان استحقاق بعض الاناسي للشفاعة يوم القيامة , واذن الرب لاخرين بالشفاعة ـ ايضا ـ تحصلات لكل منهما

نتيجة لعمل قام به كل منهما في الدنيا.
وكذلك حبط بعض اعمال الاناسي يوم القيامة تكون نتيجة لبعض اعمالهم في الدنيا وصدق الله العظيم حيث يقول : (وان ليس للانسان الا ما سعى).
وقد اخبر القرآن ان صنف الجن ـ ايضا ـ كالانس يستوفون جزاء عملهم في الحياة الاخرة .
وان كل ما ذكرناه يجري وفق تقدير حكيم لرب العالمين , وهي جميعا بعض صفات رب العالمين , وسندرس بحوله تعالى صفات اخرى لرب العالمين .
(١٤).

من صفات رب العالمين واسمائه

اولا ـ ذو العرش ورب العرش .
ثانيا ـ الرحمن .
ثالثا ـ الرحيم .
رابعا ـ الاسم .

صفات رب العالمين واسماؤه

في القرآن الكريم صفات خاصة بالله منها ما تظهر آثارها في الدنيا, ومنها ما تظهر آثارها في الاخرة , ومنها ما تظهر آثارها فيهما معا, وندرس منها في ما ياتي : رب العرش ذو العرش والرحمن والرحيم باذنه تعالى ونقول :
اولا ـ ذو العرش ورب العرش :
مما جاء فيه ذكر عرش الله في القرآن الكريم المواضع التالية :
ا ـ في سورة هود:
(وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا) (الاية ٧).
ب ـ في سورة يونس :
(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر) (الاية ٣).
ج ـ في سورة الفرقان :
(الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمان فسئل به خبيرا) ((١٩٤)) (الاية ٥٩).
د ـ في سورة غافر:
(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شي ء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) (الاية ٧).
هـ ـ في سورة الزمر:
(وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) (الاية ٧٥).
و ـ في سورة الحاقة :
(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (الاية ١٧).
ثانيا ـ الرحمن :
قال سبحانه :
ا ـ في سورة طه :
(وان ربكم الرحمن) (الاية ٩٠).
ب ـ في سورة الانبياء:
(وربنا الرحمن) (الاية ١١٢).
ج ـ في سورة النبا:
(رب السموات والارض وما بينهما الرحمن) (الاية ٣٧).
ثالثا ـ الرحيم :
ا ـ قال سبحانه في سورة (يس):
(سلام قولا من رب رحيم) (الاية ٥٨).
ب ـ في سورة الشعراء:

(وان ربك لهو العزيز الرحيم) (الايات ٩ و٦٨ و١٠٤ و١٢٢ و١٤٠ و١٥٩ و١٧٥ و١٩١).
ج ـ وجاء الاسمان كلاهما جميعا في سورة الفاتحة في قوله تعالى :
(رب العالمين الرحمن الرحيم) (الايتان ٢ و٣).
شرح الكلمات .
ا ـ العرش :
العرش , في اللغة شي ء مسقف , وجمعه عروش , وسمي مجلس السلطان : عرشا, اعتبارا بعلوه , وكني به عن العز, والسلطان , والمملكة , في لسان العرب : ثل الله عرشهم اي هدم ملكهم ((١٩٥)) .
وفي هذا المعنى قال الشاعر:
اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واودت كما اودت اياد وحمير.
اراد اذا مابنو مروان هلك ملكهم وبادوا ((١٩٦)) .
ب ـ استوى :
جاء في مادة (سوى) بكل من :
ا) كتاب (التحقيق في كلمات القرآن) ((١٩٧)) :
الاستواء يختلف باختلاف المواضع , ففي كل موضع بحسبه وعلى ما يقتضيه .
ب) مفردات الراغب :
استوى فلان على عمالته , واستوى امر فلان , ومتى عدي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوله :
(الرحمن على العرش استوى) (طه / ٥).
ج) المعجم الوسيط:
يقال استوى على سرير الملك , او على العرش : تولى الملك .
كما قال الاخطل في مدح بشر بن مروان الاموي :
قد استوى بشر على العراق من غير سيف او دم مهراق ((١٩٨)) .
ثانيا وثالثا ـ الرحمن الرحيم .
جاء في معاجم اللغة : رحمه رحما ورحما ورحمة ومرحمة : رق له قلبه .
قال الراغب ما موجزه :
الرحمة : رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم , وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله فلانا.
واذا وصف به الباري فليس يراد به الا الاحسان المجرد دون الرقة , وعلى هذا روي ان الرحمة من الله انعام وافضال ومن الادميين رقة وتعطف والرحمن والرحيم مثل ندمان ونديم .
ولا يطلق الرحمن الا على الله تعالى من حيث ان معناه لا يصح الا له , اذ هو الذي وسع كل شي ء رحمة .

والرحيم يستعمل فيه وفي غيره , وهو الذي كثرت رحمته , قال تعالى : (ان الله غفور رحيم), وقال في صفة النبي (ص) في سورة التوبة :
(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (الاية ١٢٨).
وقيل ان الله تعالى هو رحمن الدنيا ورحيم الاخرة , وذلك ان احسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين , وفي الاخرة يختص بالمؤمنين , وعلى هذا قال في سورة الاعراف :
(ورحمتي وسعت كل شي ء فساكتبها للذين يتقون) (الاية ١٥٦).
تنبيها انها في الدنيا للمؤمنين والكافرين وفي الاخرة مختصة بالمؤمنين .
وفي تاج العروس ما موجزه :
الرحمن اسم خاص بالله لا يسمى به غيره , لان رحمته تشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع , والرحيم اسم عام لجميع من اتصف بالرحمة قال : (وهذا معنى قول جعفر الصادق (ع): الرحمن اسم خاص لصفة عامة , والرحيم اسم عام لصفة خاصة) ويؤيد ما ذكروا مجي ء الرحيم في القرآن الكريم قرينا بالغفور وبالبر والرؤوف والودود والتواب في سبعة واربعين موردا ((١٩٩)) .
وجاء الرحمن في سورة الرحمن اسما وصفة لمن انعم على الانسان بعد خلقه وتعليمه البيان بنعمة الهداية بالقرآن , وخلق الارض لمنفعته مع ما فيها من فاكهة ونخل وحب وريحان ثم قال مخاطبا الثقلين : (فباي آلاء ربكما تكذبان), وبعد الاشارة الى بعض آلائه في الدنيا ذكر بعض آلائه في الاخرة بقوله : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) الى آخر السورة حيث ختم السورة بقوله تعالى : (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام).
تفسير الايات .
بعد ان عرفنا ان (العرش) كني به في لغة العرب عن السلطان والمملكة وان (استوى) متى عدي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء, وانه يقال : استوى على سرير الملك او على العرش تولى الملك , وراجعنا الموارد السبعة التي جاء فيها ذكر الاستواء على العرش عدي جميعها بعلى وانه جاء في سورة يونس الاية (٣): (استوى على العرش يدبر الامر), وفي سورة السجدة الاية ٤ و٥ (ثم استوى على العرش يدبر الامر), وفي سورة الرعد الاية (٢) (ثم استوى على العرش يدبر الامر) حيث جاء التصريح فيها بانه استوى على العرش يدبر الامر في ملكه , وفي سورة الاعراف الاية (٥٤) ذكر فعل التدبير في قوله تعالى : (استوى على العرش يغشي الليل النهار), وفي سورة الحديد الاية (٤) كنى عن ذلك بقوله تعالى : (استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض) فهو عالم بكل ما يجري في ملكه .
ومن هنا نعرف ان معنى قوله تعالى في سورة الفرقان الاية (٥٩) (ثم استوى على العرش الرحمن) انه يعامل من في ملكه بما تقتضيه رحمته , واكد ذلك في قوله تعالى في سورة طه الاية (٥): (الرحمن على العرش استوى).
وبناء على ذلك يكون معنى قوله تعالى في سورة هود الاية (٧) (خلق السموات والارض في سبعة ايام وكان عرشه على الماء).
انه لم يكن في ملكه قبل خلق السموات والارض غير الماء الذي هو اعلم بحقيقته .
ويكون المقصود من قوله تعالى (الذين يحملون العرش) في سورة غافر الاية (٧) الملائكة الذين جعل منهم رسلا ((٢٠٠)) وجعل منهم من يمد بهم الانبياء, ومن ينزلون بالعذاب على من استحقوا العذاب من الامم ((٢٠١)) , مثل قوم لوط, ومنهم من يتوفون الانفس , الى غير ذلك من اعمال تقتضيها ربوبية الله تعالى في عالمنا هذا.
ويكون المقصود من قوله تعالى في سورة الحاقة الاية (١٧): (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) ان الملائكة الذين ينفذون اوامر الربوبية يوم القيامة ثمانية اصناف .
رابعا ـ الاسم :
جاء الاسم في المصطلح القرآني بمعنى صفات الشي ء وخواصه المبينة لحقيقته .
وبناء على ذلك فان قوله تعالى : (علم آدم الاسماء كلها) اي علمه خواص الاشيا كلها والعلوم كلها ما عدا علم الغيب الذي لا يشارك الله فيه احد الا من خصه الله بتعليمه ما شاء من انباء الغيب .
ومعنى : (وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه) (النحل ١٤) انه سخر البحر لنا لننتفع منه وهو من مواضع تعليم آدم (ع), كما ان معنى ما ذكره الله قبل هذه وقال :
(والانعام خلقها لكم فيها دف ء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) (الايات ٥ ـ ٨).
انه سخرها لنا وعلمنا كيف ننتفع منها للاكل والدف ء والركوب وحمل الاثقال .
وقال في سورة الزخرف :
(والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم

اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) (الايتان ١٢ ـ ١٣).
فكما انه هو الذي علمنا ان ننتفع مما ذكره في هذه الايات وسخره لنا بمقتضى ربوبيته , كذلك فانه هو الذي اوحى الى النحل ـ اي الهمها ـ ان تتخذ من الجبال بيوتا وتجرس من الزهر النور وتعمل العسل , وهو الذي سخر البحر للاسماك وعلمها غريزيا كيف تنتفع منه , وهكذا سخر برحمته الواسعة لكل واحد من خلقه ما يحتاج من سائر ما خلق , وعلمه خواص الاشياء التي يحتاجها, وبعبارة اخرى علم النحل اسماء ما يحتاجه لادامة حياته , وعلم الحيتان اسماء ما تحتاجه لادامة حياتها وسخره لها.
اما الانسان الذي قال الله تعالى عنه عندما اتم خلقه : (فتبارك الله احسن الخالقين) فقد علمه الاسماء كلها وقال تعالى في سورة .
الجاثية :
(وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا) (الاية ١٣).
وقال في سورة لقمان :
(الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض) (الاية ٢٠).
وبناء على ذلك فان الرب الرحمن قد هدى كل صنف من خلقه الى الانتفاع بما يحتاجه من سائر الخلق , وجعل الخلق الذي يحتاجه .
هذا الصنف سخريا له وذلك بتعليمه تكوينيا بما وهبه من عقل خواص جميع الاشياء اذا سعى وجاهد في تعلمها, وسخر له جميع .
المخلوقات ليتخذها سخريا له , فاذا سعى جاهدا لتعلم خواص الذرة , تعلم خواصها, ولما كانت مما سخر للانسان فقد استطاع ان يفلقها ويستعملها في تحقيق اهدافه كما علمه خواص النار والكهرباء وغيرهما من العلوم الفيزيائية والكيميائية , وسخرها له ليصنع من اصناف الفلزات سفينة فضائية يمتطيها من جانب من الارض الى جانب آخر.
ولما كان هذا الانسان بحاجة الى من يهديه كيف ينتفع بما سخر له من الخلق ولا يستعمل ما علمه وما سخره له في ما يضر به نفسه ويهلك به الحرث والنسل فقد ارسل الرب الرحمن الانبياء كي يهدوه كيف يعمل في ما علمه وسخره له .
وبناء على ذلك فان من آثار رحمة الرب الرحمان ارسال الانبيا وانزال الكتب وتعليم الناس , وجا بيان ذلك في سورة الرحمن مع .
تفسير لفظ الرحمن وجملة : (الرحمن على العرش استوى) حيث قال سبحانه وتعالى في سورة الرحمن :
(الرحمن علم القرآن).
(خلق الانسان علمه البيان).
اذا فان من آثار رحمة الرحمن للانسان تعليمه القرآن خاصة والبيان عامة .
(ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا) (مريم ٩٣).
(الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان).
(والسماء رفعها الرب الرحمن ـ ووضع الميزان).
(والارض وضعها للانام) للانسان .
(فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان) الى قوله في آخر السورة (تبارك اسم .
ربك ذي الجلال والاكرام).
وان الرب هو الذي :
(يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) (سبا ٣٦ و٣٩).
وكل ما ذكر من آثار رحمة الرب في الدنيا تعم الناس اجمعين مؤمنين وكافرين وبناء على ما ذكرناه فالرحمن من صفات الرب في الدنيا, وهي تعم الخلائق اجمعين , ثم الناس مؤمنين وكافرين .
ولما كان الرب يهدي الناس بوسيلة الوحي الى الرسل فان القرآن يسند الوحي الى الرب ويقول :
(ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة) (الاسراء ٣٩).
(اتبع ما اوحي اليك من ربك) (الانعام ١٠٦).
وكذلك يسند ارسال الرسل وانزال الكتب الى الرب , كما اخبر عن هود (ع) انه قال لقومه :
(يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي) (الاعراف ٦٧ ـ ٦٨).
وعن نوح انه قال لقومه :
(يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي) (الاعراف ٦٠ ـ ٦١).
وعن موسى (ع)انه قال لفرعون :
(يا فرعون اني رسول من رب العالمين) (الاعراف ١٠٤).
وفي انزال الكتب يقول :

(واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك) (الكهف ٢٧).
(تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) (السجدة ٢).
(انه لقرآن كريم تنزيل من رب العالمين) (الواقعة ٧٧ و٨٠).
ويسند الامر الى الرب , قال تعالى :
(قل امر ربي بالقسط, واقيموا وجوهكم عند كل مسجد) (الاعراف ٢٩).
ومن ثم تكون الطاعة لاوامر الرب .
كما اخبر الله تعالى عن خاتم الانبياء والمؤمنين وقال :
(آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا) (البقرة ٢٨٥).
ولما كانت الرسل هي التي تبلغ اوامر الرب فقد امر الله سبحانه وتعالى بطاعتهم وقال :
(اطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) (محمد ٣٣).
وكذلك تكون المعصية معصية لاوامر الرب كما قال سبحانه :
(فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه) (الكهف ٥٠).
وقال عز من قائل :
(فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم) (الاعراف ٧٧).
واحيانا يسقط لفظ الامر كما قال سبحانه وتعالى :
(وعصى آدم ربه فغوى) (طه ١٢١).
ولما كانت الرسل تبلغ اوامر الرب فان معصيتهم تعتبر معصية للرب كما اخبر الله عن فرعون وقومه ومن كان قبلهم , وقال :
(فعصوا رسول ربهم) (الحاقة ١٠).
وبعد المعصية قد يتوب العبد ويستغفر ربه فيتوب عليه كما اخبر عن ذلك سبحانه وقال :
(الذين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا) (آل عمران ١٦).
(وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا) (آل عمران ١٤٧).
(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا) (آل عمران ١٩٣).
وقال في سورة القصص يحكي عن موسى انه قال :
(رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له) (الاية ١٦).
ومن ثم فان من صفات الرب : الغفور والغفار كما قال سبحانه وتعالى في سورة الاعراف :
(والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) (الاية ١٥٣).
وحكى في سورة نوح (ع) انه قال لقومه :
(فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا) (الاية ١٠).
وقال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :
(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) (الاية ٣٧).
اما من لم يستدرك المعصية بالتوبة فان الرب سيجازيه على عمله كما قال سبحانه وتعالى في سورة البينة :
(ان الذين كفروا في نار جهنم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات جزاؤهم عند ربهم جنات عدن ذلك لمن خشي ربه) (الايات ٦ - ٨).
وجزاء الرب للاعمال قد يكون في الدنيا, وقد يكون في الاخرة , وقد يكون في كليهما, ويسند القرآن جميعها الى الرب , كما قال الله .
سبحانه وتعالى في سورة سبا:
(لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي ء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور) (الايات ١٥ - ١٧).
واما الجزاء فيكون بعد الحشر والحساب يوم القيامة , ويسند القرآن الحشر والحساب الى الرب ويقول في سورة الحجر:
(ان ربك هو يحشرهم) (الاية ٢٥).
وقال سبحانه في سورة الانعام :
(ما فرطنا في الكتاب من شي ء ثم الى ربهم يحشرون) (الاية ٣٨).
وقال سبحانه وتعالى في سورة الشعراء:
(ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون) (الاية ١١٣).
وبعد الحساب اما ان يكون من المؤمنين الذين تتداركهم رحمة الله , كما قال سبحانه وتعالى في سورة مريم :
(يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) (الاية ٨٥).

وتختص رحمة الرب يومئذ بالمؤمنين ولذلك يسمى : (الرحيم) وياتي (الرحيم) في الذكر بعد (الرحمن) كما قال سبحانه :
(الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) (الفاتحة ٢ - ٣).
لان فعل الرحمن يعم من في هذا العالم وما فيه وفعل الرحيم يخص المؤمنين يوم القيامة وان لم يكن من المؤمنين وحقت عليه كلمة العذاب يوم القيامة , فقد اخبر الله سبحانه عن امره في سورة النبا فقال :
(ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مبا جزاء وفاقا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا جزاء من ربك عطاء حسابا) (الايات ٢١ - ٣٦).
ومن ثم يسمى الرب: (مالك يوم الدين) كما قال سبحانه وتعالى في سورة الفاتحة :
(الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) (الايات ٢ - ٤).
وبناء على ما ذكرنا فان الرب هو الرحمن وهو الرحيم وهو التواب وهو الغفار وهو الرزاق .
نتيجة البحث :
في سورة الاعلى بين القرآن ان رب الخلق هو الذي خلقهم ثم سواهم اي هياهم لقبول الهداية ثم قدر حياة كل واحد من الخلق ثم هداهم , واخيرا ضرب مثلا بمرعى الحيوان مما خلق وقال ما معناه ان الرب هو الذي اخرج مرعى الحيوانات ورباه حتى بلغ درجة كماله حيث جعله غثاء احوى نباتا يابسا بعد ان كان شديد الخضرة , وفي سورة الرحمن التي جاءت آياتها كلها في وصف الربوبية بدا بذكر جانب من صفة الربوبية مع صنف الانسان , حيث قال تعالى : (خلق الانسان علمه البيان) اي هياه لقبول الهداية بوسيلة البيان .
في سورة العلق بين جانبا من صفات الربوبية مع صنف الانسان , حيث قال : خلق الانسان وعلمه بالقلم اي هياه لقبول الهداية بوسيلة القلم .
وكلتاهما شرح لكلمة (فسوى) في سورة الاعلى .
وفي سورة الشورى والنساء وآل عمران فصل كيفية هداية الرب للانسان , وقال شرع للانسان الدين واوحى به في كتبه الى انبيائه .
وفي سورة يونس والاعراف قال ان ربكم هو الله الذي خلق السماوات والارض وهداهما تسخيريا.
وفي سورة الانعام بعد ذكره انواع الخلق في الايات : (٩٥ - ١٠١) قال في آية (١٠٢): (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي ء فاعبدوه).

صفات الرب وافعاله

للرب في المصطلح القرآني صفات خاصة به , ومنها ما تظهر آثارها في الدنيا ومنها ما تظهر آثارها في الاخرة , ومنها ما تظهر آثارها في الدنيا والاخرة , ومن تلكم الصفات : الرحمن , قال الله تعالى في سورة طه : (ان ربكم الرحمن).
والرحمن مشتق من الرحمة .
وقد وصف الله آثاره في الدنيا وقال في سورة طه :
(خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى) (الايتان ٤ - ٥).
وقال تعالى في سورة الفرقان :
(الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن) (الاية ٥٩).
اذا فان الرحمن هو الذي استولى على عرش القدرة يرب العالمين اجمعين برحمته الواسعة , ومن آثار رحمته هداية الخلق اجمعين الى ما يبلغهم الى درجة الكمال في وجودهم تسخيريا او الهاميا للحيوان وبواسطة العقل والوحي الى الانبياء وبيانه بحاجة الى دراسة موسعة لمعنى (الاسم) و(التسخير) في ما جاء منها في القرآن الكريم .
سخره يسخره تسخيرا: فهو مسخر.
سخره : ذلله واخضعه وساقه الى غرض معين قهرا, والسخري : الذي يقهر فيتسخر.
ب - الاسم :
جاء الاسم في هذا الباب بمعنى صفات الشي ء وخواصه المبينة لحقيقتة .
وبناء على ذلك فان قوله تعالى علم آدم الاسما كلها اي علمه خواص الاشيا كلها والعلوم كلها ما عدا علم الغيب الذي لا يشارك الله فيها احد الا من خصه الله بتعليمه ما شاء من انباء الغيب .
ومعنى : (وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه) (النحل ١٤), اي سخر البحر لنا لننتفع منه وهو من مواضع تعليم آدم (ع) كما ان ما ذكره الله قبل هذه وقال : (والانعام خلقها لكم فيها دف ء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم .
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) (الايات ٥ - ٩), اي سخرها لنا وعلمنا كيف ننتفع منها للاكل والدف

ء والركوب وحمل الاثقال .
وقال في سورة الزخرف الايتان / ١٢ و١٣:
(والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين).
وكما علمنا ان ننتفع مما ذكرها في هذه الايات وسخرها لنا بمقتضى ربوبيته كذلك ربنا هو الذي اوحى الى النحل ـ الهمها ـ ان تتخذ من الجبال بيوتا وتجرس من الزهر النور وتعمل العسل , وكذلك سخر الرب الرحمن البحر للاسماك وعلمها غريزيا كيف تنتفع , وهكذا سخر برحمته الواسعة لكل واحد من خلقه ما يحتاج من سائر ما خلق وعلمه خواص الاشياء التي يحتاجها, وبعبارة اخرى علم النحل اسماء ما يحتاجه لادامة حياته وعلم الحيتان اسماء ما تحتاجها لادامة حياتها وسخرها لها.
اما الانسان الذي قال تعالى عندما اتم خلقه فتبارك الله احسن الخالقين فقد علمه الاسماء كلها, وقال تعالى :
(وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا) (الجاثية ١٣).
(الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض) (لقمان ٢٠).
وبناء على ذلك فان الرب الرحمن هدى كل صنف من خلقه الى الانتفاع مما يحتاجه من سائر الخلق وجعل الخلق الذي يحتاجه هذا.
الصنف سخريا له .
اما الانسان فقد علمه تكوينيا بما وهبه من عقل , خواص جميع الاشياء اذا سعى وجاهد في تعلمها وسخر له جميع الخلق ليتخذها.
سخريا له فاذا سعى جاهدا لتعلم خواص الذرة تعلم خواصها ولما كانت مما سخرها للانسان استطاع ان يفلقها ويستعملها في تحقيق اهدافه , كما علمه خواص النار والكهرباء وغيرها من العلوم الفيزيائية والكيميائية وسخرها له ليصنع من اصناف الفلزات سفينة فضائية يمتطيها من جانب من الارض الى جانب آخر ولما كان هذا الانسان بحاجة الى من يهديه كيف ينتفع مما سخر الله له من الخلق ولا يستعمل ما علمه وما سخره له في ما يضر به نفسه ويهلك به الحرث والنسل , ارسل الرب الرحمن الانبياء كي يهدوه كيف يعمل في ما علمه وسخره له .
وبناء على ذلك فان من آثار رحمة الرب الرحمن ارسال الانبيا وانزال الكتب وتعليم الناس , وورد بيان ذلك في سورة الرحمن مع .
تفسير لفظ الرحمن : (الرحمن على العرش استوى) و(الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان), اذا فان من آثار رحمة .
الرحمن للانسان تعليمه القرآن خاصة والبيان عامة وخلق ما ينتفع به كما قال بعده :
(الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ـ الرب الرحمن ـ ووضع الميزان والارض وضعها للانام للانسان ـ فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان ـ الى آخر السورة ـ تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام).
ان الرب هو الذي (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) (سبا ٣٦ و٣٩).
وكل ما ذكر من آثار رحمة الرب في الدنيا تعم الناس اجمعين مؤمنين وكافرين , وبناء على ما ذكرناه فالرحمن من صفات الرب في الدنيا, وهي تعم الخلائق اجمعين ثم الناس مؤمنين وكافرين ولما كان الرب يهدي الناس بوسيلة الوحي الى الرسل فان القرآن اسند الوحي الى الرب ويقول :
(ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة) (الاسراء ٣٩).
(اتبع ما اوحي اليك من ربك) (الانعام ١٠٦).
وكذلك يسند ارسال الرسل وانزال الكتب الى الرب كما اخبر في سورة الاعراف عن نوح انه قال لقومه :
(قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول رب العالمين ابلغكم رسالات ربي) (الايتان ٦٧ و٦٨).
وعن موسى (ع) انه قال لفرعون :
(قال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين) (الاية ١٠٤).
وفي انزال الكتب يقول :
في سورة الكهف :
(واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك) (الاية ٢٧).
وفي سورة السجدة :
(تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) (الاية ٢).
وفي سورة الواقعة :
(انه لقرآن كريم تنزيل من رب العالمين) (الاية ٧٧ و٨٠).
واسند الامر الى الرب وقال تعالى :
(قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد) (الاعراف ٢٩).

ومن ثم تكون الطاعة لاوامر الرب .
كما اخبر الله سبحانه في سورة البقرة / ٢٨٤ عن خاتم الانبياء, والمؤمنين وقال : (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون .
قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا).
ولما كانت الرسل هي التي تبلغ اوامر الرب امر الله بطاعتهم وقال سبحانه وتعالى : (اطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) (محمد ٣٣).
وكذلك تكون المعصية معصية لاوامر الرب , قال سبحانه :
(فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه) (الكهف ٥٠).
وقال عز من قائل :
(فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم) (الاعراف ٧٧).
واحيانا يسقط لفظ الامر, كما قال سبحانه :
(وعصى آدم ربه فغوى) (طه ١٢١).
ولما كانت الرسل تبلغ اوامر الرب تكون معصيتهم معصية الرب كما اخبر الله عن فرعون وقومه ومن كان قبلهم وقال في سورة الحاقة .
(فعصوا رسول ربهم) (الاية ٦٩).
وبعد المعصية قد يتوب العبد ويستغفر ربه فيتوب عليه , كما اخبر عن ذلك سبحانه وقال :
(الذين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا).
(وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا).
(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا) (آل عمران ١٦ و١٤٧ و١٩٣).
وقال في سورة القصص حكى عن موسى (ع) انه قال :
(رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له) (الاية ١١٦).
ومن ثم فان من صفات الرب الغفور والغفار كما قال سبحانه :
(والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك بعدها لغفور رحيم) (الاعراف ١٥٣).
وحكى في سورة نوح (ع) انه قال لقومه :
(فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا) (الاية ١٠).
وقال في سورة البقرة :
(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) (الاية ٣٧).
اما من لم يستدرك المعصية بالتوبة فان الرب سيجازيه على عمله كما قال سبحانه :
(ان الذين كفروا في نار جهنم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات جزاؤهم عند ربهم جنات عدن ذلك لمن خشي ربه) (البينة ٦ - ٨).
وجزاء الرب للاعمال قد يكون في الدنيا وقد يكون في الاخرة وقد يكون في كليهما, ويسند القرآن جميعها الى الرب كما قال الله .
سبحانه وتعالى في سورة سبا (١٥ - ١٧):
(لقد كان لسبا في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي ء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجزي الا الكفور).
واما الجزاء فيكون بعد الحشر والحساب يوم القيامة , ويسند القرآن الحشر والحساب الى الرب ويقول :
(وان ربك هو يحشرهم) (الحجر ٢٥).
(ما فرطنا في الكتاب من شي ء ثم الى ربهم يحشرون) (الانعام ٣٨).
ويقول :
(ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون) (الشعراء ١١٣).
وبعد الحساب اما ان يكون من المؤمنين الذين تتداركهم رحمة الله كما قال سبحانه وتعالى في سورة مريم :
(يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) (الاية ٨٥).
وتختص رحمة الرب ويؤمئذ بالمؤمنين , ولذلك يسمى (الرحيم), وياتي الرحيم في الذكر بعد الرحمن , كما قال سبحانه : (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) لان فعل الرحمن يعم من في هذا العالم وما فيه , وفعل الرحيم يخص المؤمنين يوم القيامة , وان لم يكن من المؤمنين , وحقت عليه كلمة العذاب يوم القيامة , فقد اخبر الله عن امره وقال سبحانه في سورة النبا (٢١ - ٣٧):
(ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مبا جزاء وفاقا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا جزاء من ربك عطاء حسابا. رب السموات والارض وما بينهما), ومن ثم يسمى الرب (مالك يوم الدين) كما قال سبحانه في سورة الحمد (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين).

وبناء على ما ذكرنا فان الرب هو الرحمن وهو الرزاق وهو الرحيم وهو التواب وهو الغفور, الى غيرها من الاسماء الحسنى .
كل ما ذكرناه الى هنا في بحوث الالوهية من صفات الاله وافعاله , وفي بحوث الربوبية من صفات الرب واسمائه , من صفات الله واسمائه , كما سنذكره بالاضافة الى اسماء اخرى لله في بحث (ولله الاسماء الحسنى) الاتي ان شاء الله تعالى .
(١٥).

ولله الاسماء الحسنى

١ ـ الله :
قال اللغويون ان لفظ (الله) مشتق من الاله .
واخطا من علماء اللغة العربية من زعم ان (الله) اصله (اله) الذي هو اسم جنس للالهة ودخلت عليها الالف واللام للتعريف وصار (الاله) ثم حذفت الالف وادغم اللامان فصار (الله) وعندئذ يكون (اله) و(الله) مثل (رجل) و(الرجل) الاولان منهما اسما جنس لكل الالهة ولكل الرجال , والثانيان منهما عرفا بالالف واللام وبهما شخص الرجل المقصود والاله المقصود وعليه فان معنى (لا اله الا الله) يكون : لا اله الا الاله الذي اقصده واعنيه .
لقد اخطا القائلون بهذا القول فان لفظ (الله) علم مرتجل باصطلاح النحويين سمي به الذات الذي صفاته جميع الاسماء الحسنى , ولا يشاركه في التسمية غيره , كما لا يشاركه غيره في الالوهية والربوبية .
وفي المصطلح الاسلامي اسم خاص للذات المستجمع لجميع صفات الكمال كما قال سبحانه وتعالى :
(ولله الاسماء الحسنى) (الاعراف ١٨٠).
وقال جل اسمه :
(الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) (طه ٨).
وعلى هذا فان معنى : لا اله الا الله : لا خالق ولا مؤثر في الوجود ولا معبود غير الله الذات المستجمع لجميع صفات الكمال , والذي له جميع الاسماء الحسنى ومن الاسماء الحسنى , القيوم اي :
القائم الحافظ لكل شي ء والمعطي له ما به قوامه وذلك هو المعنى المذكور في قوله تعالى :
(الذي اعطى كل شي ء خلقه ثم هدى).
وبناء على ما ذكرنا فان الله هو الرب, وهو الرحمن , وهو الرزاق , وهو التواب , وهو الغفار, وهو الرحيم , وهو مالك يوم الدين , الى غير ذلك من الاسماء الحسنى ولذلك فان لفظ (الله) قد ياتي في القرآن الكريم في مورد ينبغي فيه ذكر اسم الرب, ويوصف بصفات الرب, اي :
الرزاق والتواب والغفور والرحيم , والذي يعطي الانسان جزاء عمله كما جاء امثال ذلك في قوله تعالى :
ا ـ (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) (الرعد ٢٦).
ب ـ (ان الله هو التواب الرحيم) (التوبة ١٠٤).
ج ـ (ان الله غفور رحيم) (البقرة ١٨٢).
د ـ (ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون) (التوبة ١٢١).
ومئات المواضع الاخر امثالها.
وهناك صفات ـ اسماء ـ تاتي صفة لله خاصة مثل قوله تعالى :
(الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشي ء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم).
كل هذه الصفات والاسماء خاصة بالله وليست من صفات الاله الخالق ولا الرب المربي للعالمين .
و ـ ايضا ـ من صفاته الخاصة :
العزيز, الحكيم , القدير, السميع البصير الخبير, غني حميد, ذو الفضل العظيم , واسع عليم , يفعل ما يشاء و وبناء على ما ذكرنا.
فان (الله) اسم لكل تلكم الصفات وحقيقته تلك الصفات وتلكم الاسماء الحسنى ويقابل لفظ الله (يهوه) في اللغة العبرية كما يقابل لفظ الاله (الوهيم) في العبرية .
ومن صفات الله الرب انه وسع كرسيه السموات والارض فما معنى الكرسي؟.

الكرسي :

الكرسي في اللغة : السرير والعلم .
روى الطبري والقرطبي وابن كثير عن ابن عباس واللفظ من الطبري بايجاز انه قال كرسيه علمه .
قال الطبري : كما اخبر عن ملائكته انهم قالوا في دعائهم : ربنا وسعت كل شي ء رحمة وعلما فاخبر تعالى ذكره ان علمه وسع كل .
شي ء, فكذلك قوله وسع كرسيه السموات والارض , قال : واصل الكرسي العلم , ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب : كراسة .
ومنه يقال للعلماء الكراسي .
ومنه قول الراجز: (حتى اذا ما احتازها انكرسا) يعني : علم .
ومنه قول الشاعر:
تحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين تنوب .
يعني بذلك علماء بحوادث الامور ـ انتهى ما نقلناه عن الطبري .
ونضيف الى ما قاله الطبري ونقول بحوله تعالى :
وحكى الله عن ابراهيم (ع) انه قال لقومه :
(وسع ربي كل شي ء علما افلا تتذكرون) (الانعام ٨٠).
وعن شعيب (ع) انه قال لقومه :
(وسع ربنا كل شي ء علما) (الاعراف ٨٩).
وعن موسى (ع) انه قال للسامري :
(انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شي ء علما) (طه ٩٨).
وقال الامام الصادق (ع) السادس من اوصياء الرسول (ص) في جواب من ساله عن قوله تعالى :
(وسع كرسيه السموات والارض) (البقرة ٢٥٥).
قال : علمه ((٢٠٢)) .
وان الكرسي جاء في مكان واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى :
(يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشي ء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض) (البقرة ٢٥٥).
ومجيئه في هذه الجملة بعد علمه يدل على ان المقصود من كرسيه , علمه تعالى ويكون معنى الجملة عندئذ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشي ء من علمه الا بما شاء وسع علمه السموات والارض .
وعلى هذا فان معنى بعض الروايات ان (كل شي ء في الكرسي) اي ان كل شي ء في علم الله .
ويتصل ببحث الاسماء الحسنى ـ ايضا ـ بحث العبودية الذي ندرسه في ما ياتي بحوله تعالى .

العبد والعبادة :

عبد عبادة وعبودية : اطاع .
والعبودية : الخضوع واظهار التذلل , والعبادة ابلغ منها لانها الغاية في التذلل .
والعبودية : الطاعة .
وفي هذا المعنى جاء في سورة الحمد (اياك نعبد) بعد ان سبقه ذكر (رب العالمين).
وبهذا المعنى (العبودية والطاعة) جاء في حديث الامام الصادق (ع) حيث قال : (من اطاع رجلا في معصية فقد عبده) ((٢٠٣)) .
وقول الامام الرضا (ع):
(من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله عز وجل فقد عبد الله , وان كان الناطق عن ابليس فقد عبد ابليس) ((٢٠٤)) .
والعبادة تكون بالاختيار لذوي النطق , وبالتسخير لغيرهم , مثل قوله تعالى :
(ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا) (مريم ٩٣).
وهذا مثل قوله تعالى :
(ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال) (الرعد ١٥).
وللعبد اربعة معان :
١ ـ العبد بالرق مثل قوله تعالى :
(ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شي ء) (النحل ٧٥).
وجمعه العبيد مثل قول رسول الله (ص) من خرج الينا من العبيد فهو حر ((٢٠٥)) .
٢ ـ العبد بالايجاد واوضح مثل له ـ ايضا ـ قوله تعالى :
(ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا) (مريم ٩٣).

ويجمع ـ ايضا ـ على العبيد مثل قوله تعالى :
(وان الله ليس بظلام للعبيد) (الانفال ٥١).
٣ و ٤ ـ العبد بالعبادة والخدمة ويقال له العابد ابلغ وينقسم الى قسمين :
١ ـ عبد لله مخلصا وحقيقة وجمعه : العباد مثل قوله تعالى في ما حكاه عن موسى وفتاه :
(فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا) (الكهف ٦٥).
ب ـ عبد للدنيا يعكف على طلب الدنيا ويجمع على العبيد مثل قول النبي (ص): (تعس عبد الدرهم وعبد الدينار).
ومثل قوله (ص): (من خرج الينا من العبيد فهو حر).
ولما كان الرب تصدر منه الاوامر والنواهي لهداية الناس يقال لمن اطاعه عبد الرب يعبده عبادة وهو عابد, اي اطاعه ويطيعه وهو مطيع للرب, ولما كان الاله بمعنى المعبود, وتجرى له الطقوس الدينية يقال : عبد فلان الاله يعبده عبادة فهو عابد اي اجرى الطقوس للاله ((٢٠٦)) .
كل ما ذكرناه في بحوث الالوهية من صفات الاله وفي بحوث الربوبية من صفات الرب من صفات الله رب العالمين ومن صفات رب العالمين , ان كل شي ء يجري بمشيئته كما سنشرحها في البحث الاتي باذنه تعالى : (١٦).

مشيئة الله رب العالمين

ا ـ معنى المشيئة .
ب ـ مشيئة الله في الرزق .
ج ـ مشيئة الله في الهداية .
د ـ مشيئة الله في الرحمة والعذاب .
من صفات الله رب العالمين مشيئته في الهداية والرزق والعذاب والرحمة , كما ياتي بيانها في اربعة بحوث :

اولا ـ المشيئة في اللغة والقرآن الكريم :

ا ـ المشيئة في اللغة .
في لغة العرب شاء يشاء مشيئة : اراد ارادة , وبهذا المعنى اسندت المشيئة الى الناس في قوله تعالى :
(ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) (المزمل ١٩) و(الانسان ٢٩).
اي ان الانسان اذا اراد ان يتخذ الى ربه سبيلا فانه قادر على ان يفعل ذلك بكامل حريته ومحض اختياره , وورد نظيره ـ ايضا ـ في : سورة المدثر (٥٥) وسورة عبس (١٢) والتكوير (٢٨) والكهف (٢٩) وغيرها من الموارد في القرآن الكريم .
وبالمعنى اللغوي ـ ايضا ـ اسندت المشيئة الى الله سبحانه وتعالى في قوله :
١ ـ في سورة الفرقان :
(الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا) (الاية ٤٥).
٢ ـ في سورة هود:
(فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) (الايات ١٠٦ ـ ١٠٨).
وجاء نظيرهما ـ ايضا ـ في سورة الاسراء (٨٦) والفرقان (٥١).
المعنى في الايات الماضية :
١ ـ في المورد الاول قال سبحانه وتعالى :
(الم تر الى ربك كيف مد الظل) شيئا فشيئا بعد الظهيرة من المغرب الى المشرق حسب اقتراب الشمس من الافق , حتى اذا غربت كانت في نهاية الامتداد في الليل ولو شاء لجعل الظل ساكنا دائما, اي ان تمدد الظل وتحركه يجري بقدرة الله ووفق ارادته وليس خارجا عن ارادته .
٢ ـ في المورد الثاني قال سبحانه وتعالى :
ان اهل النار خالدون في النار ابدا, واهل الجنة خالدون في الجنة ابدا وان ذلك كائن بقدرة الله وارادته وليس خارجا عن ارادته وقدرته .
كان ذلكم من موارد اسناد المشيئة الى الله والى الناس بمعناه اللغوي .
ب ـ مشيئة الله في الاصطلاح القرآني :
اذا اسندت المشيئة في القرآن الكريم الى الله بعد مادة : الرزق والهداية والعذاب والرحمة اريد بها جريان

الرزق والهداية وامثالهما للانسان وفق سنن قررها لها الله وفق حكمته وان سنة الله في ذلكم الامر لن تتبدل وهي اذا من مصاديق قوله تعالى في سورتي الاحزاب (٣٨) و(٦٢) والفتح (٢٣):
(سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا).
وقوله تعالى في سورة فاطر:
(فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) (الاية ٤٣).
كما ياتي بيانها بحوله تعالى .

ثانيا ـ مشيئة الله في الرزق :

جاء ذكر مشيئة الله في مر الرزق في قوله تعالى :
١ ـ في سورة الشورى :
(له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شي ء عليم) (الاية ١٢).
ونظيره في سورة الرعد (٢٦).
٢ ـ في سورة العنكبوت :
(وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شي ء عليم ولئن سالتهم من نزل من السماء مء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون) (الايات ٦٠ ـ ٦٣).
٣ ـ في سورة سبا:
(قل انـ ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شي ء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) (الاية ٣٩).
٤ ـ في سورة الاسراء:
(ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم انـ قتلهم كان خطئا كبيرا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا) (الايات ٢٩ ـ ٣١ و٣٤ ـ ٣٥).
٥ ـ في سورة آل عمران :

(قل اللّه م مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شي ء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) (الايتان ٢٦ ـ ٢٧).
ما هي مشيئة اللّه في امر الرزق ؟.
لقد مر بنا في بحث (جزاء الاعمال) ان اللّه سبحانه وتعالى جعل توسعة الرزق في صلة الرحم , وجعل الولد يرث اثر صلاح ابيه , كما مر بنا في خبر موسى والعبد الصالح عندما بنى جدارا يريد ان ينقض ليبقى الكنز المدفون لليتيمين لان اباهما كان صالحا وليستخرجاه عندما يبلغان اشدهما, وهذان مثلان لمشيئة اللّه في امر الرزق وانها تجري وفق سنن لا تتبدل .

ثالثا ـ مشيئة اللّه في الهداية :

ياتي ذكر هداية الانسان في القرآن بمعنيين :
١ ـ بمعنى تعليم الانسان عقائد الاسلام واحكامه :
ويسنده القرآن غالبا الى الانبياء الذين بعثهم اللّه لتبليغ الانسان عقائد الاسلام واحكامه .
واحيانا يسنده الى اللّه جل اسمه لانه الذي ارسل الانبياء بدين الاسلام .
٢ ـ بمعنى توفيق اللّه الانسان الى الايمان بعقائد الاسلام والعمل باحكامه وهذا ما يسنده القرآن الى اللّه وحده , تارة مع وصف ان هذه الهداية من مشيئة اللّه , واخرى بدون ذكر مشيئة اللّه .
وفي ما ياتي امثلة من مواردها في القرآن الكريم :
وقد اشترط اللّه لهذا النوع من الهداية ان يرضاها الناس ويختاروها ويباشروا العمل من اجل الوصول اليها كما ياتي بيانها في ثلاثة بحوث بحوله تعالى .
ا ـ الهداية بمعنى التعليم :
اسند القرآن هداية الناس بمعنى تبليغ الاسلام الى الانبياء في موارد منها الايات الاتية :
ا ـ في سورة الشورى :
(وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط اللّه الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى اللّه تصير الامور) (الايتان ٥٢ ـ ٥٣).
واحيانا ياتي اسناد عن الانبياء في الهداية الى اللّه تعالى كما قال سبحانه :
١ ـ في سورة الانبياء:
(وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) (الاية ٧٣).
٢ ـ في سورة الفتح :
(هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) (الاية ٢٨).
وبهذا المعنى ـ ايضا ـ اسندت الهداية الى الكتب السماوية مثل قوله تعالى :
١ ـ في سورة البقرة :
(شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (الاية ١٨٥).
٢ ـ في سورة آل عمران :
(وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) (الايتان ٣ ـ ٤).
وقد ياتي في القرآن اسناد الهداية التعليمية الى اللّه جل اسمه مثل قوله تعالى :
١ ـ في سورة البلد في صوف الانسان :
(الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين) (الايتان ٨ ـ ١٠).
٢ ـ في سورة فصلت :
(واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) (الاية ١٧).
اذا فان اللّه تبارك وتعالى يسند الهداية بمعنى تعليم الاسلام الى انبيائه وكتبه تارة , والى نفسه تبارك وتعالى تارة اخرى , لانه الذي ارسل الرسل بتلك الكتب لتعليم الناس , ثم ياتي بعد ذلك دور الانسان في قبول الهداية او رفضها كالاتي بيانه بحوله تعالى .
ب ـ اختيار الانسان الهداية او الضلالة وآثارهما:
بعد ارسال اللّه الانبياء بالكتب الى الناس فان الناس ينقسمون الى فريقين : فريق يختارون الهداية على الضلالة , وفريق يختارون الضلالة على الهداية كما اخبر اللّه سبحانه وتعالى عنهم في الايات الاتية وقال عز اسمه :
١ ـ في سورة النمل :
(وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين) (الاية ٩٢).
٢ ـ في سورة يونس :

(قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل) (الاية ١٠٨).
ونظيرها في سورة الاسراء (١٥).
وياتي بعد ذلك توفيق الله سبحانه وتعالى للمهتدي , كما اخبر الله عز اسمه وقال :
١ ـ في سورة مريم :
(ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) (الاية ٧٦).
٢ ـ في سورة محمد:
(والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) (الاية ١٧).
انـ الـذيـن اختـاروا الـهداية بعد ارسال الرسل , وجاهدوا في سبيل الله , استحقوا توفيق الله لهم , والـذيـن كـذبوا الرسول واتبعوا هوى النفس حقت عليهم الضلالة , كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهما وقال :
١ ـ في سورة العنكبوت :
(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) (الاية ٦٩).
٢ ـ في سورة النحل :
(ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل ومالهم من ناصرين واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت) (الايات ٣٦ ـ ٤٢).
٣ ـ في سورة الاعراف :
(فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون) (الاية ٣٠).
وهذا النوع من الهداية هي التي تاتي بمشيئة الله , كما ياتي بيانه بحوله تعالى .
ج ـ الهداية بمعنى توفيق الايمان والعمل مسندة الى مشيئة الله .
جاء ذكر الهداية بمعنى توفيق الايمان والعمل مسنده الى مشية الله في قوله تعالى :
١ ـ في سورة البقرة :
(والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) (البقرة ١٤٢ و٢١٣) و(النور ٤٦) و(يونس ٢٥).
٢ ـ في سورة الانعام :
(من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم) (الاية ٣٩).
٣ ـ في سورة القصص :
(انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء, وهو اعلم بالمهتدين) (الاية ٥٦).
شرح الكلمات .
صراط مستقيم :
الصراط من السبيل الواضح والمستقيم بلا التواء فيه .
والصراط المستقيم من امر الدين ما شرحه الله تعالى في سورة الفاتحة وقال :
(صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (الاية ٧).
عليهم وقد بين الله تعالى من انعم علهيم في سورة مريم وقال بعد ذكره خبر زكريا ويحيى ومريم وعيسى (ع): واذكر في الكتاب ابراهيم واذكر في الكتاب موسى و اسماعيل و ادريس) ثم قال تعالى :
(اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين وممن هدينا واجتبينا) (مريم ١ و٦٣).
وصراطهم هو دين الاسلام الذي كانوا يدعون اليه , وسيرتهم في عملهم بالاسلام .
والمغضوب عليهم هم اليهود خاصة كما وصفهم الله تبارك وتعالى في سورة البقرة وقال عز اسمه :
(وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما.
عصوا وكانوا يعتدون) (الاية ٦١).
وكذلك في سورة آل عمران الاية (١١٢).
و(ولا الـضالين) الضالون هم الذين لا يتخذون الاسلام دينا كافة كما صرح بذلك تبارك وتعالى في سورة آل عمران وقال عز من قائل :
(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه واولئك هم الضالون) (الايات ٨٥ ـ ٩٠).
يهدي : راجع شرحه في بحث هداية رب العالمين للاصناف الاربعة من الخلق .

رابعا ـ مشيئة الله في العذاب والرحمة :

قد جاء ذكر مشيئة الله في العذاب والرحمة في موارد من القرآن الكريم منها الايات الاتية :
ا ـ في سورة الاعراف حكاية قول كليم الله موسى (ع):
(واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شي ء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف ويناهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون) (الايتان ١٥٦ ـ ١٥٧).
ب ـ في سورة الانبياء:
(اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا بية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون .
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون) (الايات ١ ـ ١٠).
ج ـ في سورة الاسراء:
(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محضورا) (الايات ١٨ ـ٢٠).
د ـ في سورة الانسان :
(انـ هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما) (الايات ٢٧ ـ ٣١).
كان ذلك معنى مشيئة الله رب العالمين , ومن صفات الله تعالى انه يمحو ما يشاء ويثبت كما ياتي معناه في البحث الاتي باذنه تعالى .
(١٧).

البداء او يمحو الله مايشاء ويثبت

١ ـ معنى البداء.
ب ـ البداء في مصطلحات علماء العقائد الاسلامية .
ج ـ البداء في القرآن .
د ـ روايات مدرسة الخلفاء في البداء.
هـ ـ روايات ائمة اهل البيت (ع) في البداء.
اولا ـ البداء في اللغة .
للبداء في اللغة معنيان :
ا ـ بدا الامر بدوا وبداء: ظهر ظهورا بينا.
ب ـ بدا له في الامر كذا: جد له فيه راي , نشا له فيه راي .
ثانيا ـ البداء في مصطلح علماء العقائد الاسلامية :
بدا الله في امر اي ظهر له في ذلك الامر ما كان خافيا على العباد.
واخطا من ظن ان المقصود من بدا لله في بداء جد له في ذلك الامر غير الامر الذي كان له قبل البدا, تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.
ثالثا ـ البداء في القرآن :
ا ـ قال الله تعالى في سورة الرعد:
(ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه) (الايتان ٧ و٢٧).
ثم قال تعالى :
(وما كان لرسول ان ياتي بيتة الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وان ما نرينك بعض .
الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) (الايات ٣٨ ـ ٤٠).
شرح الكلمات .

١ ـ آية :
الاية في اللغة : العلامة الظاهرة كما قال الشاعر:
وفي كل شي ء له آية تدل على انه واحد وسميت معجزات الانبياء آية لانها علامة على صدقهم وعلى قدرة الله الذي مكنهم من الاتيان بتلك المعجزة , مثل عصا موسى وناقة صالح , كما جاءت في الاية (٦٧) من سورة الشعراء والاية (٧٣) من سورة الاعراف .
وكذلك سمى القرآن انواع العذاب الذي انزله الله على الامم الكافرة بالاية والايات , كقوله تعالى في سورة الشعراء عن قوم نوح :
(ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية) (الايتان ١٢٠ ـ ١٢١).
وعن قوم هود:
(فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية) (الاية ١٣٩).
وعن قوم فرعون في سورة الاعراف :
(فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) (الاية ١٣٣).
٢ ـ اجل :
الاجل : مدة الشي ء والوقت الذي يحدد لحلول امر وانتهائه , يقال : جاء اجله اذا حان موته , وضربت له اجلا: اي وقتا محدودا لعمله .
٣ ـ كتاب :
للكتاب معان , متعددة , والمقصود منها هنا: مقدار مكتوب او مقدر, ويكون معنى (لكل اجل كتاب): لوقت اتيان الرسول بية زمان مقدر معين .
٤ ـ يمحو:
محاه في اللغة : ازاله وابطله , او ازال اثره مثل قوله تعالى :
ا ـ في سورة الاسراء:
(فمحونا آية الليل وجعلناه آية النهار مبصرة) (الاية ١٢).
وآية الليل هي الليل , ومحو الليل : ازالته .
ب ـ في سورة الشورى :
(ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته) (الاية ٢٤).
اي يذهب بثار الباطل .
تفسير الايات .
اخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الايات ان كفار قريش طلبوا من رسول الله (ص) ان ياتيهم بيات , كما بين طلبهم ذلك في قوله تعالى في سورة الاسراء:
(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا).
(الايتان ٩٠ و٩٢).
وقال في الاية (٣٨) من سورة الرعد: (وما كان لرسول ان ياتي بية) مقترحة عليه (الا باذن الله) وان لكل امر وقتا محددا سجل .
في كتاب .
واستثنى منه في الاية بعدها وقال : (يمحوا الله ما يشاء) من ذلك الكتاب ما كان مكتوبا فيه من رزق واجل وسعادة وشقاء وغيرها (ويثبت مايشا) مما لم يكن مكتوبا في ذلك الكتاب (وعنده ام الكتاب) اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ما فيه ولا يبدل .
وبناء على ذلك قال بعدها: (وان ما نرينك بعض الذي نعدهم) من العذاب في حياتك (او نتوفينك) قبل ذلك (فانما عليك البلاغ) فحسب ويدل على ما ذكرناه ما رواه الطبري والقرطبي وابن كثير في تفسير الاية وقالوا ما موجزه :
ان الخليفة عمر بن الخطاب كان يطوف بالبيت ويقول : الله م ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها, وان كنت كتبتني في اهل الشقاوة والذنب فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة , فانك تمحو ما تشاء وتثبت , وعندك ام الكتاب .
وروي عن الصحابي ابن مسعود انه كان يقول :
الله م ان كنت كتبتني في السعداء فاثبتني فيهم , وان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من الاشقياء واكتبني في السعداء, فانك تمحو ما تشاء وتثبت , وعندك ام الكتاب .
وروي عن ابي وائل انه كان يكثر ان يدعو: الله م ان كنت كتبتنا اشقياء فامح واكتبنا سعداء, وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا, فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ((٢٠٧)) .
وفي البحار: وان كنت من الاشقياء فامحني من الاشقياء واكتبني من السعداء, فانك قلت في كتابك المنزل ,

على نبيك صلواتك عليه وآله : (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) ((٢٠٨)) .
واستدل القرطبي ـ ايضا ـ على هذا التاويل بما روى عن صحيحي البخاري ومسلم ان رسول الله (ص) قال : (من سره ان يبسط له في رزقه وينساله في اثره ـ اجله ـ فليصل رحمه).
وفي رواية : (من احب ان يمد الله في عمره ويبسط له رزقه فليتق الله وليصل رحمه) ((٢٠٩)) .
ونقل عن ابن عباس انه قال في جواب من ساله وقال : كيف يزاد في العمر والاجل ؟ قال الله عز وجل : (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) فالاجل الاول اجل العبد من حين ولادته الى حين موته , والاجل الثاني ـ يعني المسمى عنده ـ من حين وفاته الى يوم يلقاه في البرزخ لا يعلمه الا الله , فاذا اتقى العبد ربه ووصل رحمه , زاده الله في اجل عمره الاول من اجل البرزخ ما شاء, واذا عصى وقطع رحمه , نقصه الله من اجل عمره في الدنيا ما شاء, فيزيده من اجل البرزخ الحديث ((٢١٠)) .
واضاف ابن كثير على هذا الاستدلال وقال ما موجزه :
وقد يستانس لهذا القول ما رواه احمد والنسائي وابن ماجة عن النبي (ص) انه قال :
(ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر) ((٢١١)) .
وقال : وفي حديث آخر:
(ان الدعاء والقضاء ليعتلجان بين السماء والارض) ((٢١٢)) .
كان ما ذكرناه وجها واحدا مما ذكروه في تاويل هذه الاية وذكروا معها وجوها اخر في تاويل الاية مثل قولهم :
ان المراد محو حكم واثبات آخر, اي نسخ الاحكام , والصواب في القول , انه يعم الجميع وهذا ما اختاره القرطبي ـ ايضا ـ وقال :
(الاية عامة في جميع الاشياء وهو الا ظهر والله اعلم) ((٢١٣)) .
وروى الطبري والسيوطي عن ابن عباس في قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) قال : يقدر الله امر السنة في ليلة القدر الا السعادة والشقاء ((٢١٤)) .
يمحو الله ما يشاء ويثبت قال : من احد الكتابين هما كتابان يمحو الله من احدهما ويثبت وعنده ام الكتاب اي حملة الكتاب ((٢١٥)) .
ب ـ قال سبحانه وتعالى في سورة يونس :
(فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) (الاية .
٩٨).
شرح الكلمات .
ا ـ كشفنا:
كشف عنه الغم : ازاله , وكشف العذاب : ازاله .
ب ـ الخزي :
خزي خزيا: هان وافتضح .
ج ـ حين :
الحين : الوقت والمدة من غير تحديد في معناه بقلة او كثرة .
تفسير الاية .
قصة يونس بايجاز كما في تفسير الاية بتفسير الطبري والقرطبي ومجمع البيان ((٢١٦)) : ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام , فارسل الله اليهم يونس (ع) يدعوهم الى الاسلام وترك ما هم عليه فابوا, وتبعه منهم عابد وشيخ من بقية علمائهم وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم والعالم ينهاه ويقول له : لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل يونس قول العابد فاخبر الله تعالى انه ياتيهم العذاب في شهر كذا في يوم كذا فاخبرهم يونس بذلك فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم وقال قومه :
لم نجرب ـ يونس ـ عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم الليلة فليس بشي ء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف .
الليل خرج يونس من بين اظهرهم ولما علموا ذلك وراوا آثار العذاب وايقنوا بالهلاك ذهبوا الى العالم فقال لهم : افزعوا الى الله فانه يرحمكم ويرد العذاب عنكم , فاخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين سائر الحيوان واولادها ثم ابكوا وادعوا, ففعلوا خرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام , فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس , فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم , بعد ان بلغ من توبتهم الى الله , ردوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل لياتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيقتلعه

ويرده وكذلك محا الله العذاب عن قوم يونس بعد ان تابوا وكذلك يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .
ج ـ قال سبحانه وتعالى في سورة الاعراف :
(وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) (الاية ١٤٢).
وقال في سورة البقرة :
(واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون) (الاية ٥١).
رابعا ـ البداء في روايات مدرسة الخلفاء:
روى الطيالسي واحمد وابن سعد والترمذي واللفظ للطيالسي بايجاز.
قال قال رسول الله (ص):
ان الله ارى آدم ذريته فراى رجلا ازهر ساطعا نوره .
قال : يارب من هذا؟.
قال : هذا ابنك داود قال : يارب فما عمره ؟.
قال : ستون سنة قال : يارب زد في عمره قال : لا الا ان تزيده من عمرك قال : وما عمري ؟.
قال : الف سنة قال آدم : فقد وهبت له اربعين سنة من عمري .
فلما حضره الموت وجاءته الملائكة قال : قد بقي من عمري اربعون سنة .
قالوا: انك قد وهبتها لداود ((٢١٧)) .
هذه الرواية بالاضافة الى ماسبق ايراده من اخبار آثار صلة الرحم ونظائرها بمدرسة الخلفاء من مصاديق (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب).
وقد سمى ائمة اهل البيت (ع) المحو والاثبات بالبداء كما سندرسه ان شاء الله تعالى في ما ياتي :
خامسا ـ البداء في روايات ائمة اهل البيت (ع):
في البحار عن ابي عبد الله (الامام الصادق) (ع) قال : (ما بعث الله عز وجل نبيا حتى ياخذ عليه ثلاث خصال : الاقرار بالعبودية , وخلع الانداد, وان الله يقدم مايشاء ويؤخر مايشا) ((٢١٨)) .
وفي روايه اخرى وصف الامام الصادق (ع) هذا الامر بالمحو والاثبات وقال : (ما بعث نبيا قط حتى ياخذ عليه ثلاثا: الاقرار لله بالعبودية وخلع الانداد, وان الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشا) ((٢١٩)) .
وفي رواية ثالثة سمى المحو والاثبات بالبداء, وقال ما موجزه : (ما تنبا نبي قط حتى يقر لله تعالى بالبداء) الحديث ((٢٢٠)) .
وعن الامام الرضا (ع) انه قال : (ما بعث نبيا قط الا بتحريم الخمر, وان يقر له بالبداء) ((٢٢١)) .
وفي رواية اخرى اخبر الامام الصادق (ع) عن زمان المحو والاثبات وقال : (اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراد) ((٢٢٢)) .
واخبر الامام الباقر (ع) عن ذلك وقال ما موجزه : (تنزل فيها الملائكة والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما هو كائن في امر السنة وما يصيب العباد فيها قال : وامر موقوف لله فيه المشيئة يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء, وهو قوله تعالى : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) ((٢٢٣)) .
وفي حديث آخر له قال : (في قول الله : (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها).
ان عند الله كتبا موقوتة يقدم منها ما يشاء ويؤخر فاذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شي يكون الى ليلة مثلها, وذلك قوله : (لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها) اذا انزل , وكتبه كتاب السموات وهو الذي لا يؤخره) ((٢٢٤)) .
وروى المجلسي في هذا الباب خبر هبة آدم (ع) اربعين سنة من عمره لداود (ع) الذي اوردناه آنفا في روايات مدرسة الخلفاء ((٢٢٥)) .
هذا هو البداء في اخبار ائمة اهل البيت (ع) واما البداء بمعنى ان الله جد له راي في الامر لم يكن يعلمه ـ معاذ الله ـ فقد قال ائمة .
اهل البيت (ع) فيه ما رواه المجلسي عن الا مام الصادق (ع) انه قال : (من زعم ان الله عز وجل يبدو له في شي ء لم يعلمه امس فابروؤا منه) ((٢٢٦)) .
اثر الاعتقاد بالبداء.
لو اعتقد الانسان ان من الناس من كتب في السعداء فلن تتبدل حاله ولن يكتب في الاشقياء, ومنهم من كتب في الاشقياء فلن تتبدل حاله ولن يكتب في السعداء, وجف القلم بما جرى لكل انسان , عندئذ لا يتوب العاصي من معصيته بل يستمر في ما هو عليه لاعتقاده بان الشقاء قد كتب عليه ولن تتغير حاله , ومن الجائز ان يوسوس الشيطان الى العبد المنيب انه من السعداء ولن يكتب في .
الاشقياء وتؤدي به الوسوسة الى التساهل في الطاعة والعبادة , وعدم استيعاب بعض المسلمين معاني الايات والروايات المذكورة في المشيئة , اعتقد بعضهم ان الانسان مجبور على ما يصدر منه وآخرون على ان

الامر كله مفوض للانسان , كما سندرسه في البحث الاتي لنعرف الحق في ذلك باذنه تعالى .
(١٨).

الجبر والتفويض

معنى الجبر والتفويض والاختيار.
الجبر والتفويض والاختيار:
ا ـ الجبر في اللغة :
جبره على الامر واجبره : قهره : عليه , واكرهه على الاتيان به .
ب ـ الجبر في مصطلح علماء العقائد الاسلامية :
الجبر: اجبار الله تعالى عباده على ما يفعلون , خيرا كان او شرا, حسنا كان او قبيحا, دون ان يكون للعبد ارادة واختيار الرفض والامتناع , ويرى الجبرية الجبر مذهبا يرى اصحابه ان كل ما يحدث للانسان قدر عليه ازلا, فهو مسير لا مخير وهو قول الاشاعرة ((٢٢٧)) .
ج ـ التفويض في اللغة :
فوض اليه الامر تفويضا: جعل له التصرف فيه .
د ـ التفويض في مصطلح علماء العقائد الاسلامية :
هو ان الله تعالى فوض افعال العباد اليهم , يفعلون ما يشاؤون , على وجه الاستقلال , دون ان يكون لله سلطان على افعالهم , (هو قول المعتزلة) ((٢٢٨)) .
هـ ـ الاختيار في اللغة :
خيره : فوض اليه الاختيار بين امرين او شيئين او اكثر.
و ـ الاختيار في مصطلح علماء العقائد الاسلامية :
ان الله سبحانه كلف عباده بواسطة الانبياء والرسل ببعض الافعال ونهاهم عن بعض آخر, وامرهم بطاعته في ما امر به ونهى عنه بعد ان منحهم القوة والارادة على الفعل والترك وجعل لهم الاختيار في ما يفعلون دون ان يجبر احدا على الفعل , وسياتي الاستدلال عليه بحوله تعالى .
(١٩).

القضاء والقدر

ا ـ معاني القضاء والقدر.
ب ـ روايات من ائمة اهل البيت (ع) في القضاء والقدر.
ج ـ اسئلة واجوبة .
ـ ١ ـ

معاني القضاء والقدر

تستعمل مادتا القضاء والقدر لعدة معان منها: في ما يخص البحث من مادة القضاء.
ا ـ قضى او يقضي بين المتخاصمين كقوله تعالى :
(ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة في ما كانوا فيه يختلفون) (يونس ٩٣) و(الجاثية ١٧).
ب ـ قضى الله الامر: انباه به كقوله تعالى في ما اخبر به لوطا عن مصير قومه في سورة الحجر / ٦٦:
(وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) اي انباناه .
ج ـ قضى الله الشي ء, وبه : اوجبه , امر به كقوله تعالى في سورة الاسراء / ٢٣: (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه).
اي امر ربك واوجب عليكم الا تعبدوا الا اياه .
د ـ قضى الله الامر او الشي ء: تعلقت ارادته به , قدره كقوله تعالى في سورة البقرة / ١١٧: (واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون).
اي اذا اراد امرا.
وقوله تعالى في سورة الانعام / ٢: (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا).
اي قدر لكل انسان مدة يحيا فيها.
ومن مادة القدر:
ا ـ قدر على الشي ء او العمل : استطاع ان يفعله , يتغلب عليه فهو قادر, والقدير: ذو القوة كقوله تعالى :

١ ـ في سورة يس :
(اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم) (الاية ٨١).
٢ ـ في سورة البقرة :
(ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شي ء قدير) (الاية ٢٠).
اي ذو القدرة على فعل كل شي ء على قدر ما تقتضي الحكمة .
ب ـ قدر:
١ ـ قدر الرزق عليه ويقدر: ضيقه كقوله تعالى في سورة سبا:
(قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) (الاية ٣٦).
٢ ـ قدر الله الامر بقدره : دبره او اراد وقوعه , كقوله تعالى في سورة المرسلات :
(فقدرنا فنعم القادرون) (الاية ٢٣).
ج ـ قدر:
١ ـ قدر الله الامر: قضى به او حكم بان يكون , كقوله تعالى في شان زوجة لوط, في سورة النمل / ٥٧:
(فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين).
اي حكمنا, او قضينا عليها بان تكون من الهالكين .
٢ ـ قدر في الامر: تمهل وتروى في انجازه كقوله تعالى في سورة سبا / ١١ مخاطبا داود (ع): (وقدر في السرد).
اي تمهل وترو في صنعه كي تحكم عمله .
د ـ القدر:
١ ـ القدر: المقدار والكمية , كقوله تعالى في سورة الحجر / ٢١ (وان من شي ء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم).
اي الى زمان محدد معلوم .
اي بمقدار وكمية معلومة .
٢ ـ قدر الشي ء زمانه او مكانه , كقوله تعالى في سورة المرسلات / ٢٠ ـ ٢٢: (الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين , الى قدر معلوم) (في الكتاب ص ٤٥٤).
٣ ـ قدر الله : قضاؤه المحكم , او حكمه المبرم على خلقه , كقوله تعالى في سورة الاحزاب / ٣٨: (سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا) اي قضاء محكما, وحكما مبرما.
لعل تعدد معاني ما ينسب الى الله من مادتي القضاء والقدر, قد ادى الى لبس معنى ما ورد منهما في القرآن والحديث واعتقاد بعض المسلمين بان الانسان يسير في حياته , في كل ما يعمل من خير او شر وفق ما قضى الله عليه وقدر قبل ان يخلق ويطلق في الاخبار لفظ القدري على الجبري والتفويضي كليهما ((٢٢٩)) وعليه فان القدر اسم للشي ء وضده كالقر, اسم للحيض والطهر معا ولا نطيل البحث بايراد اقوال المعتقدين بذلك , والاجابة عليها, وانما نكتفي بايراد الاحاديث التي نجد فيها جوابا لتلكم الاقوال توضيحا وبيانا للامر بحوله تعالى .
ـ ٢ ـ

روايات من ائمة اهل البيت (ع) في القضاء والقدر

اولا: عن اول ائمة اهل البيت علي بن ابي طالب (ع) روي في توحيد الصدوق بسنده الى الامام الحسن (ع), وفي تاريخ ابن عساكر بسنده الى ابن عباس واللفظ للاول قال :
دخل رجل من اهل العراق على امير المؤمنين (ع), فقال : اخبرنا عن خروجنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر؟ فقال له امير المؤمنين (ع): اجل يا شيخ , فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ : عند الله احتسب عنائي ((٢٣٠)) يا امير المؤمنين , فقال : مهلا يا شيخ , لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما ((٢٣١)) لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر, ولسقط معنى الوعيد والوعد, ولم يكن على مسي ء لائمة ولا لمحسن محمدة , ولكان المحسن اولى باللائمة من المذنب والمذنب اولى بالاحسان من المحسن ((٢٣٢)) تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسيها يا شيخ ان الله عز وجل كلف تخييرا, ونهى تحذيرا, واعطى على القليل كثيرا, ولم يعص مغلوبا, ولم يطع مكرها, ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ((٢٣٣)) .
قال : فنهض الشيخ وهو يقول :
(انت الامام الذي نرجوا بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا).
(اوضحت من ديننا ما كان ملتبساجزاك ربك عنا فيه احسانا).

(فليس معذرة في فعل فاحشة قد كنت راكبها فسقا وعصيانا) ((٢٣٤)) .
ثانيا: عن السادس من ائمة اهل البيت (ع), الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع): ان الناس في القدر على ثلاثة اوجه : رجل يزعم ان الله عز وجل اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر.
ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد اوهن الله في سلطانه فهو كافر.
ورجل يزعم ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم مالا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ ((٢٣٥)) .
ثالثا: وعن الثامن من ائمة اهل البيت الامام ابي الحسن الرضا (ع) قال :
ا ـ انـ الله عز وجل لم يطع باكراه , ولم يعص بغلبة , ولم يهمل العباد في ملكه , هو المالك لما ملكهم والقادر على ماقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله منها صادا, ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ((٢٣٦)) .
يعني ان الانسان الذي اطاع الله لم يكن مجبرا على الطاعة , والانسان الذي عصاه لم يغلب مشيئة الله بل الله شاء ان يكون العبد مختارا في فعله .
ب ـ قال :
قال الله تبارك وتعالى :
يا ابن آدم بمشيئتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء, وبقوتي اديت الي فرائضي , وبنعمتي قويت على معصيتي , جعلتك سميعا بصيرا قويا, ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ((٢٣٧)) .
وفي رواية عملت بالمعاصي بقوتي التي جعلتها فيك ((٢٣٨)) .
وعن الامام ابي عبد الله الصادق (ع) قال :
ا ـ لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين قال : قلت : وما امر بين امرين ؟ قال : مثل ذلك رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية , فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية ((٢٣٩)) .
ب ـ ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو منه ومالم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو من فعل الله .
يقول الله للعبد لم عصيت ؟ لم فسقت ؟ لم شربت الخمر؟ لم زنيت ؟ فهذا فعل العبد, ولا يقول له لم مرضت ?, لم قصرت ؟ لم ابيضضت ؟ لم اسوددت ؟ لانه من فعل الله تعالى ((٢٤٠)) .
شرح الروايات .
ان للجبر والتفويض جانبين :
ا ـ ما كان منهما من صفات الله .
ب ـ ما كان منهما من صفات الانسان .
فما كان منهما من صفات الله فينبغي اخذه منه بوساطة الانبياء, واوصياء الانبياء عن الانبياء, وما كان من صفات الانسان فان قولنا: افعل هذا اولا افعله دليل على انا نفعل ما نفعله باختيارنا, وقد عرفنا مما سبق ان سير الانسان في حياته لا يشابه سير الذرة .
والكواكب والمجرات المسخرات بامر الله في كل حركاتها وما يصدر منها من آثار.
ولم يفوض الله اليه امر نفسه وكل ما سخر له ليفعل ما يشاء كما يحب, وكما تهوى نفسه , بل ان الله ارشده بوساطة انبيائه كيف يؤمن بقلبه بالحق , وهداه الى الصالح النافع في ما يفعله بجوارحه , والضار منه , فاذا اتبع هدى الله , وسار على الطريق المستقيم خطوة اخذ الله بيده وسار به عشر خطوات ثم جزاه بثار عمله في الدنيا والاخرة سبعمائة مرة اضعاف عمله والله يضاعف لمن يشاء بحكمته ووفق سنته .
وقلنا في المثل الذي ضربناه في ما سبق , بان الله ادخل الانسان المؤمن والكافر في هذا العالم في مطعم له من نوع (سلف سرويس) كما قال سبحانه في سورة الاسراء / ٢٠ : (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا).
فلولا امداد الله عبيده بكل ما يملكون من طاقات فكرية وجسدية , وما سخر لهم في هذا العالم لما استطاع المؤمن ان يعمل عملا صالحا, ولا الضال الكافر ان يعمل عملا ضارا فاسدا, ولو سلبهم لحظة واحدة اي جزء مما منحهم من الرؤية والعقل والصحة و و لما استطاعوا ان يفعلوا شيئا, اذا فان الانسان يفعل ما يفعل بما منحه الله بمحض اختياره , وبناء على ما بيناه , ان الانسان لم يفوض اليه الامر في هذا العالم , ولم يجبر على فعل بل هو امر بين الامرين , وهذه هي مشيئة الله وسنته في امر افعال العباد, ولن تجد لسنة الله تبديلا.
ـ ٣ ـ.

اسئلة واجوبة

وفي هذا المقام ترد الاسئلة الاربعة الاتية :
السؤال الاول والثاني : كيف يكون الانسان مختارا في ما يصدر منه من فعل , مع تسلط الشيطان عليه من حيث لا يراه , واغوائه بما.
يوسوس الى قلبه ويدعوه الى فعل الشر وكذلك شان الانسان الذي يعيش في المحيط الفاسد الذي لا يرى فيه غير الشر والفساد امرا السؤال الثالث : ماذا يستطيع ان يفعل الانسان الذي لم تبلغه دعوة الانبياء في بعض الغابات ؟.
السؤال الرابع : ما ذنب ولد الزنا, وما جبل عليه من حب فعل الشر بسبب فعل والديه ونجد الجواب عن السؤالين الاول , والثاني في ما اوردناه في بحث الميثاق باول الكتاب , بان الله تبارك وتعالى اتم الحجة على الانسان بما اودع فيه من غريزة البحث عن سبب وجود كل ما رآه والتي توصله الى معرفة مسبب الاسباب , ولذلك قال سبحانه وتعالى في سورة الاعراف / ١٧٢: (ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) فكما ان الانسان لن يغفل عن غريزة الجوع في حال من الاحوال حتى يملا جوفه بالطعام كذلك لن يغفل عن غريزة طلب المعرفة حتى يعرف مسبب الاسباب وفي الجواب عن السؤال الثالث نقول : قال الله سبحانه : (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) (البقرة ٢٨٦).
اما السؤال الرابع , فجوابه : ان ولد الزنا ـ ايضا ـ ليس مجبورا على فعل الشر, وكل ما في الامر ان الحالة النفسية للوالدين في حال ارتكابها الزنا وما يريان من نفسهما بانهما باشرا بفعلهما خيانة المجتمع وان المجتمع يتقذر من فعلهما ويحتقرهما ويعاديهما لو اطلع على فعلهما وانهما عند ارتكابهما الرذيلة في حالة معاداة للنزيهين من تلك الفعلة في المجتمع والذين هم ابرار المجتمع واخياره والمتمسكون بفضائل الاخلاق والمعروفون بكل ذلك في المجتمع , وعليه فان تلك الحالة النفسية العدائية منهما للمجتمع وابراره تؤثر على النطفة حين انعقادها وتنتقل بالوراثة الى ما يتكون من تلك النطفة , فانه يجبل على حب الشر والعداء للخيرين والمعروفين بالفضيلة في المجتمع , ومن الامثلة على ذلك زياد بن ابيه وولده ابن زياد في ما ارتكباه زمان امارتهما في العراق ((٢٤١)) , وخاصة ما فعله ابن زياد بعد استشهاد الامام الحسين (ع), مع جسده الشريف واجساد المستشهدين معه من آل الرسول (ص) وانصارهم من التمثيل بهم وحمله رؤوسهم من بلد الى بلد وسوقه بنات الرسول (ص) سبايا الى الكوفة وسائر ما عاملهم بها في حين انه لم يبق بعد استشهاد الامام الحسين (ع) اي مقاوم لحكمهم ولم يكن اي مبرر له عندئذ في كل ما فعل من ظلم واستهانة بمقامهم في المجتمع عدا حبه في كسر شوكة اشرف بيت في العرب وافضله وتوهينهم وحبه للشر وعدائه الجبلي الفطري للاكرمين في المجتمع .

وبناء على ذلك يكون حب الشر والرغبة في ايذا الخيرين والمعروفين بالفضيلة في المجتمع فطري في ولد الزنا على عكس ولد الزواج الحلال والذي ليس من فطرته حب الشر والرغبة في ايذاء الخيرين في المجتمع ولكنهما مع كل ذلك ليسا مجبورين على القيام بكل ما يفعلانه ويتركانه من خير وشر وانما مثلهما في ما جبلا عليه مثل شاب مكتمل الرجولة في الجسد وما يتمتع به من حيوية دافقة وشهوة عارمة للجنس مع شيخ هرم ناف على التسعين وتهدمت قواه , يعاني الفتور وفقدان القوى الجسدية , منصرف عن الشهوة الجنسية وفي عدم تمكن الاخير من ارتكاب الزنا وتوفر القوى الجنسية في الاول , فان الشاب القوي مكتمل الرجولة - ايضا - غير مجبور على ارتكاب الزنا في ما اذا ارتكب ذلك ليكون معذورا في ارتكابه الرذيلة , واما اذا تيسر له ارتكاب الزنا وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ((٢٤٢)) على عكس الشيخ الهرم فانه لا يثاب على تركه الزنا لانه لم يترك الزنا مع قدرته عليه .
وهكذا كلما تعمقنا في دراسة اي جانب من جوانب حياة الانسان , وجدناه مختارا في ما يصدر منه من فعل , عدا ما يصدر منه عن غفلة وعدم تنبه .

.
الى هنا كان محور البحوث في بيان عقائد الاسلام من آيات القرآن الكريم , وفي ما ياتي ندرس باذنه تعالى سيرة المبلغين عن الله من القرآن الكريم اولا, ومما نجد فيه شرحا وبيانا للايات الكريمة في التوراة والانجيل وكتب السيرة .

الملاحق

الملحق رقم (١).

بدء الخلق وبعض صفات المخلوقين في الروايات

اولا - روى احمد وابن سعد وابو داود والترمذي بسندهم عن رسول الله قال :
(ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض فجا منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك) الحديث ((٢٤٣)) .
وروى ابن سعد عن رسول الله (ص) ما موجزه :
(لما ركب آدم الخطيئة بدت له عورته فكان لا يراها قبل ذلك) ((٢٤٤)) .
ثانيا - ورد عن الامام علي في بدء الخلق :
ا - ما رواه المسعودي بسنده عن الامام علي (ع) في كلام اوجز فيه بدء الخلق وقال (ع):
(فسطح الارض على ظهر الماء, واخرج من الماء دخانا فجعله السماء, ثم استجلبهما الى الطاعة فاذعنتا بالاستجابة , ثم انشا الله الملائكة من انوار ابدعها, وارواح اخترعها, وقرن بتوحيده نبوة محمد (ص) فشهرت في السماء قبل بعثته في الارض , فلما خلق الله آدم ابان فضله للملائكة , واراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفه عند استنبائه اياه اسماء الاشياء, فجعل الله آدم محرابا وكعبة وبابا وقبلة اسجد اليها الابرار والروحانيين الانوار, ثم نبه آدم على مستودعه , وكشف له عن خطر ما ائتمنه عليه , بعدما سماه اماما عند الملائكة) ((٢٤٥)) .
ب - ذكر خلق الخلق مفصلا في الخطبة الاولى من نهج البلاغة وقال :
(انشا الخلق انشاء, وابتداه ابتداء, بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها, ولا حركة احدثها, ولا همامة نفس اضطرب فيها احال .
الاشياء لاوقاتها ولام بين مختلفاتها غرز وغرائزها, والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها, محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء, وسكائك الهوا فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله .
على متن الريح العاصفة , والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده , وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها, واعصف مجراها, وابعد منشاها, فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار, فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفا بالفضاء ترد اوله الى آخره وساجيه الى مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها, ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب , وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا: في فلك دائر, وسقف سائر, ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلا, فملاهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون , وركوع لا ينتصبون , وصافون لا يتزايلون , ومسبحون لا.
يسامون لا يغشاهم نوم العين , ولا سهو العقول , ولا فترة الابدان , ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه

والسنة الى رسله , ومختلفون بقضائه وامره , ومنهم الحفظة لعباده , والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم , والمارقة من السماء العليا اعناقهم , والخارجة من الاقطار اركانهم , والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم , مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة , واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير, ولا يجرون عليه صفات المصنوعين , ولا يحدونه بالاماكن , ولا يشيرون اليه بالنظائر.
ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها, وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجعل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول : اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود, وامد معلوم , ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها, وفكر يتصرف بها, وجوارح يختدمها, وادوات يقلبها, ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام, والالوان والاجناس , معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة , والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة , من الحر والبرد, والبلة والجمود, واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم , في الاذعان بالسجود له , والخشوع لتكرمته , فقال سبحانه :
(اسجدوا لادم) فسجدوا الا ابليس اعترته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقه النار واستهون خلق الصلصال , فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة الخطبة .
ج ـ روى المجلسي في البحار انه (ع) ذكر تفصيل خلق الملائكة وقال (ع): وملائكة خلقتهم واسكنتهم سماواتك , فليس فيهم فترة , ولا عندهم غفلة , ولا فيهم معصية هم اعلم خلقك بك واخوف خلقك منك , واقرب خلقك اليك , واعملهم بطاعتك ولا يغشاهم نوم العيون , ولا سهو العقول , ولا فترة الابدان , لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام , ولم تخلقهم من ماء مهين , انشاتهم انشاء فاسكنتهم سماواتك واكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك , وجنبتهم الافات , ووقيتهم البليات وطهرتهم من الذنوب , ولولا تقويتك لم يقووا, ولولا تثبيتك لم يثبتوا, ولولا رحمتك لم يطيعوا, ولولا انت لم يكونوا, اما انهم على مكانتهم منك وطواعيتهم اياك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا اعمالهم , ولازروا على انفسهم , ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك , سبحانك خالقا ومعبودا ما احسن بلاءك عند خلقك ((٢٤٦)) .
شرح الكلمات .
ا ـ الروية :
النظر والتفكير.
ب ـ همامة النفس :
اهمه الامر اذا اقلقه واحزنه .
ج ـ احالها:
حولها من العدم الى الوجود في اوقاتها.
د ـ لام :
لام بين الشيئين : جمع بينهما ووافق كما قرن النفس الروحانية بالجسد المادي في الانسان .
هـ ـ غرز الغرائز:
الغرائز جمع الغريزة : الطبيعة وغرز, الغرائز: اودع في كل مخلوق طبيعته .
و ـ الزمها اشباحها:
شبح الشي ء: بدا غير جلي والشبح ما بدا لك شخصه غير جلي من بعد وشبح الشي ء: ظله وخياله , يقال : هم اشباح بلا ارواح .
والزم الغرائز اشباحها اي الزم صاحب الطبيعة طبيعته فهي تلازمه ولا يكون الشجاء مثلا: جبانا.
ز ـ عارفا بقرائنها واحنائها:
القرائن جمع القرين المصاحب والاحناء جمع الحنو: الجانب وما اعوج من كل شي ء, جسدا كان او غير جسد والحنو عندئذ كناية عما خفي من الشي ء واحناء الامور: مشتبهاتها ويكون المعنى عارفا بجميع ما يقترن بالخلق ويخفى فيهم من طبائع وصفات .
ح ـ انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكاسك الهواء فتق الشي ء: شقه .
والارجاء: جمع رجا: الجانب .
وسكائك جمع سكاكة مثل ذوائب : الهواء الملاقي عنان السماء والمعنى : خلق الفضاء المنبسط والهواء الذي علا الفضاء في جميع جوانب هذا الكون .
ط ـ فاجرى منها ماء متلاطما, تياره متراكما زخاره .
والزخار: شديد الجري والامتداد والارتفاع , والمعنى اجرى في الفضاء ماء يضرب بعض موجه بعضا الاخر راكبا بعضه , فوق بعض الاخر الشديد الجري .
ي ـ حمله على متن الريح العاصفة والزعزع : زعزعه : حركه بشدة والزعزع : من الريح : الشديدة

والقاصفة , قصف الرعد: اشتد صوته .
ك ـ فامرها برده , وسلطها على شده وقرنها الى حده : اي امر الريح برد الماء من الهبوط وسلط الريح على شد وثاقه كانه سبحانه اوثق الماء بالريح وقرنها الى حده اي جعل الماء مماسا لسطح الريح .
ل ـ الهواء من تحته فتيق , والماء من فوقها دفيق فتق الشي ء: شقه فهو فتيق ودفق الماء: صبه فهو دقيق والمعنى :
الهواء تحت الماء منبسط والماء فوق الهواء مصبوب .
م ـ انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واغصف مجراها وابعد منشاها.
اعتقم : الريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا اي جعل هبوب الريح لتحريك الماء حسب .
ومربها: اريت الريح : دامت اي ادام هبوبها بلا توقف .
واعصف : عصفت الريح اشتد هبوبها والمعنى جعل سبحانه جريان الريح شديدا.
س ـ فامرها بتصفيق الزخار واثارة موج البحار:
صفق الشي ء: ضربه ضربا يسمع له صوت وصفقة مبالغة في الضرب والاثارة اثاره اثارة : هيجه ونشره فمخضته مخض السقاء.
للماء.
ع ـ وعصفت بها عصفا بالفضاء ترد اوله الى آخره وساجيه الى مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه : مخض السقاء التي فيها اللبن حركه تحريكا شديدا ليخرج الزبد من اللبن .
ساجيه : الساجي , الساكن والمائر الذي يذهب ويجي ء او المتحرك وعب عبابه : ارتفع اعلاه , وركامه ما تراكم منه بعضه على بعض .
المعنى عصفت الريح الماء بالفضاء ومخضته كما يمخض اللبن بالسقاء ورمته بالفضاء ترد اوله الى آخره وساكنه الى متحركه حتى ارتفع اعلاه ورمى بالزبد ما تراكم منه .
ف ـ فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منهن سبع سموات .
منفهق : مفتوح واسع والمعنى : رفع زبد الماء في هواء مفتوق وجو واسع وسوى سبحانه من ذلك الركام سبع سماوات .
ص ـ جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها.
المكفوف : الممنوع من السيلان , والسمك : السقف المرتفع والدسار جمع الدسر: المسامير او الخيوط تشد بها الواح السفينة من ليف ونحوه والمعنى جعل الله سبحانه الدنيا من اول امره موجا ممنوعا من السيلان وعليا السموات : سقف : محفوظا عاليا بلا عمد ولا مسامير يشد بعضها الى بعض .
ق ـ ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا.
الثواقب : جمع الثاقب المنير المشرق والمستطير منتشر الضياء والمقصود منه الشمس .
ر ـ في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر:
الرقيم : المرقوم : المكتوب والمائر: المتحرك اسمى مدار الكواكب ومنطقة سيرها من السماء فلكا والمعنى : جعل الشمس سراجا منيرا في فلكها اي مدارها في الجو والقمر كوكبا منيرا في فلكه اي مداره في الجو وسقف سائر ولعل المعنى ان الشمس والقمر مع فلكيهما في سقف سائر اي في المجرة التي تحويهما وتسير بهما في مجراها.

الملحق رقم (٢)

مقتبس من مقال لحافظ محمد سليم في مجلة الثقافة .
الباكستانية الا اصدار سفارة جمهورية باكستان الاسلامية في .
دمشق , العدد: ٢٦ شباط ـ آذار / ١٩٩١ م .

اصول الكون في القرآن الكريم

الكون كلمة تعبر عما هو موجود خارجا عبر الظواهر الطبيعية بما في ذلك كافة الخلق والنجوم والكواكب وتوابعها وما الى ذلك من ظواهر اخرى ويتالف الكون , حسب ما هو مبين في موسوعة), من كل الاجسام التي يمكن التعرف عليها چخححرردح ش ح ذب ذچددخذح چت ماكميلان (كالارض والشمس واجسام المجموعة الشمسية والمجرات وما بنيها من اشياء.
كما يضم الكون الصخور والمعادن والغازات والتراب والحيوانات والكائنات الانسانية وما الى ذلك من اجسام ثابتة ومتحركه ويلجا الفلكيون الى استعمال كلمة (الكون) للاشارة الى الفضاء وكل ما يحويه من اجرام سماوية اما فيما يتعلق باتساع وفساحة الكون فان الارض والشمس والكواكب ما هي سوى نقاط بالغة الصغر,

والشمس هي نجم منفرد ضمن مجرات تضم ما يقارب المائة الف مليون نجم .
اما الارض والكواكب الاخرى التي تدور حول الشمس فتشكل ابعادا دنيوية منتظمة تبدو في منظارنا البشري ضخمة هائلة .
فالارض تبعد عن الشمس بما يقارب ثلاثة وتسعين مليون ميلا, وهذا الرقم في منظار البشر يشكل مسافة هائلة , الا انه صغير جدا اذا ما قورن بالمسافة التي تفصل الشمس عن ابعد الكواكب ضمن المجموعة الشمسية فعلى سبيل المثال تقدر المسافة بين بلوتو والارض باربعة اضعاف المسافة بين الارض والشمس اي ما يقارب ٣ر٦٧٢ مليون ميلا ان مسافة كهذه اذا ما ضوعفت فانها تمثل الابعاد الاكثر ضخامة لنظامنا الشمسي .
هناك نظريات عديدة معلنة حول اصل الكون غير ان احدثها هي التي تعرف بنظرية بغ بانغ), التي تقدم بها جورج لاميتر عام ١٩٢٠ م والتي تنص على ان كل المادة ش زرحخث خ ذچآ خ خآ (والاشعاعات في الكون جاءت نتيجة انفجار هائل تشكل الكون بعده بصورته الفسيحة وما زالت تلك العملية في حالة استمرار وحسب هذه النظرية فان الانفجار حدث قبل حوالي ١٠ ـ ٢٠ الف مليون سنة , ونظرا الى ان درجة الحرارة الاولية العالية لله يدروجين والهيليوم كانت كافية لتشكيل الوفرة الكونية الملحوظة من الهيليوم , فان ذلك يتوافق بشكل حسن مع القيمة التنبؤية وفي نهاية الامر حدث تفاعل لهذه المادة مما ادى الى تشكل المجرات وقد كانت تلك الكتلة الضخمة موجودة في الكون في الماضي السحيق , ثم لسبب ما انفجرت تلك المادة , قاذفة المواد المتفجرة نحو الخارج كما يحدث عند انفجار القنبلة , وكان ذلك الانفجار اصل الخلق بالنسبة للكون .
وهناك اكتشاف مدهش آخر لافت للنظر حول الكون يدعى قانون هوبل حول توسيع الكون) وحسب .
حژزحسخذج خ ذخحذچرس ب ح ر سچپ ژحدچ چ س ب (هذه النظرية فان توسع الكون عملية مستمرة وان هذا التوسع موحد الخواص اي ان خصائصه متساوية في كل الاتجاهات .
ژح خخث وتبين هذه النظرية ان الضوء القادم من المجرات البعيدة خاضع لما يعرف بالنقلة الحمراء ( ), اي الانزياح الشامل نحو اطوال موجات اكثر سعة لخطوط الطيف المتعلقة بالاجسام ححث السماوية وينجم ذلك عن ارتداد المجرات عنا.
وقد ظهر مؤخرا ان العلماء كشفوا النقاب عن مجرات عملاقة تبدو اكبر حجما بكثير من المجرة) وتبعد تلك المجرات عن ارضنا عشر بلايين من ش ددخت ش چج التي تعرف باسم درب اللبانة (السنين الضوئية وقد تم التعرف على هذه المجرات للمرة الاولى , وربما ساعدت العلماء على تحديد فيما اذا كان الكون في حالة من التوسع اللانهائي او انه محتوم عليه ان يتداعى نحو الداخل .
اما القرآن الكريم ـ وهو خاتمة الرسالات من جانب الخالق ـ فانه يكشف بوضوح كامل عن حقائق اساسية حول خلق الكون , وهو يشرح ان كل ما في الكون ناجم عن عملية الخلق التي قام بها الخالق عز وجل .
وقد خلق الله الشمس والقمر والسموات والارض وما بين ذلك بتقدير وتناسب وحول ذلك يبين القرآن الكريم بقوله :
(بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون).
(البقرة / ١١٧).
وتشير هذه الاية الكريمة الى ان الله هو خالق السموات والارض .
وكلمة بديع تدل على وجود شي ء من العدم وفي كتابه (المفردات) يبين العلامة راغب بان كلمة بدع تعني تكوين شي ء ما دون الحاجة الى مادة او نموذج وعندما تستخدم كلمة بديع كصفة من صفات الله الحسنى فانها تعني ان الله عز وجل هو الذي خلق الاشياء من العدم والقرآن الكريم يقول في موضع آخر:
(وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون).
(الانعام / ٧٣).
ويقول العلامة راغب ان كلمة الحق تستعمل للاشارة الى شي ء جديد لا مثال له لكنها عندما ترتبط بوصف الخالق فانها تعني خلق .
شي ء جديد من العدم : (هو الذي خلق السموات والارض) كذلك يشير القرآن الكريم الى خلق الظواهر الكونية والفيزيائية بقوله :
(وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر) وفي موضع آخر: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون) (يونس / ٥).
كما يبين الله عظمة خلقه بقوله :
(اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى).
(الاحقاف / ٣٣).
ان الايات الكريمة التي تم ذكرها توضح ان الله عز وجل خلق هذا العالم المحسوس بتقدير وميزان وهو قادر على ان يعيد خلقه , وان امره هو الاصل في خلق المادة والطاقة وكل القوانين الفيزيائية والقوى التي تتحكم بحركتها.

طريقة الخلق :

شرح القرآن الكريم طريقة خلق الكون في مواضع مختلفة .
غير ان الايات الاتية يمكن ان تقدم تلخيصا موجزا للظواهر التي تشمل الطريقة الاساسية لخلق الكون .
(اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شي ء حي).
(الانبياء / ٣٠).
وتتحدث الاية الثانية عن تشكل السموات بعد خلق الارض وتعكس عملية التتالي في عملية الخلق :
(ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين).
(فصلت / ١١).
تكشف الاية الاولى الحقائق التالية :
١ ـ ان المادة التي دخلت في خلق الكون كانت ذات كينونة واحدة .
٢ ـ ان الكون باكمله كان مترابطا كقطعة واحدة .
الحقائق قبل ١٤٠٠ سنة , في الوقت الذي لم يكن فيه اي اثر لاية بحوث علمية .
كما يكشف القرآن الكريم ايضا عن الحقائق المذكورة في نظرية هوبل حول توسع الكون , في الاية الكريمة التي تقول : (والسماء.
بنيناها بايد وانا لموسعون) (الذاريات / ٤٧).
وعندما نحاول فهم التوسع الكوني على ضوء المعرفة الحديثة , نعرف ان الهيدروجين الموجود في الشمس في حالة تحول مستمر الى عنصر الهيليوم بفعل الانصهار النووي , وان الغبار النجمي) والذي هو عبارة عن كتل من النجوم تبدو بالغة الصغر وكانها ذرات غبار, ما هو ژژس حزچژث (الا وقودا نوويا عالي الدرجة .
وهكذا فان الكون باكمله مؤلف او مبني من قدرة او طاقة محملة وهي في حالة توسع مستمر) ناتج ژح خخث ححث وترتكز هذه النتائج على الافتراض الذي يقول بان الانتقال او التحول الاحمر (عن تاثير دوبلر على الضوء من الاجسام المتراجعة مع امكانية قياس سرعة التراجع .
وحول رحابة وتوسع الكون نجد في القرآن الكريم كلمة على جانب كبير من الاهمية في هذا المجال وهي كلمة (العالمين) التي تظهر عشرات المرات في القرآن الكريم كما في الايات التالية :
(ولكن الله ذو فضل على العالمين).
(البقرة / ٢٥١).
(قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) (الانعام / ١٦٣).
(الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين).
(الاعراف / ٥٤).
(وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) (الانبياء / ١٠٧).
٣ ـ ان الانفصال حدث بشكل منتظم كي ينتج عنه القوانين الفيزيائية وترتيب المادة وليس الامر مرتبطا بالنظام الذي يميز مجموعتنا الشمسية والكواكب الداخلة في مجرتنا فحسب , بل ان المجرات هي جزء في نظام اعلى وبدلا من تناثر المجرات بصورة عشوائية في ارجاء الكون , فانها مرتبة على شكل مجموعات , وضمن تلك المجموعات تدور المجرات حول كتلها المركزية المشتركة .
وقد نقل ابن كثير بعض التفسيرات المبكرة للاية , حيث ورد ان السماء كانت قطعة واحدة متكاملة , وقام الله عز وجل بتقسيمها الى .
سبع سموات , وان الارض كانت كذلك قطعة واحدة وان الله عز وجل قسمها الى سبعة اراضي بينما اوضح بعضهم ان الارض والسماء كانتا كلا واحدا وانهما انفصلا عن بعضهما بواسطة الغلاف الجوي .
وقد تبنى الدكتور موريس بوكيل في الاونة الاخيرة موقفا قريبا جدا من موقف العلماء المسلمين حول تفسير تشكل الكون على ضوء الايات القرآنية الكريمة فهو يشير الى (فكرة تفكك الكل الى اجزاء عديدة بمعنى ان عملية الانفصال من كتلة احادية رئيسية .
التحمت عناصرها في بداية الامر (كانت رتقا)وكلمة فتق تعني الانفصال او التفكك والانتشار, بينما تعني كلمة (رتق) الارتباط والالتحام من اجل تكوين كل متجانس).
) كان قد وقع نتيجة خ ذچآ خ خآ وطبقا للنظرية العلمية المعاصرة فان ما يعرف بالانفجار الكوني (حدث تحفيزي واحد في وقت واحد وفي درجة حرارة عالية بشكل استثنائي ويفترض بانه في تلك الاثناء من الانفجار كان الكون باكمله عبارة عن جزء واحد في نقطة واحدة حدث فيها الانقسام غير ان القوانين الفيزيائية لم تحدث نتيجة ذلك الانفجار وهنا نجد ان هذه النظرية مشابهة من حيث معلوماتها للمعلومات الواردة في القرآن الكريم .
ومما يدعو الى الدهشة والغرابة ان نجد بان القرآن الكريم كشف عن هذه (اني انا الله رب العالمين) (القصص / ٢٨).

ان الايـات الانفة الذكر تشير الى ان الله هو السيد والخالق والحافظ والمنظم للعالم بمعناه الواسع فكلمة العالمين تضيف مفهوم التعدد للكون .
وهنـاك بلايين من المجموعات الكواكبية وان كل مجموعة من تلك المجرات تضم بلايين النجوم والـكواكب ولو ان نجما واحدا من بين ١٠٠ر٠٠٠ من المائة الف مليون نجم الموجودة في ما يعرف بدرب اللبانة كان يضم كوكبا مثل كوكبنا الارضي , فسيعني ذلك وجود مليون كوكب يمكنه الاتصال مـع الارض وعلـى ضـوء علم الكون الحديث يمكن التوقع بحدوث اتصالات ناشطة مع الكواكب الاخرى في المستقبل المنظور.
لـقد قـدم الـدكتور موريس بوكيل معلومات علمية تتعلق بضخامة الكون وسعته فعلى سبيل المثال تـحـتـاج اشعة الشمس كي تصل الى بلوتو ما يقارب الست ساعات رغم ان السرعة في تلك الرحلة تـزيـد على ١٨٦ر٠٠٠ ميلا في الثانية وبناء على ذلك فان الضوء القادم من النجوم التي تقع في نطاق عالمنا السماوي قد يستغرق بلايين السنين كي يصل الينا.
ان هذا التحليل الموجز لعالم الطبيعة ربما يساعدنا على فهم معنى الاية الكريمة : (والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون) (الذاريات / ٤٧).
وفـي الحديث عن الرماد والدخان في بداية تاريخ الكون , يكشف القرآن الكريم عن ذلك بقوله : (ثم استوى الى السماء وهي دخان).
ان وجـود (الـدخان) في بداية الكون يشير الى الحالة الغازية للمادة المكونة له وفي العلم الحديث) التي كان عليها الكون في مراحله الاولى . چدس چ حت يطرح الباحثون فكرة الغيمة السديمية (وعندما نقرا الايتين الكريمتين : (وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لـعلـهم يهتدون) و(ثم استوى الى السماء وهي دخان), ندرك بان عملية تشكل الكون جات نتيجة تـكـاثـف الـغيوم السديمية الاولية ثم انفصالها وهذا ما يكشف عنه القرآن بوضوح عندما يشير الى الـعـمـليات التي احدثت الالتحام ثم الانفصال الذي كان في الاساس (دخانا) سماويا وهذا ما يحاول العلم الحديث شرحه حول اصل الكون .
ترجمة : فاروق مشهور.

الملحق رقم (٣)

الاصحاح الحادي عشر والثاني عشر.
من سفر صموئيل الثاني من التوراة .
صموئيل الثاني ١١.
واما داود فاقام في اورشليم .
وكـان فـي وقت المساء ان داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فراى من على السطح امراة تستحم وكانت المراة جميلة المنظر جدا فارسل داود وسال عن المراة فقال واحد اليست هذه بـثـشـبع بنت البعام امراة اوريا الحثي فارسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتيها وحبلت المراة فارسلت واخبرت داود وقالت اني حبلى فارسل داود الى يوآب يقول ارسل الي اوريا الحثي فارسل يوآب اوريا الى داود فاتى اوريا اليه فسال داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود لاوريا انزل الى بيتك واغسل رجليك فـخرج اوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك ونام اوريا على باب بيت الملك مع جـميع عبيد سيده ولم ينزل الى بيته فاخبروا داود قائلين لم ينزل اوريا الى بيته فقال داود لاوريا امـا جـئت من السفر فلماذا لم تنزل الى بيتك فقال اوريا لداود ان التابوت واسرائيل ويـهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وانا آتي الى بيتي لاكل واشرب واضـطجع مع امراتي وحياتك وحيوة نفسك لا افعل هذا الامر فقال داود لاوريا اقم هنا اليوم ايضا وغدا اطلقك . فـاقـام اوريـا فـي اورشليم ذلك اليوم وغده ودعاه داود فاكل امامه وشرب واسكره وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده .
والى بيته لم ينزل .
وفـي الصباح كتب داود مكتوبا الى يوآب وارسله بيد اوريا وكتب في المكتوب يقول اجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت وكان في محاصرة يوآب المدينة انه جـعل اوريا في الموضع الذي علم ان رجال الباس فيه فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات اوريا الحثي ايضا فارسل يوآب واخبر داود بجميع امور الحرب واوصـى الـرسول قائلا عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع امور الحرب فان اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا دنوتم من المدينة للقتال اما علمتم انـهم يرمون من على السور من قتل ابيمالك بن يربوشث الم ترمه امراة بقطعة رحى من على السور فمات في تاباص لماذا دنوتم من السور فقل قد مـات عـبـدك اوريـا الحثي ايضا فذهب الرسول ودخل واخبر داود بكل ما ارسله فيه يوآب وقال الـرسـول لـداود قـد تجبر علينا القوم وخرجوا الينا الى الحقل فكنا عليهم الى مدخل الباب فرمى الـرماة عبيدك من على السور فمات البعض من عبيد الملك ومات عبدك اوريا الحثي ايضا

فقال داود للرسول هكذا تقول ليوآب لا يسوفي عينيك هذا الامر لان السيف ياكل هذا وذاك شدد قتالك على المدينة واخربها وشدده فلما سمعت امراة اوريا انه قد مات رجلها ندبت بعلها ولما مضت المناحة ارسل داود وضمها الى بيته وصارت له امراة وولدت له ابنا.
واما الامر الذي فعله داود ففج في عيني الرب.
الاصحاح الثاني عشر.
فارسل الرب ناثان الى داود فجاء اليه وقال له كان رجلان في مدينة واحدة واحد منهما غني والاخر فقير وكان للغني غنم وبقر.
كثيرة جدا واما الفقير فلم يكن له شي ء الا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعا تاكل من لقمته وتشرب من كاسه وتنام في حضنه وكانت له كابنه فجاء ضيف الى الرجل الغني فعفا ان ياخذ من غنمه ومن بقره ليهي ء للضيف الذي جاء اليه فاخذ نعجة الرجل الفقير وهيا للرجل الذي جاء اليه فحمي غضب داود على الرجل جدا وقال لناثان حي هو الرب انه يقتل الرجل الفاعل ذلك ويرد النعجة اربعة اضعاف لانه فعل هذا الامر ولانه لم يشفق .
فقال ناثان لداود انت هو الرجل هكذا قال الرب اله اسرائيل انا مسحتك ملكا على اسرائيل وانقذتك من يد شاول واعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك في حضنك واعطيتك بيت اسرائيل ويهوذا وان كان ذلك قليلا كنت ازيد لك كذا وكذا لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر في عينيه قد قتلت اوريا الحثي بالسيف واخذت امراته لك امراة واياه قتلت بسيف بني عمون والان لا يفارق السيف بيتك الى الابد لانك احتقرتني واخذت امراة اوريا الحثي لتكون لك امراة هكذا قال الرب هانذا اقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك امام عينيك واعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس لانك انت فعلت بالسر وانا افعل هذا الامر قدام جميع اسرائيل وقدام الشمس فقال داود لناثان قد اخطات الى الرب فقال ناثان لداود الرب ايضا قد نقل عنك خطيتك لا تموت غير انه من اجل انك قد جعلت بهذا الامر اعداء الرب يشمتون فالابن المولود لك يموت وذهب ناثان الى بيته .
وضرب الرب الولد الذي ولدته امراة اوريا لداود فثقل فسال داود الله من اجل الصبي وصام داود صوما ودخل وبات مضطجعا على الارض فقام شيوخ بيته عليه ليقيموه عن الارض فلم يشا ولم ياكل معهم خبزا وكان في اليوم السابع ان الولد مات فخاف عبيد داود ان يخبروه بان الولد قد مات لانهم قالوا هو ذا لما كان الولد حيا كلمناه فلم يسمع لصوتنا فكيف نقول له قد مات الولد يعمل اشر وراى داود عبيده يتناجون ففطن داود ان الولد قد مات فقال داود لعبيده هل مات الولد فقالوا مات فقام داود عن الارض واغتسل وادهن وبدل ثيابه ودخل بيت الرب وسجد ثم جاء الى بيته وطلب فوضعوا له خبزا فاكل فقال له عبيده ما هذا الامر الذي فعلت لما كان الولد حيا صمت وبكيت ولما مات الولد قمت واكلت خبزا فقال لما كان الولد حيا صمت وبكيت لاني قلت من يعلم ربما يرحمني الرب ويحيا الولد والان قد مات فلماذا اصوم هل اقدر ارده بعد انا ذاهب اليه واما هو فلا يرجع الي.

الملحق رقم (٤)

منهج البحث في العقيدة الاسلامية .
وتفوق منهج اهل البيت (ع).
مقالة لفضيلة الشيخ عباس علي براتي .
في مجلة رسالة الثقلين .
اصدار المجمع العلمي لاهل البيت (ع) في طهران .
العدد العاشر ـ السنة الثالثة ـ ١٤١٥ هـ ق .
العقيدة الاسلامية كانت ولا تزال موضع بحث ودراسة المسلمين , والباحثين عن الاسلام , وبمرور السنين والقرون ظهرت اختلافات في الاراء حول العقيدة الاسلامية , مع الاتفاق على ان مصدرها هو القرآن والحديث , وانما جاء الاختلاف نتيجة اسباب عديدة ((٢٤٧)) نشير الى بعضها:
١ ـالاختلاف في منهج البحث والاجتهاد.
٢ ـ انخراط الاحبار والرهبان في صفوف المسلمين ودس قصصهم (الاسرائيليات) في الروايات .
٣ ـ البدع والتاويلات الفاسدة .
٤ ـ النزعات القبلية والاهواء السياسية .
٥ ـ الجهل وعدم العثور على النصوص .
وفي هذا المقال نحاول بيان السبب الاول , ونستعرض المناهج الموجودة في دراسة العقيدة مقارنة بمنهج آل البيت (ع) ونبين تفوق المنهج الاخير.

جذور الخلافات الاعتقادية وتاريخها

ظهرت الخلافات الفكرية والعقائدية في عصر صاحب الرسالة (ص), ولكن لم تصل الى حد تكون المذاهب الكلامية والمدارس الفكرية ,لان النبي (ص) كان يعالجها بنفسه ولا يسمح لها بالاستفحال , وكانت الصداقة تحل محلها, والاخاء والود والتعاطف يخيم على المجتمع الرسالي بشكل لم يوجد له مثيل في التاريخ , الا في فترات قصيرة .
وكمثال على ذلك نشير الى مسالة (القدر) التي شغلت بال الصحابة , ودار النقاش والحوار حولها حتى وصل الى الجدال والمراء, وعندما سمع رسول الله (ص) اصواتهم خرج من البيت ونهاهم عن ذلك , كما جاء في كتب الحديث :
روى احمد بن حنبل عن عمروا بن شعيب عن ابيه عن جده قال : خرج رسول الله (ص) ذات يوم والناس يتكلمون في القدر قال : وكانما تفقا في وجهه حب الرمان من الغضب قال : فقال لهم : (مالكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض ؟ بهذا هلك من كان قبلكم) ((٢٤٨)) .
والقرآن والسنة تركا للامة اصول العقيدة وامهاتها, وطرحت بعض الاسئلة فيما بعد, حيث لم يكن لها جواب صريح في القرآن والسنة فكانت تحتاج الى استنباط واجتهاد, فصار ذلك من مسؤولية الفقهاء والمجتهدين في العقيدة والشريعة ولذلك نجد الصحابة يختلفون فيما بينهم في المسائل الاعتقادية , وهناك فرق بين اختلافهم في عصر الرسول الاعظم (ص) وبين اختلافهم بعد وفاته , ففي حياته كان هو الحكم بينهم وكلماته كانت تحسم الخلاف ((٢٤٩)) ولكن بعد وفاته كانوا يحكمون اجتهاد واحد من الصحابة او فئة منهم حسب اختيار الخلفاء والحكام , وان كان للصحابة الاخرين آراؤهم ونظرياتهم , ومن امثلة ذلك الامران التاليان :
١ ـ الخلافة او الامامة الكبرى بعد وفاة النبي (ص) ((٢٥٠)) .
٢ ـ قتل مانعي الزكاة وان عملهم هذا هل اوجب الردة ؟.
وكان كل خلاف مبدا نشوء آراء وطوائف ومذاهب كلامية واعتقادية , وبطبيعة الحال , فان كل واحد منها كان يشكل مجموعة .
مدونة من الاراء والعقائد مرفقة بمنهج خاص في الاستدلال والاستنباط واهم المناهج ـ حسب ما ادت اليه دراستنا تنحصر فيما يلي :
١ ـ المنهج النقلي المحض .
٢ ـ المنهج العقلي المحض .
٣ ـ المنهج الذوقي والاشراقي .
٤ ـ المنهج الحسي والتجريبي (العلمي).
٥ ـ المنهج الفطري .
المنهج النقلي المحض .
ويعتبر الامام احمد بن حنبل (ت : ٢٤١ هـ) رائدا لتلك المدرسة في ذلك الوقت , ومن اقدم شخصياتها, وهذا المنهج يمثله (اهل الحديث) الذين لا شان لهم عدا المحافظة على التراث الروائي ونقله دون التدبر والتعمق في مغزاه , وتمييز غثه من سمينه , وصحيحه من سقيمه , ويسمى هذا الاتجاه في العصور الاخيرة باسم (السلفية) وينحو الحنابلة في الفقه هذا المنحى ان هؤلاء حرموا الراي والنظر في المسائل الدينية , وعدوا السؤال بدعة , والكلام والحجاج فيها ابتداعا وانحيازا لاهل الاهواء, وعكفوا على دراسة السنة دراسة خالية من التعمق , وسموا منهجهم هذا (اتباعا) وغيره (ابتداعا).
وقصارى جهد هؤلاء ان يدونوا الاحاديث الواردة في المسائل الاعتقادية , او يبوبوها او يشرحوا الفاظها او يذكروا اسانيدها, كما.
فعله الامام البخاري واحمد بن حنبل وابن خزيمة والبيهقي وابن بطة , وبلغ بهم الامر الى ان حرموا علم الكلام والنظر العقلي في مسائل العقيدة , وافرد بعضهم رسالة في تحريمه , كما فعل ابن قدامة في رسالته المسماة (رسالة تحريم النظر في علم الكلام).
قال احمد بن حنبل : (لا يفلح صاحب الكلام ابدا, ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل) وبالغ في ذمه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة , وقال له : ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم ؟ الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الراي والبحث ؟.
وقال احمد: علماء الكلام زنادقة وقال الزعفراني : قال الشافعي : حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبايل والعشائر ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام .
وقد اتفق اهل الحديث من السلف على هذا, ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه , وقالوا: ما سكت عنه الصحابة ـ مع انهم اعرف بالحقائق وافصح بترتيب الالفاظ من غيرهم ـ الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر, ولذلك قال النبي (ص): (هلك المتنطعون , هلك المتنطعون , هلك المتنطعون) اي المتعمقون في البحث والاستقصاء ((٢٥١)) .
وهؤلاء كانوا ينحون في العقيدة منحى التجسيم والتشبيه والقول المطلق بالقدر وسلب الحرية عن الانسان

((٢٥٢)) .
وهذه الطائفة جوزت التقليد في العقيدة وحرمت النظر كما مر, يقول الدكتور احمد محمود صبحي : (بما ان العقيدة لا يمكن فيها التقليد ولا يجوز, خلافا لعبيد الله بن الحسن العنبري والحشوية والتعليمية ((٢٥٣)) وكذا للرازي في المحصل ((٢٥٤)) .
وراي جمهور العلماء على عدم جواز التقليد فيه , واسنده الاستاذ ابو اسحاق في (شرح الترتيب) الى اجماع اهل العلم من اهل الحق وغيرهم من الطوائف , وقال امام الحرمين في (الشامل): لم يقل بالتقليد في الاصول الا الحنابلة ولكن الامام الشوكاني يعتبر التكليف بوجوب النظر في العقائد تكليفا بما لا يطاق , ويقول بعد سرده لاقوال الائمة : فياالله العجب من هذه المقالة فانها جناية على جمهور هذه الامة المرحومة , وتكليف لهم بما ليس في وسعهم ولا يطيقونه , وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد ولا قاربوها الايمان الحملي بل حرم على كثير منهم النظر في ذلك وجعله من الضلالة والجهالة) ((٢٥٥)) .
ومن ثم , فعلم المنطق ايضا حرام عند هؤلاء, ولا يعتبر منهجا في الوصول الى المعرفة البشرية , على الرغم من ان علم المنطق من اشهر المقاييس واقدمها, وهو ما وضعه ارسطوا في كتاب سماه ايضا الارغانون وسماه علم الميزان .
وعلم المنطق في راي اصحاب هذا الاتجاه لا يكفي وحده لصون الفكر عن الخطا, فان كثيرا من مفكري الاسلام برعوا في المنطق ,.
كالكندي والفارابي وابن سينا والامام الغزالي وابن ماجة , وابن طفيل , وابن رشد, ولكن اختلفوا في افكارهم وآرائهم ونزعاتهم اختلافا جوهريا, فلا يكون المنطق ميزانا بين الحق والباطل ولكن موقف هذا الاتجاه اعتدل كثيرا تجاه علمي المنطق والكلام في العصور المتاخرة , مثلا نشاهد ابن تيمية مضطربا في موقفه عن علم الكلام , فلا يحرمه تحريما باتا بل يجوزه اذا دعت اليه الضرورة , واستند الى الادلة العقلية والشرعية وصار سببا لوضع حد لشبه الملاحدة والزنادقة ((٢٥٦)) .
ولكنه في الوقت نفسه يحرم علم المنطق ويؤلف رسالة اسمها (رسالة الرد على المنطقيين) ويقول اتباعه : نجد ديكارت الفرنسي (١٥٩٦.

ـ ١٦٥٠ م) اختـرع مقياسا للفصل بين الخطا والصواب بدلا عن المنطق الارسطاطاليسي , وكان يؤكد على ان الانسان لو اتبع في تفكيره المقياس الذي اخترعه خطوة خطوة فانه لا مناص سينتهي الى الصواب وستكون ثمرة السير مع المنهج الديكارتي , اليقين , ولكن انتهى الامل في منهج ديكارت كمـا انـتـهى الامل في منطق ارسطو بالنسبة الى الانسان المعاصر وبقيت المسائل التي بحثت قبل الميلاد كما كانت ((٢٥٧)) .
وهذا ما دفع جمعا من المفكرين المسلمين القدماء الى رفض الطريقة العقلية كما هو الحال بالنسبة الى الامام الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ).
فـي كتابه (تهافت الفلاسفة) حيث هدم في هذا الكتاب آراء الفلاسفة بادلة عقلية , والتامل في كتابه هذا يشهد بان راي الامام الغزالي هو:
ان العقل الذي يبني هو العقل الذي يهدم .
والامـام الغزالي يثبت ان العقل الانساني في عالم الالهيات والاخلاق لا يتاتى منه الا ظنون لا تصل الـى اليقين وقد رد عليه الفيلسوف الاسلامي ابن رشد الاندلسي (ت : ٥٩٥ هـ) في كتابه (تهافت التهافت) وابن رشد هو الذي يثبت ان العقل الصريح والنقل الصحيح ليس بينهما اي تعارض , وهذا ما يبدو من كتابه (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) والعجيب انه في هذا الموقف يلتقي بابن تيمية في كتابه (موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول).
فكيف يمكن الجمع بين موقفي ابن تيمية هذين يا ترى ؟ ان مـنـهـج اهل الـحديث لدى السنة , والاخبارية لدى الشيعة ((٢٥٨)) اتباع ظواهر النصوص الشرعية من الايات والروايات ومحاولة اجتناب الراي والقياس حسب الامكان ((٢٥٩)) وينتشر الـمـذهـب السلفي او مذهب اهل الحديث في عصرنا هذا في الجزيرة العربية (بلاد نجد) وتوجد جماعات قليلة منهم في العراق والشام ومصر ((٢٦٠)) .

المنـهج العقلي المحض :

يـتـمـيز هذا المذهب باعتماده على العقل البشري كاداة للمعرفة , وهم اصحاب مدرسة الراي في الفكر الاسلامي , وفي العقيدة يمثلهم .
(الـمـعتزلة), وقد بدا هذا المنهج من عصر مبكر من تاريخ الاسلام , ويعتبر المؤسس الاول لهذه المدرسة (واصل بن عطاء) (٨٠ ـ ١٣١ هـ) وزمـيـلـه (عمرو بن عبيد) (٨٠ ـ ١٤٤ هـ) المعاصر للمنصور الدوانيقي , ثم من روادها احمد بن ابي دؤاد وزير المامون العباسي والقاضي عبد الجبار بن احمد الهمذاني (ت : ٤١٥ هـ) ومن اكابرهم النظام وابو الهذيل العلاف والجاحظ والجبائيان .
هذا الاتـجـاه يـعـطي الـعـقل البشري قيمة كبرى ودورا مهما في معرفة الله سبحانه وصفاته , والشريعة الاسلامية في رؤيتهم لا يتم ادراكها وتطبيقها الا بالعقل الانساني .
ولـكن لا يوجد لهذا المذهب في عصرنا الحاضر اتباع وانصار بهذا الاسم , وانما دخلت عناصر من فكرهم في المذهب الزيدي والاباضي .
وبامكاننا ان نقول ان هؤلاء مشتركون مع المعتزلة في عدة مواقف فكرية , وتلتقي ـ المعتزلة ـ ايضا بـالشيعة الاثني عشرية والاسماعيلية في بعض الجوانب , واهل الحديث يطلقون على المعتزلة لقب (القدرية) لقولهم بحرية الارادة الانسانية .
ومـن اهـم كـتـبـهم التي جاءت فيها عقائدهم , كتاب (شرح الاصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار المعتزلي و(رسائل العدل والتوحيد).
تاليف جماعة من زعماء المعتزلة , كالحسن البصري والقاسم الرسي وعبد الجبار بن احمد.
كـان الـمـعـتـزلة اذا واجهوا آيات قرآنية او سنة مروية على خلاف معتقداتهم يؤولونها, ولذلك يـعـتـبـرون من اتباع مدرسة (التاويل), وفي نفس الوقت قدموا خدمات كبيرة للاسلام وتصدوا لله جوم الفكري العنيف المضاد للاسلام في العهد العباسي الاول وقد مال اليهم بعض الخلفاء كالمامون والـمـعـتـصـم , ولـكن سرعان ما انقلب الامر عليهم في عهد المتوكل , وتتابع صدور احكام الكفر والـضـلال والـتـفسيق عليهم , كما كانوا يؤذون مخالفيهم في عهد سيطرتهم على البلاط العباسي , ويعذبون من لا يرى رايهم .
ومن اراد التفصيل فليرجع الى المؤلفات الحديثة والقديمة في هذا المجال ((٢٦١)) .
وكان للمعتزلة خمسة اصول يعرفون بها:
١ ـ التوحيد, بمعنى تنزيه الله سبحانه عن صفات المخلوقين , وعدم امكان رؤيته بالابصار مطلقا.
٢ ـ العدل , بمعنى انه سبحانه لا يظلم عباده ولا يجبر خلقه على المعصية .
٣ ـ المنزلة بين المنزلتين , اي ان مرتكب المعصية الكبيرة لا مؤمن ولا كافر بل فاسق .
٤ ـ الـوعد والوعيد, بمعنى انه يجب الوفاء على الله في وعده بالجنة للمؤمنين وفي وعيده بالنار للكافرين .

٥ ـ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر, اي وجوب مخالفة الحكام الظلمة اذا لم يرتدعوا عن ظلمهم ((٢٦٢)) .

مكانة المذهب الاشعري والمذهب الماتريدي بين المناهج

المذهب الاشعري ـ ويمثله اليوم غالبية اهل السنة في العالم ـ مذهب معتدل بين المعتزلة واهل الحديث , فان الشيخ ابا الحسن الاشعري (ت : ٣٢٤ هـ) كان في بداية امره معتزليا وعاش على هذا المذهب قرابة اربعين سنة , ونحو سنة (٣٠٠ هـ) اعلن على منبر الجامع بالبصرة براءته من الاعتزال , ورجوعه الى مذهب السنة والجماعة , واراد ان يسلك في الجمهور مسلكا وسطا على الظاهر بين الطريقة العقلية للمعتزلة وطريقة اهل الحديث , واراد ان ينتصر لاهل الحديث ولكن بنفس اسلوب المعتزلة , اعني بالاستدلال العقلي والبرهنة .
وبسبب ذلك نفاه المعتزلة عنهم ورفضه اهل الحديث , وهم الى الان يؤاخذونه بملاحظات اساسية يعدونها انحرافا جذريا في العقيدة , حتى ان بعض المتطرفين منهم يكفرونه .
كان رجل آخر معاصرا للاشعري يريد ان ينتهج نفس المنهج دون ان يكون بينهما صلة ولا علاقة , وهو ابو منصور الماتريفي السمرقندي (ت : ٣٣٣ هـ) وهو ايضا امام لطائفة من اهل السنة في العقيدة , واحيانا توجد بين آراء الزعيمين اختلافات انهاها بعض الى احد عشر فارقا اساسيا ((٢٦٣)) .
واهم ميزات مدرسة الاشعري انه كثيرا ما يتجنب عن تاويل ظواهر الايات والروايات ويحاول ان يهرب عن الوقوع في مهاوي التشبيه والتجسيم بالقول (بلا كيف) في صفات الباري , وعن مهاوي الجبر في مسالة القدر بقوله (بالكسب) وان كان منهجه هذا يعتبر لدى فريق آخر من العلماء عجزا وقصورا عن حل المسائل الفكرية والاعتقادية وتدريجيا استطاع المذهب الاشعري الصمود امام حملات اهل الحديث وانتشر في العالم الاسلامي ((٢٦٤)) .

المنهج الذوقي

من هنا ننقل الحديث الى اتجاه آخر متمايز, يضع المسائل الكلامية على طاولة البحث والنقاش ويسلك فيها المسالك الرمزي الذوقي الخاص بالصوفية , وهو مسلك يختلف تماما عن مسلك الفلاسفة والمتكلمين القائم على العقليات ثم السمعيات ويعتبر الحلاج (ت : ٣٠٩.
هـ) مؤسسا لهذه المدرسة في بغداد, والامام الغزالي من اكبر رواد هذه الطريقة , فهو يقول في كتابه (الجام العوام عن علم الكلام) ان هذه طريق (الخاصة) وما دونها طريق (العامة) ومن لا يفترق عنهم سوى انه يعرف (الادلة) وليس الاستدلال ((٢٦٥)) .
وقد افرد بعض الباحثين كتابا خاصا في منهج الامام الغزالي والصوفية في دراسة العقيدة الاسلامية ((٢٦٦)) .
وقد نبه على منهجه الدكتور صبحي قائلا:
(واذا كان الغزالي قد حرم النظر في حقيقة الذات الالهية على العامة وذلك ما لا ينكره احد عليه , فانه ادرج ضمن العوام الادباء.
والنحاة والمحدثين والفقهاء والمتكلمين , وجعل التاويل مقصودا على الراسخين في العلم , وهم في نظره الاولياء الغارقون في بحار.
المعرفة , المتجردون عن دنيا الشهوات , وهي عبارة تعد قرينة لصحة دعوى من راى من الباحثين للغزالي معتقدا خاصا في الحكمة الاشراقية وفي الفيض , وفي نظرية المطاع مغايرا لمعتقده العام الذي اصبح به في نظر جمهور المسلمين حجة الاسلام).
ويتساءل الدكتور صبحي :
(هل الراسخون في العلم هم الصوفية دون الفقهاء والمفسرين والمتكلمين ؟ منذ فشت صناعة الكلام , الا يفتح هذا الاستثناء المجال للصوفية ان يكون لهم وحدهم السبيل الى الشطحيات والدعاوى ؟ واضحة , وشرورها على العقيدة الاسلامية ليست باهون من شرور المتكلمين) ((٢٦٧)) .
ولكن مع ذلك كله فقد تركوا تراثا ضخما في العقيدة الاسلامية على النهج الصوفي ومن امثلة ذلك كتاب (الفتوحات المكية) ((٢٦٨)) .

المنهج العلمي التجريبي

هذا منهج حديث في الفكر الاسلامي , وقد تبع فيه بعض العلماء المسلمين في القرن الاخير رواد الفكر الاوروبي المعاصر, ويوجد.
اتباعه في مصر الحديثة وفي الهند والعراق , وجميع البلدان الاسلامية التي احتك اهلها بالاستعمار الغربي وبالتيارات الفكرية الوافدة من الغرب الى العالم الاسلامي .
ولهم راي خاص في ادوات المعرفة البشرية , ومن ميزاتهم الاعتماد التام على الاساليب الحسية والتجريبية , ورفض المنهج العقلي القديم والمنطق الارسطاطاليسي رفضا باتا, وحاولوا البحث عن المعارف الالهية و(الميتافيزيقا) والدين باساليب العلوم العملية والتجربة الميدانية ((٢٦٩)) .
ومن آثار هذا المذهب الكلامي تفسير المعجزات تفسيرا ماديا وتفسير النبوة بالنبوغ والعبقرية البشرية , وقد افرد بعض الباحثين دراسته لهذا الاتجاه ((٢٧٠)) وتوجد امثال هذه الاراء في آثار السيد احمد خان الهندي ((٢٧١)) وهو ممن يقترب الى هذا الاتجاه وان لم يكن بامكاننا ان نعده من اتباع هذه المدرسة , وسبب تقاربه الى هذا المنهج انه بطرحه آراء العلماء المحدثين الغربيين في تفسير القرآن وحشد تفسيره بها يحاول ان يثبت ان القرآن موافق تماما للمكشفات الحديثة , ولا يعدو احمد خان الهندي ايضا القول بان القرآن ينطبق تماما مع معطيات العلوم الحديثة , دون ان يضع لهذه النظرية حدا او اطارا, ويبين الموضوع والمنهج والمرمى في المسائل الدينية والدراسات العلمية الحديثة ((٢٧٢)) .

منهج آل البيت (ع) او المنهج الفطري

الملامح الاصلية لهذا المنهج موجودة في تعاليم آل البيت (ع) وهم بينوا للناس ان الفهم الصحيح للعقيدة الاسلامية لا يمكن بدون تطبيق هذا المنهج , وهو في الاساس ماخوذ عن الكتاب والسنة , حيث جاء في الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه :
(فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (الروم / ٣٠).
وقد نوه الباري الكريم ان خير طريقة للوصول الى المعارف الدينية هي الفطرة الانسانية السليمة التي لم تتغير ولم تتبدل بالبيئة الفاسدة وسوء التربية , ولم تنطمس بالاهواء والمجادلات , وان اكثر الناس لا يستطيعون الوصول الى الحق والحقيقة (لا يعلمون) بسبب ان العصبية اطفات نور فطرتهم , والطغيان حال بينهم وبين الاهتداء بفطرتهم الى الحقائق والعلوم الحقيقية الالهية .
وكذلك جاءت السنة المطهرة لتؤكد هذه الظاهرة , فقد روي عن رسول الله (ص) انه قال : (كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه) ((٢٧٣)) .
وليس منهج الفطرة بعيدا عن استخدام العقل والنقل والشهود والاشراق والطريقة العلمية , والمهم في هذا المنهج عدم حصره لادوات المعرفة في واحد منها, بل استخدام كل واحد في مكانه بحسب هداية الله سبحانه وتعالى كما تحدث عنه الكتاب العزيز بقوله :
(يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين) (الحجرات / ١٧).
ويقول في آية آخرى :
(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا) (النور / ٢١).
ومن ميزات هذا المنهج ان اتباعه يتجنبون الوقوع في المناظرات الكلامية والشكوك والشبهات المعقدة , ويحتجون باحاديث اهل البيت (ع) في النهي عن الخصومات في الدين والجدال , ويرون ان المتكلمين الذين لم يهتدوا الى هذا المنهج قد يصل اختلافهم في مذهب واحد على مسائل العقيدة الى قرابة مائة مسالة ((٢٧٤)) .
وقد يعبر بـ (الطينة) في روايات اهل البيت (ع) عن هذه الفطرة التي خلق الله الانسان عليها, وقد يعبر عنها بالعقل المطبوع , ومن اراد ذلك فليراجع المجاميع الحديثية لشيعة اهل البيت (ع) الذين احتفظوا بتراثهم المجيد ((٢٧٥)) .

اصول منهج اهل البيت (ع) في دراسة العقيدة الاسلامية

من اهم المباحث في العقيدة , البحث عن مصادرها ومصادر العقيدة كما ذكرنا سابقا تنحصر في الكتاب والسنة , ولكن الفارق الاساس هنا بين منهج اهل البيت وغيرهم , انهم يظلون اوفياء لهذه المصادر, ولا يؤثرون عليها هوى ولا عصبية , وانما يراعون في استقاء العقيدة عن هذين المصدرين الاصول العامة للاجتهاد الماثورة عن النبي (ص) وعن القرآن الكريم , ومن ذلك :
١ ـ لا يقدمون الاجتهاد على النص , اذا كان النص خاليا عن المعارض , او ان المعارض لا يقوى على مقاومة النص , بخلاف بعض ارباب الاهواء والمذاهب , فانهم يريدون ان يتخلصوا من بعض النصوص

بتاويلات واهية ومبررات ضعيفة سنوافيك بنماذج منها, ونبه الى ذلك امير المؤمنين علي (ع) في كلامه للحارث بن حوط: (انك لم تعرف الحق فتعرف من اتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه) ((٢٧٦)) .
٢ ـ ويمكن استخلاص اصل آخر من ذلك وهو: (ان اتباع اهل البيت (ع) لا يقدمون على النص والرواية شيئا, حينما يكون النص متواترا قطعيا), وهذا اصل هام في العقيدة الاسلامية , فان الظنون والاهوام لا مجال لها في العقيدة , وهذا ما يجب ان ينتبه اليه الاتجاه السلفي الذي يقبل الروايات الضعيفة واخبار الاحاد في العقيدة , ويدافع عنها دفاع المستميت , ويكفر عليها المسلمين فعليه ان ينتبه ان في الروايات صدقا وكذبا, وعاما وخاصا, ومحكما ومتشابها, وحفظا ووهما ((٢٧٧)) وسيوافيك مزيد من الشرح والابانة عن هذا الموضوع .
٣ ـ العقائد الاسلامية تنقسم الى قسمين : ضروري ونظري والضروري مالا ينكره احدا الا خرج من الدين , لبداهة اندراجه في الدين كالتوحيد والنبوة والمعاد والنظري ما يحتاج الى الفحص والبرهان والشاهد والدليل , ويمكن ان يختلف فيه ارباب المذاهب واصحاب الاراء ومنكر الضروري يكفر ولا يمكن تكفير منكر النظري .
٤ ـ عدم القول في العقيدة بالقياس والاستحسان .
٥ ـ الايمان بموافقة صريح المعقول لصحيح المنقول , بشرط مراعاة توفر الاوصاف فيهما, ولا يعامل الظن كالقطع , ولا يؤخذ بالمنقول الضعيف ولا بخبر الواحد مكان الصحيح المتواتر.
٦ ـ وجوب الاجتناب عن الاجتهادات وعدم استخدام التعابير التي تعد من (البدعة).
٧ ـ عصمة الانبياء والائمة الاثني عشر (ع) بالادلة القطعية , فاذا صح عنهم شي ء وجب الايمان به , والمجتهد قد يصيب وقد يخطى ء, ولكنه اذا راعى شروط الاجتهاد وبذل جهده واستفرغ وسعه فهو معذور.
٨ ـ يوجد في الامة من يسمى (محدثا) و(ملهما), ومن يرى الرؤيا الصحيحة ويهتدي الى الحقائق , ولكن كل ذلك يحتاج الى الاثبات , وله مجاله في العقيدة , والعمل لا يعدو عنه بوجه من الوجوه .
٩ ـ المناظرة والنقاش في العقيدة اذا كانا بقصد الافهام والتفهم المقترن بالادب والتقوى فهو امر مرغوب فيه , ولكن على الم ء ر ان لا يقول ما لا يعلم , واذا وصلا الى المراء واللجاج ورافقا المنكرات القولية والخلقية فهو امر قبيح يجب الاجتناب عنه صونا للعقيدة .
١٠ ـ (البدعة) ما يخترع باسم الدين دون ان يكون منه , او يكون له اصل في الشريعة , وقد يسمى شي ء بدعة وليس ببدعة عند.
الامعان والتدقيق , وقد يسمى امر سنة وليس الامر كذلك فيجب التثبت اولا ثم الافتاء ((٢٧٨)) .
١١ ـ وجوب التدقيق والتمعن في (التكفير) وما لم يثبت كفر احد باقراره او بقيام البينة عليه بحيث لا يمكن تطرق شبهة عليه فلا يجوز الحكم بتكفيره , لان التكفير موجب للحد الشرعي , والقاعدة في الحد الشرعي : (ان الحدود تدرا بالشبهات), وان التكفير من اعظم الذنوب الا ان يكون بحق ((٢٧٩)) .
١٢ ـ وجوب رد الخلافات الى الكتاب والسنة والعترة كما امر به رسول الله (ص) امتثالا لقوله تعالى : (ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا) (النساء / ٨٣).
١٣ ـ منهجهم في الصفات : ان الله عز وجل حي لنفسه لا بحياة وانه قادر لنفسه وعالم لنفسه لا بالمعنى الذي ذهب اليه المشبهة من اصحاب الصفات والاحوال المبتدعات , كما ابدعه ابو هاشم الجبائي وفارق به سائر اهل التوحيد وارتكب اشنع من مقال اهل الصفات وهذا مذهب الامامية كافة والمعتزلة ـ الا من سميناه ـ واكثر المرجئة وجمهور الزيدية وجماعة من اصحاب الحديث والحكمة ((٢٨٠)) , فهم بذلك بين اهل الاثبات والتعطيل .
١٤ ـ يعترفون بالحسن والقبح العقليين وان العقل يدرك حسن بعض الاشياء وقبحها بالضرورة .

تطبيقات لمنهج اهل البيت (ع) في العقيدة

يبرز هذا المنهج عندما يطبق في مباحث العقيدة معلومات واضحة ومعطيات يقينية راقية , وهذه نماذج منها:
في باب التوحيد:
يعطي منهج اهل البيت (ع) في هذا الباب : التنزيه المطلق , عملا بقوله تعالى :
(ليس كمثله شي ء وهو السميع البصير) (الشورى / ١١).
وكذلك يثبت بها نفي الرؤية البصرية لله سبحانه وتعالى مطلقا, عملا بقوله تعالى :
(لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) (الانعام / ١٠٣).
وكذلك يبين عدم امكان وصفه تعالى بصفات المخلوقين ومن قبل المخلوقين , عملا بالاية الكريمة :
(سبحانه وتعالى عما يصفون) (الانعام / ١٠٠).

والاية : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) (الزخرف / ٨٢).
في باب العدل :
نتيجة التطبيق العملي لمنهج آل البيت (ع) في العقيدة هي نفي الظلم عن الله سبحانه وتعالى واطلاق العدل عليه , كما قال تعالى : (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) (النساء / ٤٠).
وقال : (ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون) (يونس / ٤٤).
في باب النبوة :
منهج آل البيت (ع) في مبحث النبوة يؤدي الى القول بعصمة الانبياء مطلقا, عملا بقوله تعالى : (وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة) (آل عمران / ١٦١).
وقال تعالى : ا(قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) (الانعام / ١٥).
وكذلك يعتقدون بعصمتهم في اداء الوحي , عملا بقوله تعالى : (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه .
الوتين) (الحاقة / ٤٤ ـ ٤٦).
وكذلك القول بعصمة الملائكة لقوله تعالى : (عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) (التحريم / ٦).
في باب الامامة :
كذلك يقولون في باب الاملامة بانها عهد الهي , ولا يصل الى غير المعصوم , وذلك في الامامة الكبرى , اي النيابة عن النبي في امور الدنيا والدين , عملا بقوله تعالى : (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) (البقرة / ١٢٤).
وبذلك نصل الى نتيجة وهي : ان منامات الرسل والانبياء والائمة (ع) صادقة لا تكذب , وان الله تعالى عصمهم عن الخطا في الاحلام ((٢٨١)) .
وكانت هذه نماذج من التطبيقات لمنهجهم (ع) في العقيدة .
دور العقل في الاستنباط على ضوء منهج اهل البيت (ع) هذا المنهج متوسط بين التطرف المعتزلي والجمود الظاهري وطريقة اصحاب الحديث .
يقول الشيخ المفيد (ت : ٤١٣ هـ):
(ليس يضر الامامية في مذهبها الذي وصفناه عدم التواتر في اخبار النصوص على ائمتهم (ع) ولا يمنع الحجة لهم بها كونها اخبار آحاد, لما اقترن اليها من الدلائل العقلية فيما سميناه وشرحناه من وجوب الامامة وصفات الائمة (ع) بدلالة انها لو كانت باطلة على ما توهم الخصوم لبطلت بذلك دلائل العقول الموجبة لورود النصوص على الائمة) ((٢٨٢)) .
ويقول ايضا: (فاني بتوفيق الله ومشيئته مثبت في هذا الكتاب ما اثر اثباته من فرق ما بين الشيعة والمعتزلة , وفصل ما بين العدلية من الشيعة ومن ذهب الى العدل من المعتزلة) ((٢٨٣)) .
ويقول الشيخ الصدوق , محمد بن بابويه (ت : ٣٨١ هـ) (ان الله لا يدعو الى سبب الا بعد ان يصور في العقول حقائقه , واذا لم يصور ذلك لم تتسق الدعوة , ولم تثبت الحجة , وذلك ان الاشياء تالف اشكالها وتنبو عن اضدادها, فلو كان في العقل انكار الرسل لما بعث الله عز وجل نبيا قط) ((٢٨٤)) .
ويقول ايضا: (القول الصواب في هذا الباب هو ان يقال : عرفنا الله بالله , لانا ان عرفناه بعقولنا, فهو عز وجل واهبها, وان عرفناه بانبيائه ورسله وحججه (ع) فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا, وان عرفناه بانفسنا فهو عز وجل محدثها فبه عرفناه) ((٢٨٥)) .
وهذا الاسلوب من استخدام العقل , اي تشفيعه بالنقل وبالائمة المعصومين لانكاد نراه في اي منهج اسلامي غير منهج آل البيت (ع).
وفيما يلي نص رواية عن صادق آل محمد (ع) في هذا المجال :
قال الصادق (ع): (لولا الله ما عرفنا, ولولا نحن ما عرف الله) ((٢٨٦)) .
ويقول ابن بابويه في شرحه : معناه لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته , ولولا الله ما عرف الحجج ((٢٨٧)) .

موقفهم من المناظرات الكلامية

مر بنا فيما سبق ان هناك اتجاها متطرفا ينهى عن المناقشة والمناظرة والجدل في الدين بتاتا, وهناك منهج معتدل يفصل ويفرق بين اقسام المناظرة ان منهج آل البيت (ع) في هذا ايضا منهج وسط, وهو ـ تبعا للكتاب العزيز ـ يفرق بين قسمين من الجدال :
١ ـ الجدال الحسن .
٢ ـ الجدال القبيح .

يقول تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ظل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) (النحل / ١٢٥).
وفي ذلك يقول الشيخ المفيد:
(وقد امر الصادقون (ع) جماعة من اشياعهم بالكف والامساك عن اظهار الحق , والمباطنة والستر له عن اعداء الدين , والمظاهرة لهم بما يزيل الريب عنهم في خلافهم , وكان ذلك هو الاصلح لهم وامروا طائفة اخرى من شيعتهم بمكالمة الخصوم ومظاهرتهم ودعائهم الى الحق , لعلمهم بانه لا ضرر عليهم في ذلك) ((٢٨٨)) .
والمقصود من الصادقين في كلامه , هم الائمة المنصوصون من العترة النبوية الذين شهد الله بطهارتهم في كتابه , وبراهم عن الذنوب والمعاصي بقوله :
(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) (الاحزاب / ٣٣).
وامر الامة بتقوى الله وملازمتهم وعدم مفارقتهم في العقيدة والعمل بقوله :
(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (التوبة / ١١٩).
وهم الائمة الذين نص عليهم رسول الله (ص) وكل امام منهم كان ينص على الامام التالي , حتى اثني عشر اماما, وقد جاء التنويه عليهم وعلى عددهم وعلى اولهم في السنة المطهرة , ومن ارادها فليرجع الى مظانها ((٢٨٩)) .

وجوب النظر في معرفة الله

ومما يؤكد ملازمة العقل والشرع في منهج اهل البيت (ع) ما جاء عن محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق), وهذا نصه :
(واما استدلال ابراهيم الخليل (ع) بنظره الى الزهرة ثم الى القمر ثم الى الشمس وقوله لما افلت : (يا قوم اني بري ء مما تشركون) فانه (ع) كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا بالهام الله عز وجل اياه , وذلك قوله عز وجل : (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه), وليس كل احد كابراهيم (ع) ولو استغنى في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز وجل وتعريفه لما انزل عز وجل ما انزل من قوله : (فاعلم انه لا اله الا الله) ((٢٩٠)) .
يقصد ابن بابويه ان العقل لا يستطيع ان يتوصل الى معرفة الله بصورة تامة دون مساعدة السمع (الوحي) علما بان هذا لا يعني ان النتائج التي يتوصل اليها العقل فاقدة للاعتبار.
وكذلك الشيخ المفيد يقول بان العقل محتاج الى الوحي في مقدماته ونتائجه ((٢٩١)) وفي الوقت نفسه يدعم الشيخ المفيد استعمال العقل في فهم العقيدة الاسلامية ويقول : (فاما النهي عن الكلام في الله عز وجل فانما يختص بالنهي عن الكلام في تشبيهه بخلقه وتجويزه في حكمه) ((٢٩٢)) .
ويحتج على المخالفين لاستعمال العقل والنظر, ويصفهم بضعف الراي ويقول : (في العدول عن النظر المصير الى التقليد المذموم باتفاق الكلمة) ((٢٩٣)) .
دور النقل .
ذكرنا سابقا ان العقل في منهج آل البيت (ع) على الرغم من دوره البارز في المعرفة الدينية , لا يستقل بالمعرفة مالم يهتد بنور الوحي , وهذا ما لا ينكره احد من المذاهب الاسلامية والمدارس الكلامية , وانما الاختلاف في حدود الاعتماد على النقل , لان النقل (المقصود به الحديث هنا لان القرآن الكريم منقول بالتواتر) قد يصل الينا بشكل حديث متواتر, اي مالا يبقى اي مجال للشك فيه , لكثرة الناقلين والرواة , بحيث يطمئن الانسان بصدور الحديث عن النبي (ص) او العترة الطاهرة (ع) او الصحابة الكرام , وقد لا يصل الى هذا الحد, ويحصل منه ظن قوي او ضعيف , وقد يصل الى درجة يسمونه خبر الواحد اي ما رواه شخص واحد وادعى صدوره راو منفرد, فعند ذلك يحصل منه ظن , لا يبتعد عن الشك والجهل كثيرا.
ان منهج اهل البيت (ع), في هذه الحالة عدم الركون والاعتماد على هذه الرواية , ما لم تنضم اليها قرينة ووثيقة تثبت صدقها.

عدم الاعتماد على خبر الواحد في العقيدة

ويشتد الاحتياط عندهم حينما يتعلق الامر بمسائل العقيدة , فانها لاهميتها لا يمكن ان يستدل لاثباتها بدليل ضعيف وحجة واهية , خاصة ان زماننا يبتعد عن زمن النبي (ص) والسلف الصالح بكثير, فعلينا ان نجتهد ونسعى في الاجتناب عن القول بالظن والخرص ونتمسك باليقينيات او ما يقاربها حذرا من الوقوع في الفتن والخلافات الجدلية التي تشكل اكبر خطر على دين الامة وعلى وحدتها.
وفي ذلك يقول الشيخ المفيد:

(واقول : انه لا يجب العلم ولا العمل بشي ء من اخبار الاحاد ولا يجوز لاحد ان يقطع بخبر الواحد في الدين الا ان يقترن به ما يدل على صدق راويه على البيان , وهذا مذهب جمهور الشيعة وكثير من المعتزلة والمحكمة وطائفة من المرجئة وهو خلاف لما عليه متفقهة العامة واصحاب الراي) ((٢٩٤)) .
وهذا يدل على احتياط اتباع آل البيت (ع) في مسائل العقيدة , فانهم (ع) امروا اتباعهم بالاحتياط, وقالوا: (اخوك دينك فاحتط لدينك), وقالوا: (اورع الناس من وقف عند الشبهة).

خاتمة المطاف

وبذلك نصل الى نهاية جولتنا في منهج آل البيت (ع) في العقيدة الاسلامية فان منهجهم كما تبين في الصفحات السابقة منهج متكامل , ولا يدع اداة من ادوات المعرفة الا ويستخدمها في مجالها الخاص , فلا يتعدى مثلا بالتجربة الى مجال المسائل الالهية , وصفات الباري , لانها خارجة عن متناول هذه الاداة , ولا يجمد على واحدة من هذه الادوات , مثلا على الاشراق الباطني والذوق الصوفي , ولا يغالي في قيمة واحدة منها كالعقل ولا يجازف في كفائتها لادراك جميع الامور بالاستقلال حتى اذا تعلق الامر بالمغيبات وتفاصيل المعاد, ولا يدعي ان النقل (الوحي) يمكن ان يدرك بدون الاستضاءة بنور العقل , وكذلك لا يبادر الى قبول كل ما جاء في صورة رواية وسنة ونقل , ما دام لم يتحقق من صحة انتسابه الى الرسول (ص) او الى الصحابة او الائمة (ع), وما لم يقارن بينه وبين سائر النصوص الثابتة وبين الكتاب العزيز, ويعرف الخاص من العام والناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه والحقيقة من المجاز, وبتمام معنى الكلمة يؤكد على (الاجتهاد) الذي هو بمعنى بذل الجهد واستفراغ الوسع في فهم المراد الشرعي من النصوص , واخيرا لا يتحاشى النقد والمناظرة والمناقشة اذا خلت من اثارة لعواطف او ايقاع لعداوة , بل هو دعوة الى سبيل الرب , وجدال بالتي هي احسن , وحكمة وموعظة حسنة , كما قال تعالى :
(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) (الاعراف / ٤٢ - ٤٣).

١- مادة (الفطرة) من سفينة البحار.
٢- اللفظ لمسلم في صحيحه , كتاب القدر, باب معنى كل مولود يولد على الفطرة الاحاديث : ٢٢ - ٢٥, ص : ٢٠٤٧ - ٢٠٤٩.
وصحيح البخاري كتاب الجنائز, باب اذا اسلم الصبي , ١ / ١٦١ - ١٦٢, وباب ما قيل في اولاد المشركين , ١ /١٦٧, وكتاب التفسير, تفسير سورة الروم , ٣ / ١١٦, وكتاب القدر باب الله اعلم بما كانوا عاملين , ٤ / ٩٦.
وسنن ابي داود, كتاب السنة , باب في ذراري المشركين , ٤ / ٣١٦ - ٣١٧, الحديث : ٤٧١٤.
وسنن الترمذي كتاب القدر, باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة , ٨ / ٣٠٣.
وموطا مالك , كتاب الجنائز باب جامع الجنائز ١ / ٢٤١, ح : ٥٢.
ومسند احمد ٢ / ٢٣٣ و٢٥٣ و٢٧٥ و٢٨٢ و٣١٥ و٣٤٦ و٣٩٣ و٤١٠ و٤٨١ و٣ / ٤٣٥ و٤ / ٢٤.
٣- رجعنا لتفسير الالفاظ المذكورة في المتن الى مفردات الراغب اولا, ثم الى معجم الفاظ القرآن الكريم , ثم لسان العرب , ثم المعجم الوسيط.
٤- نفس طلعة : كثيرة التطلع الى ما تهواه , والمعنى هنا: كثيرة : التطلع الى كسب المعرفة .
٥- العلم يدعو للايمان , ط مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , ١٣٧٣هـ, ص ٤٩, بتصرف , تاليف : ا كريسي موريسون ;تتثپ ثتتت آچ تثب ثا;ترجمة محمود صالح الفلكي .
رد به على مؤلف كتاب : الانسان يقوم وحده ;ب تتپ آ آتاتآث ثتآت ;وسماه : الانسان لا يقوم وحده ;تآت ب تتپ آ اتآث ثت تتثب تا;.
٦- راجع مادة (اله) في مفردات الراغب وكتاب (التحقيق في كلمات القرآن).
٧- البرهان في تفسير القرآن / البحراني / ج ٤ ص ٥٢٥.
٨- سندرس هداية الانواع الاربعة في البحث الاتي :.
٩- شرح نهج البلاغة الخطبة ٢٠٩ وسياتي مزيد بيان له من الروايات .
والدر المنثور للسيوطي ١ / ٤٤٤ والبحار ١٠٤ / ٥٨.
١٠- شرح نهج البلاغة الخطبة ٢٠٩ وسياتي مزيد بيان له من الروايات .
والدر المنثور للسيوطي ١ / ٤٤٤ والبحار ١٠٤ / ٥٨.
١١- ان المشهور عبارة عن زمان حركات بعض الكواكب في مسارات خاصة .
١٢- نهج البلاغة / الخطبة : ١٨.
١٣- البحار, ٥٨ / ٧٥.
١٤- البحار, ٥٨ / ٧٤.
١٥- البحار, ٥٨ / ٥ - ٦.
١٦- تفسير الدر المنثور ٦ / ٢٧٠.
١٧- البحار للمجلسي , ط طهران , ١٤ / ١٣٦ - ١٣٧ عن علل الشرائع , ص : ٣٦, وعيون اخبار الرضا, ص : ١٤٦.
١٨- البحار للمجلسي , ١١ / ١٠٨.
١٩- البحار للمجلسي , ١١ / ١٤٥.
٢٠- البحار للمجلسي , ١١ / ١٤٤.
٢١- البحار للمجلسي , ١١ / ١٤٣.
٢٢- البحار للمجلسي , ١١ / ١٤٥.
٢٣- البحار للمجلسي , ٦٣ / ٧٦ - ٧٧, عن الاحتجاج , ص : ١٨٥.
٢٤- الخصال للشيخ الصدوق , ١ / ١٥٢.
٢٥- البحار للمجلسي , ١١ / ١١٩.
٢٦- راجع تفسير الاية بتفسير سيد قطب والبحار للمجلسي ,.
٢٧- ستاتي الاشارة اليه في روايات بدء الخلق عن الاوصياء.
٢٨- ستاتي الاشارة اليه في روايات بدء الخلق عن الاوصياء.
٢٩- قاموس الكتاب المقدس , مادة : عدن .
٣٠- كتاب العهد العتيق (التوراة) طبعة ريچارد واطس لندن ١٨٣٩, سفر التكوين الاصحاح الثاني , العدد: ١٠ - ١٤.
٣١- قاموس الكتاب المقدس , مادة : جيحون وفيشون .
وقد كتب الي الاستاذ البحاثة سامي البدري في بحثه المخطوط عن جنة آدم :.
ان الانهار الاربعة الانفة الذكر فروع للفرات , وقد ذكر انه استند في بحثه على الترجمات الارامية للتوراة العبرية والسامرية وعلى متابعة اسماء فروع الفرات والمدن الواقعة عليها في التراث المسماري والهيروغليفي مضافا الى دراسة الواقع الجغرافي لفروع نهر الفرات واسمائها في بلدانيات الاسلاميين .
٣٢- البحار ١١ / ٢٦٧.
٣٣- البحار ١١ / ٢٦٨).
٣٤- البحار ١١ / ٢١٠ و٢١١.
٣٥- البحار ١١ / ١٧٠, ١٨٠, ٢٠٥, ٢١٠, ٢١١.
٣٦- البحار ١١ / ٢٦٨.
٣٧- ابن سعد ٢ / ق , ٢ / ٧١, وسنن الترمذي , كتاب الجنائز, باب ما جاء في قتلى احد, ٤ / ٢٣٥.
٣٨- سنن الترمذي , ١١ / ١٦, ح : ١, من تفسير سورة البقرة , وسنن ابي داود, كتاب السنة , باب في القدر, ح ٤٦٩٣, ٤ / ٢٢٢ ومسند احمد: ٤ / ٤٠٠ وطبقات ابن سعد, ط اروبا: ١ / ق ١ / ٥ و٦ واللفظ للترمذي .
٣٩- طبقات ابن سعد ط اوروبا, ١ / ق , ١ / ١٠.
٤٠- البحار للمجلسي ١١ / ١٤٢.
٤١- البحار للمجلسي ٥٩ / ١٧٥ - ١٧٦ نقلا عن تفسير القمي , ص : ٥٨٣.
٤٢- شرح النهج لابن ابي الحديد, تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١ / ٩٦ - ٩٧.
٤٣- في البحار والنسناس لم نقف على حقيقته .

٤٤- البحار للمجلسي ٦٣ / ٨٢ ـ ٨٣ عن علل الشرائع , ١ / ٩٨.
٤٥- الغارات للثقفي , ط بيروت عام : ١٤٠٧هـ ص : ١٠٧ ـ ١٠٨.
٤٦- البحار ١١ / ١٣٩.
٤٧- البحار للمجلسي ٤ / ١١.
٤٨- البحار للمجلسي ٤ / ١٢, نقلا عن معاني الاخبار وتوحيد الصدوق .
٤٩- البحار للمجلسي ٤ / ١٣.
٥٠- البحار للمجلسي , ١١ / ١٦٠, نقلا عن تفسير القمي , ص : ٢١٣.
٥١- البحار للمجلسي , ١١ / ١٦٣.
٥٢- البحار للمجلسي , ١١ / ١٦٧.
٥٣- البحار للمجلسي , ١ / ١٠.
٥٤- البحار للمجلسي , ١١ / ١٦٤, نقلا عن عيون الاخبار للشيخ الصدوق , ص : ١٠٨ ـ ١٠٩.
٥٥- قد خلط الراغب في مادة (الرب) بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي ولم يفرق بينهما, فان مربي الشي حالا بعد حال حتى يبلغ درجة الكمال من معاني الرب في المصطلح الاسلامي خاصة , بينما ذكره الراغب في معنى الرب عامة .
٥٦- شانه في ذلك شان الصلاة التي كانت في لغة العرب بمعنى : عامة الدعاء وخصص في الشرع الاسلامي بمعنى : الصلاة المعروفة .
٥٧- مادة (العرش) من مفردات الراغب , والمعجم الوسيط.
٥٨- البحار ٥٨ / ٧.
٥٩- مادة (خلف) من : معجم الفاظ القرآن الكريم .
٦٠- مادة (خلف) من : مفردات الراغب .
٦١- معاني الاخبار للشيخ الصدوق , ص ٣٥٧ ـ ٣٧٤, وعيون الاخبار له , ط النجف ٢ / ٣٦, ومن لا يحضره الفقيه , له تحقيق الغفاري ٤ / ٤٢٠, وبحار الانوار للمجلسي , ٢ / ١٤٥, الحديث رقم : ٧.
٦٢- صحيح مسلم , كتاب الزهد والرقائق , باب في احاديث متفرقة ص : ٢٢٩٤, ومسند احمد, ٦ / ١٥٣ و١٦٨.
٦٣- انما قدمنا ذكر هداية هذا الصنف لتقدم عصر خلقها على عصر خلق الحيوان .
٦٤- انما خصصنا بالذكر غريزة هوى النفس وحاسة الادراك والعقل في الانسان , لمشاركة الجن اياه فيهما, وهما لوجود هوى النفس فيهما بحاجة الى مذكرين يذكرونهما الله ومبشرين ومنذرين من الرسل والاوصياء.
٦٥- راجع مادة (ملك) من المعجم المفهرس للقرآن الكريم .
٦٦- المقصود من العرش محل جنود الله من الملائكة العاملة لالوهية الله وربوبيته وانه كان محلهم قبل خلق السموات والارض على الماء.
٦٧- طبقات ابن سعد, ط, اوربا ١ / ١٨.
وروى ابن كثير في تاريخه ١ / ١٠١ عن ابن عباس ـ ايضا ـ روايته : (عشرة قرون كلهم على الاسلام).
٦٨- قاموس الكتاب المقدس ـ فارسي ـ مادة (يهود) و(يهودا) و(صهيون).
٦٩- المصدر السابق مادة (الناصرة) و(الناصري).
٧٠- المصدر السابق , مادة (المسيح) و(المسيحي).
٧١- راجع مادة : (نفس) في مفردات الراغب ومعجم الفاظ القرآن الكريم , وقد قسم المعنى الرابع الى ثلاثة اقسام ورايناها واحدة كما ذكرناها.
٧٢- صحيح مسلم , كتاب الصلاة , باب الجهر بالقراءة , ح ١٤٩, ص ٣٣١ وصحيح البخاري , كتاب التفسير, تفسير سورة الجن , ٣ / ١٣٩.
٧٣- البحار, ٦٣ / ٨٢, نقلا عن تفسير القمي , ص ٦٢٣ ـ ٦٢٤.
٧٤- مسند احمد: ٥ / ٢٦٥ ـ ٢٦٦, وبتفصيل اوفى في معاني الاخبار للصدوق ص : ٩٥, والخصال للصدوق , ٢ / ١٠٤, والبحار, ١١ / ٣٢ ح , ٢٤, واللفظ لاحمد.
٧٥- راجع شرحه في (معالم المدرستين) الجزء الاول / بحث مصطلح (الوصي).
٧٦- راجع اخبار ما اوردنا في تاريخ الطبري , ط, اوروبا ١ / ١٥٣ ـ ١٦٥ و ١٦٦, وتاريخ ابن الاثير ١ / ١٩ ـ ٢٠, في ذكر شيث بن آدم , وطبقات ابن سعد, ط, ١ / ١٦, وذكر ابن كثير في تاريخه ١ / ٩٨ خبر وصية آدم لابنه شيث .
٧٧- في نسخة : وابيل .
٧٨- راجع تاريخ الانبياء في الجزء الاول من تاريخ اليعقوبي .
٧٩- في نسخة : ونسرا وودا وسواعا.
٨٠- اخبار الزمان , للمسعودي , ط, بيروت ١٣٨٦ هـ, ص : ٧٥ ـ ١٠٢.
٨١- فصلنا القول في نسبة الكتاب في الجزء الثاني من هذا الكتاب , فصل : عصر الفترة , باب : ابوا النبي (ص).
٨٢- التوراة من الكتاب المقدس , بيروت , المطبعة الامريكية سنة : ١٩٠٧ م .
٨٣- قاموس كتاب مقدس , مادة (بطرس الحواري).
٨٤- البحار ١١ / ٧٠ ـ ٧١ باب (علة المعجزة وانه لم خص الله كل نبي بمعجزة خاصة) نقلا عن علل الشرائع / ص : ٥٢, وعيون الاخبار / ص : ٢٣٤.
٨٥- سجى ثوبه على وجهه : غطاه , واستحث راحلته : استعجلها.
٨٦- الخبر في مادة الحجر في معجم البلدان , وخبر غزوة تبوك في سيرة ابن هشام (٤ / ١٦٤ ـ ١٦٥), ومغازي الواقدي (١٠٠٦ ـ ١٠٠٨), وامتاع الاسماع (٤٥٤ ـ ٤٥٦), ومسند احمد (٢ / ٩ و٥٨ و٦٦ و٧٢ و٧٤ و٩١ و٩٦ و١١٣ و١٣٧ و٣ / ٢٩٦), وصحيح البخاري (٣ / ٦١ و٩٩) ذكر غزوة تبوك , وتفسير سورة الحجر, وصحيح مسلم كتاب الزهد, الحديثان : ٣٩ و٤٠ .
٨٧- بابل في العراق بين الكوفة وبغداد, وجسر الصراة كان على نهر الصراة بالقرب من بغداد.
راجع مادتي (بابل) و(الصراة) بمعجم البلدان .
٨٨- صفين , ص ١٣٥.
٨٩- في البحار (٤١ / ١٦٨) عن علل الشرائع ص ١٢٤, وبصائر الدرجات (٥٨).

٩٠- تفسير الطبري (٢٣ / ٩٥ - ٩٦) ط دار المعرفة بيروت .
٩١- تفسير الطبري (٢٣ / ٩٦) ط دار المعرفة ببيروت والسيوطي (٥ / ١٤٨) واللفظ للاول .
٩٢- بتفسير الاية في تفسير الطبري (٢٣ / ٩٦), ط, دار المعرفة - بيروت - والسيوطي ٥ / ٣٠٠ - ٣٠١.
٩٣- طبقات ابن سعد, ط اوروبا (٥ / ٣٩٥), وكشف الظنون (١٣٢٨), وتاريخ العرب قبل الاسلام , لجواد علي (١ / ٤٤).
٩٤- ترجمته في وفيات الاعيان لابن خلكان ط الاولى (١ / ٣٥٤) وطبقات ابن سعد, ط اوروبا ٧ / ١ / ١٢٠.
٩٥- (١ / ٥٢٧) رقم الترجمة ١٩٨٦.
٩٦- الحديثان بطبقات ابن سعد (٨ / ١٢٠) ط اوروبا (٧ / ١ / ١٢٠).
٩٧- ترجمة واصل بن عطاء في وفيات الاعيان لابن خلكان , وترجمة ابن ابي العوجاء في بحث الزندقة والزنادقة في الجزء الاول من خمسون ومائة صحابي مختلق والكنى والالقاب , ط صيدا (١ / ١٩٢).
٩٨- راجع ترجمته بتهذيب الكمال للمزي مخطوطة المكتبة الظاهرية مصورة المجمع العلمي الاسلامي , (٨ / ٢٦٤) (ا - ب), وتهذيب التهذيب لابن حجر (١١ / ٣٠٩ - ٣١١).
٩٩- طبقات ابن سعد ط اوروبا (ج ٧ / ق ٢ / ١٣).
١٠٠- راجع ترجمته في تهذيب التهذيب , (١١ / ٣٠٩ - ٣١١).
١٠١- لقد طبعا بالفارسية باسم (نقش ائمه در احياء دين).
١٠٢- راجع ترجمة تاريخ بغداد (١٢ / ١٦٠ - ١٦٩) رقم الترجمة ٧١٤٢, وفيات الاعيان (٤ / ٢٤٠ - ٢٤٢) رقم الترجمة ٤ - ٧, وتهذيب التهذيب (١٠ / ٢٧٩ - ٢٨٥), وميزان الاعتدال (٤ / ١٧٢) رقم الترجمة ٧٨٤١).
١٠٣- تفسير الطبري , ط دار المعرفة ببيروت (٢٢ / ١٠ - ١١).
١٠٤- اسد الغابة (٢ / ٢٢٤ - ٢٢٧).
١٠٥- ترجمة ام ايمن في اسد الغابة (٧ / ٣٠٣), والاستيعاب ص ٧٦٥ رقم الترجمة ٢, والاصابة (٤ / ٤١٥ - ٤١٧) الترجمة رقم ١١٤٥.
١٠٦- الايم وجمعه الايامى : المراة لا زوج لها والرجل لا زوجة له .
١٠٧- الوزعة : الموظفون من قبل ولاة الامر.
١٠٨- مجمع البيان في تفسير القرآن ٣ / ٢٥٢.
١٠٩- نقلته بايجاز من مغازي الواقدي (١ / ٦٠٦ - ٦٠٧).
١١٠- البحار (١١ / ٧٣ - ٧٤) عن امالي الصدوق (٥٥ - ٥٧) وطبعة اخرى (٩٠ - ٩٢) وعيون الاخبار (١٠٨ - ١٠٨).
١١١- تفسير الاية بتفسير مجمع البيان ونور الثقلين وتنزيه الانبياء للشريف المرتضى ص ٩٢.
١١٢- تفسير الاية بتفسير الخازن (٤ / ٣٥) والفخر الرازي (٢٥ / ١٩٢) ونور الثقلين (٤ / ٤٤٦).
١١٣- البحار (١٤ / ٢٤) وراجع تفسير نور الثقلين (٤ / ٤٤٦) نقلا عن عيون الاخبار.
١١٤- البحار (١٤ / ٢٠ - ٢٣) عن تفسير القمي (٥٦٢ - ٥٦٥), والتتمة في كتاب الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ط بيروت الاولى ص ٢٣٣.
١١٥- راجع معالم المدرستين (٣ / ٢٦٨).
١١٦- البحار (١٤ / ٢٠٠).
١١٧- راجع بحث الروايات المنتقلة في (ج ٢) من القرآن الكريم وروايات المدرستين .
١١٨- راجع تفسير الاية في تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير والسيوطي .
١١٩- في سيرة ابن هشام ط مصر عام ١٣٥٦ (٤ / ٢٧٥) ان رسول الله (ص) قال في خطبته في حجة الوداع (عليها, وان كل ربا موضوع , ولكن لكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون , قضى الله انه لا ربا, وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله , وان كل دم كان في الجاهلية موضوع , وان اول دمائكم اضع دم ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب , وكان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل , فهو اول ما ابدا به من دماء الجاهلية .
١٢٠- الفهرست ص ٣٨٦ - ٣٩٠.
١٢١- صحيح مسلم (٥ / ٥) كتاب الجمعة باب فضل الجمعة , وطبقات ابن سعد ط اروبا (١ / ٨), ومسند احمد (٢ / ٢٣٢ و٣٢٧ و٥٤٠).
١٢٢- اخبار مكة للازرقي (ت ٢٢٣ هـ) ط مدينة غتنفة عام ١٢٧٥ هـ ص ٣١.
١٢٣- مادة الجمعة من سفينة البحار.
١٢٤- طبقات ابن سعد ط - اوربا (ج ١ ق ١ / ١٢ و١٥ و٢٦), ومسند احمد (٥ / ١٧٨ و١٧٩ و٢٦٥), ومسند الطيالسي الحديث ٤٧٩, وفي البحار (١١ / ١٦٧ - ١٩٧) روايات متعددة مع اختلاف وزيادة ونقيصة في كيفية حج آدم (ع).
١٢٥- البحار (٣ / ٢٤٨ - ٢٥٢) وصحيح البخاري (٣ / ١٣٩) بتفسير سورة نوح .
١٢٦- معجم الفاظ القرآن الكريم , مادة وصى .
١٢٧- تفسير الاية في التبيان (٢ / ٥٥٣), ومجمع البيان (٩ / ٢٤).
١٢٨- لسان العرب , مادة شيع .
١٢٩- تفسير الاية في التبيان (٢ / ٤٩٢) ط الحجر في ايران ١٣٦٥ هـ.
١٣٠- وكذلك تعدد تفسيره في تفسير الاية في التبيان ومجمع البيان وتفسير الطبري وابن كثير والدر المنثور للسيوطي .
١٣١- البقرة الاية ١٤٠.
١٣٢- الضرع : مدر اللبن , يقال : ماله زرع ولا ضرع .
١٣٣- راجع تفسير الايتين الكريمتين : ٧٢ و٧٥ في سورة الانفال بتفسير الطبري (١٠ / ٢٦ - ٢٧), وتفسير ابن كثير (٢ / ٣٢٨, ٢٢١) وتفسير الدر المنثور (٢ / ٢٠٧).
١٣٤- راجع تفصيل البحث ومصادره في بحث مصطلحات اسلامية من المجلد الاول من القرآن الكريم وروايات المدرستين .
١٣٥- امتازت بطبع اللون الاحمر مع الاسود للكلمات - في العهد الجديد فقط - وسميت بـ:;تتپ ث پ اب ثب ث ث ب پ اب ث;.
١٣٦- راجع تفسير الاية في تفسير الطبري .
١٣٧- راجع رواية القرطبي والطبري عن سعد بن ابي وقاص في تفسير الاية .
١٣٨- مادة بدل من كتاب التحقيق في مفردات القرآن نقلا عن الاوائل للعسكري .

١٣٩- المعجم الوسيط مادة (سلوى).
١٤٠- هكذا ورد في تفسير الاية في البحار في اخبار موسى وهارون وتفسير المجمع .
١٤١- سيرة ابن هشام ط الحجازي بالقاهرة (٢ / ١٦٨ - ١٦٩) وكان ما ذكرناه في المتن جاء في تفسير الطبري والسيوطي , ونرى ان ما جاء في سيرة ابن هشام اصح مما اثبتناه في المتن .
١٤٢- راجع مادة السبت في قاموس الكتاب المقدس وتفسير الاية في تفسير الطبري وابن كثير والسيوطي .
١٤٣- راجع تفسير الاية بتفسير الطبري وسائر التفاسير التي تعتمد الروايات في تفسير الايات .
١٤٤- مشاكسين : سيئو الخلق عسرو المعاملة , والهلع : الجزع الشديد.
١٤٥- تفسير الاية في مجمع البيان والطبري وسائر التفاسير بالماثور.
١٤٦- مادة (الرحم) من سفينة البحار.
١٤٧- مادة (بلقع) من نهاية اللغة .
١٤٨- نهج البلاغة الخطبة ١٠٨.
١٤٩- العدد ٢٥٢ من الحكم في نهج البلاغة .
١٥٠- راجع ثواب الاعمال للشيخ الصدوق , باب ثواب من لقي الله مكفوفا محتسبا, الحديث : ٢١ وراجع معالم المدرستين : الجزء الاول , بحث الشفاعة , خبر الضرير الذي اتى النبي (ص) وطلب منه ان يدعو الله ليعافيه .
١٥١- سورة محمد (ص), آية ٢٧.
١٥٢- ثواب الاعمال , باب ثواب صوم رجب الحديث / ٣٣٤.
١٥٣- ثواب الاعمال للصدوق (١٣١ - ١٣٢).
١٥٤- ثواب الاعمال (٥٣٧).
١٥٥- راجع مادة نكر من سفينة البحار.
١٥٦- راجع مادة قبر من سفينة البحار.
١٥٧- ثواب الاعمال : ص ٥١٥, الحديث ١, وصحيح مسلم : كتاب الطهارة , باب الدليل على نجاسة البول ص ٢٤٠ - ٢٤١, سنن الدارمي : كتاب الطهارة , باب الاتقاء من البول (١ / ١٨٨), وسنن ابي داود: كتاب الطهارة , باب الاستبراء من البول (١ / ٣٤ - ٣٥), وسنن ابن ماجة : كتاب الطهارة , باب التشديد في البول ١ / ١٢٤ - ١٢٥, ومسند احمد (١ / ٢٢٥, ٥ / ٢٦٦, ٤١٧, ٤١٩), وصحيح البخاري : كتاب الوضوء, باب من الكبائر ان لا يستر من بوله (١ / ٦٤), وكتاب الادب , باب الغيبة (٨ / ٢٠), وباب النميمة من الكبائر منه (٨ / ٢١).
١٥٨- ثواب الاعمال (/ ٣٣٤), باب ثواب ادخال السرور على الاخ المؤمن .
١٥٩- سفينة البحار (١ / ٥٢٤), مادة ركع .
١٦٠- تفسير الاية في الدر المنثور (٥ / ٣٣٦ - ٣٣٧), والبحار نقلا عن الكافي وغيره (٦ / ٣٢٦) وقد اوردنا موجز الروايات .
١٦١- ثواب الاعمال ص ٥٥.
١٦٢- ثواب الاعمال ص ٥٥ - ٥٦.
١٦٣- ثواب الاعمال , ص ٦٥٥.
١٦٤- ثواب الاعمال , ص ٥٠٢, ح : ١٠.
١٦٥- عذاب الاعمال ص ٢٩٥ - ٢٩٦.
١٦٦- تفسير السيوطي (٤ / ٩٩ / ١٠٠).
١٦٧- تفسير الاية في تفسير مجمع البيان والقرطبي والسيوطي .
١٦٨- راجع المصدر رقم ٢١.
١٦٩- اصول الكافي (٢ / ١٩١ - ١٩٢), الحديث ١٢.
١٧٠- البحار (٦ / ٣٥٥).
١٧١- اصول الكافي (٢ / ١٩٧), الحديث ٢.
١٧٢- اصول الكافي (٢ / ١٩٤), الحديث ٧.
١٧٣- البحار (٨٢ / ١٢٧ - ١٢٨), عن ثواب الاعمال ص ١٧٩.
١٧٤- البحار (٦ / ١٧٢), عن كتاب التمحيص .
١٧٥- صحيح البخاري (٣ / ٢ - ٣), كتاب المرضى باب شدة المرض .
١٧٦- صحيح البخاري : كتاب المرضى باب ما جاء في كفارة المرض .
١٧٧- صحيح البخاري (٣ / ٣), كتاب المرضى , باب شدة المرض , صحيح مسلم , كتاب البر والصلة والادب , باب ثواب المؤمن فيما يصيبه .
١٧٨- صحيح البخاري (٣ / ٢), كتاب المرضى , باب ما جاء في كفارة المرض , ومسند احمد ٣ / ١٨٠.
١٧٩- البحار (٨٢ / ١٣٩) نقلا عن مسكن الفؤاد, وراجع ص ١٣٦ منه .
١٨٠- في البحار (٨٢ / ١٤٥).
١٨١- في البحار (٨٢ / ١٣٨).
١٨٢- ثواب الاعمال ص ٩٢ وص ٤٦٤, واللفظ في الصفحة السابقة .
١٨٣- الخصال للصدوق (١ / ٧٣ و١٥٧), كما نقله المجلسي في البحار (٦ / ٢٩٣) عنه .
١٨٤- البحار (٨ / ٣٤).
١٨٥- مسند احمد ٢ / ١٧٤, وما جاء في النص فيشفعني خطا.
١٨٦- البحار (٨ / ٣٤).
١٨٧- سنن ابن ماجة في باب ذكر الشفاعة , الحديث (٤٣١٣).
١٨٨- البحار (٨ / ٣٦).
١٨٩- راجع تفسير الاية في تفسير الطبري (١٥ / ٩٧ - ٩٩), وتفسير القرطبي (١٠ / ٢٠٩ - ٣١٢), وابن كثير (٣ / ٥٥ - ٥٨), والبخاري : كتاب التفسير, تفسير سورة الاسراء, باب قوله : (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا), (٣ / ١٠٢).

وفي سنن ابن ماجة : الحديث (٤٣١٢), وسنن الترمذي (٩ / ٢٦٧), كتاب صفة القيامة , باب (في الشفاعة).
١٩٠- كتاب صفة يوم القيامة .
١٩١- ثواب الاعمال للشيخ الصدوق (ت ٣٨١) ط طهران , ترجمة غفاري ص ٣٢, والاية ٣٣ من سورة (محمد).
١٩٢- صحيح مسلم : كتاب الفضائل , الحديث ٢٦ و٢٧ و٢٨ و٣٢ و٤٠.
١٩٣- البحار (٧٢ / ٢٩٥) عن امالي الصدوق ٣٤٦.
١٩٤- ورد نظيرها في سورة الاعراف (٥٤), والحديد (٤), والسجدة (٥).
١٩٥- مادة (العرش) من مفردات الراغب , والمعجم الوسيط ومادة ثلل من لسان العرب .
١٩٦- البحار (٥٨ / ٧).
١٩٧- كتاب التحقيق في كلمات القرآن : تاليف الاستاذ حسن المصطفوي , ط طهران ١٤٠٠ هـ.
١٩٨- بشر بن مروان , اخو الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان , ووالیه على العراق سنة : ٧٤ هجرية , توفي في البصرة . راجع ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر.
وذكر شعره : القاضي عبد الجبار في كتاب : تنزيه القرآن , ط القاهرة ١٣٢٩ هـ, ص : ١٥٧ و١٥٩.
وعبد الرحمن الايجي (ت : ٧٥٦ هـ) في كتابه : المواقف , ط القاهرة ١٣٥٧ هـ, ص : ٢٩٧, وفيه ورد: عمرو بدل بشر.
١٩٩- راجع المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم , مادة (رحم).
٢٠٠- راجع سورة الحج الاية (٧٥) وسورة فاطر الاية (١).
٢٠١- راجع سورة الانفال (٩) وينزل معهم العذاب على الكافرين .
٢٠٢- توحيد الصدوق , ص ٣٢٧, باب معنى قول الله عز وجل: (وسع كرسيه السموات والارض).
٢٠٣- اصول الكافي ٢ / ٣٩٨.
٢٠٤- عيون اخبار الرضا ١ / ٣٠٣, ح ٦٣, وسائل الشيعة ١٨ / ٩٢ ج ١٣.
٢٠٥- مسند احمد, ١ / ٢٤٨.
٢٠٦- ذكرنا موجز ما ورد في مادة عبد من كتاب الصحاح للجوهري , ومفردات القرآن للراغب , وقاموس اللغة للفيروزآبادي , ومعجم الفاظ القرآن الكريم لله ينة المصرية العامة للتاليف , وادمجنا عباراتهم وذكرناها سياقا واحدا.
ونقلنا حديث الرسول الاول من سنن ابن ماجة ص ١٣٨٦, كتاب الزهد, باب في المكثوين , والحديث الثاني في مسند احمد (١ / ٢٤٨), وقد قاله يوم الطائف , وما ذكرناه من المجموع هو الاغلب , وقد ياتي خلافه في القرآن والحديث مجازا.
٢٠٧- اخرج الاحاديث الثلاثة الطبري بتفسير الاية , وابو وائل شفيق بن سلمة الاسدي الكوفي قال في ترجمته بتهذيب التهذيب : ثقة مخضرم , ادرك عهد الصحابة والتابعين , مات في خلافة عمر بن عبد العزيز, وله مائة سنة , اخرج له جميع اصحاب الصحاح والسنن (١٠ / ٣٥٤).
٢٠٨- البحار (٩٨ / ١٦٢).
٢٠٩- صحيح البخاري (٣ / ٣٤) كتاب الادب , باب ١٢ و١٣, وصحيح مسلم ص ١٩٨٢ الحديث ٢٠ و٢١ من باب صلة الرحم , ومسند احمد ٣ / ١٥٦ و٢٤٧ و٢٦٦ و٥ / ٧٦.
٢١٠- تفسير القرطبي (٩ / ٣٢٩ - ٣٣١).
٢١١- والرواية في سنن ابن ماجة , المقدمة , باب ١٠, الحديث ٩٠.
٢١٢- تفسير ابن كثير (٢ / ٥١٩).
٢١٣- تفسير القرطبي (٩ / ٣٢٩).
٢١٤- تفسير الطبري (١٣ / ١١١) والسيوطي واللفظ للطبري .
٢١٥- تفسير السيوطي (٤ / ٦٥) عن ابن جرير الطبري والحاكم قال وصححه .
٢١٦- مجمع البيان (٣ / ١٣٥), القرطبي (٨ / ٣٨٤), الطبري (١١ / ١١٨), والدر المنثور (٣ / ٣١٧).
٢١٧- الطيالسي ص ٣٥٠, الحديث ٢٦٩٢, ومسند احمد (١ / ٢٥١ و٢٩٨ و٣٧١), وطبقات ابن سعد ط اوروبا (ج ١ / ق ١ / ٧ - ٩), وسنن الترمذي (١١ / ١٩٦ - ١٩٧) بتفسير سورة الاعراف .
وفي البحار (٤ / ١٠٢ - ١٠٣) عن الامام الباقر (ع) باختلاف يسير في اللفظ.
٢١٨- البحار (٤ / ١٠٨) نقلا عن توحيد الصدوق .
٢١٩- البحار (٤ / ١٠٨) نقلا عن المحاسن .
٢٢٠- البحار (٤ / ١٠٨) نقلا عن توحيد الصدوق .
٢٢١- المصدر السابق نقلا عن توحيد الصدوق .
٢٢٢- البحار (٤ / ٩٩) عن تفسير علي بن ابراهيم .
٢٢٣- البحار (٤ / ١٠٢) نقلا عن امالي الشيخ المفيد.
٢٢٤- البحار (٤ / ١٠٢) نقلا عن تفسير علي بن ابراهيم .
٢٢٥- البحار (٤ / ١٠٢) عن علل الشرايع .
٢٢٦- البحار (٤ / ١١١) نقلا عن اكمال الدين .
٢٢٧- راجع تعريف الاشاعرة في الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم (١ / ١١٩ - ١٥٣).
٢٢٨- راجع تعريف المعتزلة في الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم (١ / ٥٥ - ٥٧).
٢٢٩- البحار (٥ / ٥).
٢٣٠- اي ان كان خروجنا وجهادنا بقضائه تعالى وقدره لم نستحق اجرا فرجائي ان يكون عنائي عند الله محسوبا في عداد اعمال من يتفضل عليهم بفضله .
يوم القيامة .
٢٣١- بالمعنى الذي زعمته الجبرية .
٢٣٢- لانهما في اصل الفعل سيان , اذ ليس بقدرتهما وارادتهما مع ان المحسن يمدحه الناس وهو يرى ذلك حقا له وليس كذلك فليستحق اللائمة دون المذنب , والمذنب يذمه الناس وهو يرى ذلك حقا عليه وليس كذلك فليستحق الاحسان كي ينجبر تحمله لاذى ذم الناس دون المحسن .

٢٣٣- كما في سورة ص : ٢٧.
٢٣٤- توحيد الصدوق (٣٨٠) وترجمة الامام علي (ع) في تاريخ ابن عساكر (٣ / ٢٣١) تحقيق الشيخ المحمودي .
٢٣٥- توحيد الصدوق ٢ ٣٦٠ - ٣٦١.
٢٣٦- توحيد الصدوق ٣٦١.
٢٣٧- توحيد الصدوق ٣٢٨ / ٣٤٠, ٣٤٤, ٣٦٢ والكافي ١ / ١٦٠.
٢٣٨- التوحيد ص ٣٦٢.
٢٣٩- الكافي ١ / ١٦٠ والتوحيد ص ٣٦٢.
٢٤٠- الطرائف .
٢٤١- راجع بحث استلحاق زياد في المجلد الاول من كتاب عبد الله بن سبا للمؤلف , وبحث استشهاد الامام الحسين (ع) في المجلد الثالث من معالم المدرستين .
٢٤٢- اشارة الى قوله تعالى في سورة النازعات / ٤٠: (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى).
٢٤٣- سنن الترمذي (١١ / ٢٦) ج ١ من تفسير سورة البقرة وسنن ابي داود كتاب السنة باب ١٦ ومسند احمد (٤ / ٤٠٠ و٤٠٦) وطبقات ابن سعد ط- اروبا (١ ق ١ / ٦٠٥) واللفظ للترمذي .
٢٤٤- طبقات ابن سعد ط- اروبا ج ١ / ق ١ / ١٠.
٢٤٥- مروج الذهب (١ / ٤٣).
٢٤٦- البحار (٥٩ / ١٧٥ - ١٧٦) نقلا عن تفسير القمي (٥٨٣).
٢٤٧- الدكتور احمد محمود صبحي , في علم الكلام : ج ١ المقدمة , ص ٤٦, ط ٥, دار النهضة الحديثة , بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
٢٤٨- مسند احمد ٣ / ١٧٨ - ١٩٦.
٢٤٩- ابن هشام , السيرة النبوية ١ / ٣٤١ - ٣٤٢, الدكتور محمد حميد الله , مجموعة الوثائق السياسية , ١ / ٧.
٢٥٠- الاشعري , مقالات الاسلاميين , واختلاف المصلين ١ / ٣٤ و٣٩, ابن حزم , الفصل في الملل والاهواء والنحل ٢ / ١١١, احمد امين , فجر الاسلام .
٢٥١- الدكتور عبد الحليم محمود, التوحيد الخالص , او الاسلام والعقل , ص ٤ - ٢٠.
٢٥٢- الصابوني , ابو عثمان اسماعيل , رسالة عقيدة السلف واصحاب الحديث , (في الرسائل المنيرة).
٢٥٣- الامدي , الاحكام في اصول الاحكام ٤ / ٣٠٠.
٢٥٤- الشوكاني , ارشاد الفحول , ص ٢٦٦ - ٢٦٧.
٢٥٥- الامام الجويني , الارشاد الى قواطع الادلة , ص ٢٥, الغزالي , الجام العوام عن علم الكلام , ص ٦٦ - ٦٧, الدكتور احمد محمود صبحي , في علم الكلام ١: المقدمة .
٢٥٦- ابن تيمية , مجموع الفتاوى ٣ / ٣٠٦ - ٣٠٧.
٢٥٧- الدكتور عبد الحليم محمود, التوحيد الخالص , ص ٥ - ٢٠.
٢٥٨- الشيخ المفيد, اوائل المقالات .
٢٥٩- السيوطي , صون المنطق والكلام عن علمي المنطق والكلام , ص ٢٥٢, الشوكاني , ارشاد الفحول , ص ٢٠٢, علي سامي النشار, مناهج البحث عند مفكري الاسلام ص ١٩٤ - ١٩٥, علي حسين الجابري , الفكر السلفي عند الثناعشرية , ص ١٥٤ و١٦٧ و٢٠٤ و٢٤٠ و٤٢٤ و٤٣٩.
٢٦٠- القاسمي , تاريخ الجهمية والمعتزلة , ص ٥٦ - ٥٧.
٢٦١- زهدي حسن جار الله , المعتزلة , ط ٢ , بيروت , دار الاهلية للنشر والتوزيع ١٩٧٤ م .
٢٦٢- القاسم الرسي , رسائل العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الله الواحد الحميد ١ / ١٠٥.
٢٦٣- راجع في ذلك المصادر التالية : محمد ابو زهرة , تاريخ المذاهب الاسلامية , قسم الاشاعرة والماتريدية , الشيخ جعفر السبحاني : الملل والنحل , ١, ٢, ٤, والفرد بل , الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي : ١١٨ - ١٣٠, احمد محمود صبحي , في علم الكلام١ .
٢٦٤- السبكي , طبقات الشافعية ٣ / ٣٩١, اليافعي , مرآة الجنان ٣ / ٣٤٣, ابن كثير, البداية والنهاية ١٤ / ٧٦.
٢٦٥- الجام العوام عن علم الكلام ص ٦٦ - ٦٧.
٢٦٦- الدكتور سليمان دنيا, الحقيقة في نظر الغزالي .
٢٦٧- الدكتور احمد محمود صبحي , في علم الكلام ٢ / ٦٠٤ - ٦٠٦.
٢٦٨- راجع في ذلك : الشعراني , عبد الوهاب بن احمد, اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر, وسميح عاطف الزين , الصوفية في نظر الاسلام , ط ٣, دار الكتاب اللبناني , ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م .
٢٦٩- الدكتور عبد الحليم محمود, التوحيد الخالص , او الاسلام والعقل , المقدمة .
٢٧٠- الدكتور عبد الرزاق نوفل , المسلمون والعلم الحديث فريد وجدي , الاسلام في عصر العلم .
٢٧١- ترجمة تفسير القرآن ١ / ٦ - ٢٥.
٢٧٢- راجع : محمود شلتوت , تفسير القرآن الكريم , الاجزاء العشر الاولى ١١ - ١٤, اقبال اللاهوري , احياء الفكر الديني في الاسلام , مترجم الى الفارسية بقلم احمد آرام : ١٤٧ - ١٥١, السيد جمال الدين الاسد آبادي , العروة الوثقى ٧ / ٣٨٣, روما, ايطاليا.
٢٧٣- صحيح البخاري , كتاب الجنائز, وكتاب التفسير ٣٠, ١, قدر, ٣, صحيح مسلم , كتاب القدر ح ٢٢, ٢٣, ٢٤ واحمد بن حنبل , المسند ٢ / ٢٣٣, ٢٧٥,
٣٩٣, ٤١٠, ٤٨١, و٣ / ٣٥٣, وراجع صراط الحق لاصف محسني .
٢٧٤- علي بن طاووس , كشف المحجة لثمرة المهجة : ١١ - ٢٠, مكتبة الداوري , قم , بدون تاريخ .
٢٧٥- الكليني , الكافي ١ / ٣١٠, (باب الهداية) و٣ / ٢ (باب طينة المؤمن والكافر) ط ٤, الاسلامية , طهران , ١٣٩٢ هـ.
٢٧٦- نهج البلاغة , الحكمة : ٢٦٢.
٢٧٧- نهج البلاغة , الخطبة : ٢١٠.
٢٧٨- الشريف المرتضى , علي بن الحسين الموسوي (ت : ٤٣٦ هـ): رسائل الشريف المرتضى , رسالة الحدود والحقائق .

٢٧٩- تكفير القائلين بان لله تعالى صفات كان موصوفا بمفاهيمها وبذلك بالغوا في الاثبات الى حد التشبيه .
٢٨٠- الشيخ المفيد, اوائل المقالات : ١٨.
٢٨١- الشيخ المفيد, اوائل المقالات : ٤١.
٢٨٢- الشيخ المفيد, المسائل الجارودية : ٤٦, طبع المؤتمر العالمي للذكرى الالفية للشيخ المفيد, قم , ١٤١٣ هـ.
٢٨٣- الشيخ المفيد, اوائل المقالات في المذاهب والمختارات .
٢٨٤- ابن بابويه , كمال الدين وتمام النعمة , الطبعة الحجرية , طهران , ١٣٠١ هـ.
٢٨٥- كتاب التوحيد, ص ٢٩٠.
٢٨٦- المصدر نفسه .
٢٨٧- المصدر نفسه .
٢٨٨- المفيد, تصحيح الاعتقاد ص ٦٦.
٢٨٩- ابن عياش الجوهري , مقتضب الاثر في النص على عدد الائمة الاثني عشر, ابن طولون الدمشقي , الشذرات الذهبية في ائمة الاثنا عشرية , المفيد: المسائل الجارودية , ص ٤٥ - ٤٦, المؤتمر الالفي لذكرى الشيخ المفيد, قم , ١٤١٣ هـ, وراجع : الحر العاملي , محمد بن الحسن , اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات , تحقسيق ابو طالب تجليل , ١٤٠١ هـ.
٢٩٠- التوحيد, ص ٢٩٢ والايات : الانعام / ٧٨ و٨٣ ومحمد / ١٩.
٢٩١- اوائل المقالات , ص ١١ - ١٢.
٢٩٢- تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد, ص ٢٦ - ٢٧.
٢٩٣- تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد, ص ٢٨, مطبوع مع اوائل المقالات , تبريز, ١٣٧٠ هـ.
٢٩٤- اوائل المقالات في المذاهب والمختارات , ص ١٠٠, تبريز, ايران , ١٣٧٠ ش .